

جامعة الجنان - طرابلس - لبنان
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية

منهج التربية الإيمانية
في القرن الثاني للهجرة

رسالة الماجستير
في الدراسات الإسلامية

إعداد
عبد الحميد جاسم البلالي

إشراف
د. حسام سباط   أ. د. توفيق الواعي

١٤٣٣هـ ـــ ٢٠١٢م


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

جامعة الجنان ـ طرابلس ـ لبنان
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية

منهج التربية الإيمانية
في القرن الثاني للهجرة

رسالة الماجستير
في الدراسات الإسلامية

إعداد
عبد الحميد جاسم البلالي

إشراف
د. حسام سباط   أ. د. توفيق الواعي

١٤٣٣هـ ـــ ٢٠١٢م

إهـــداء

إلى والدايَ أولاً أهدي هذا البحث، فالفضل بعد الله يرجع إليهما في تربيتهما لي على الدين والخلق والقيم المستمدة من ديننا الحنيف.

أسأل الله لهما الرحمة والغفران ثم أهديه إلى كل من علمني حرفاً من شيوخي من مات منهم ومن هو على قيد الحياة.

ولكل من أسدى إلي نصحاً وأرشدني إلى خير .

الشكر

يقول الرسول ﷺ : فيما رواه الإمام أحمد[1]

«لا يشكر الله من لا يشكر الناس»

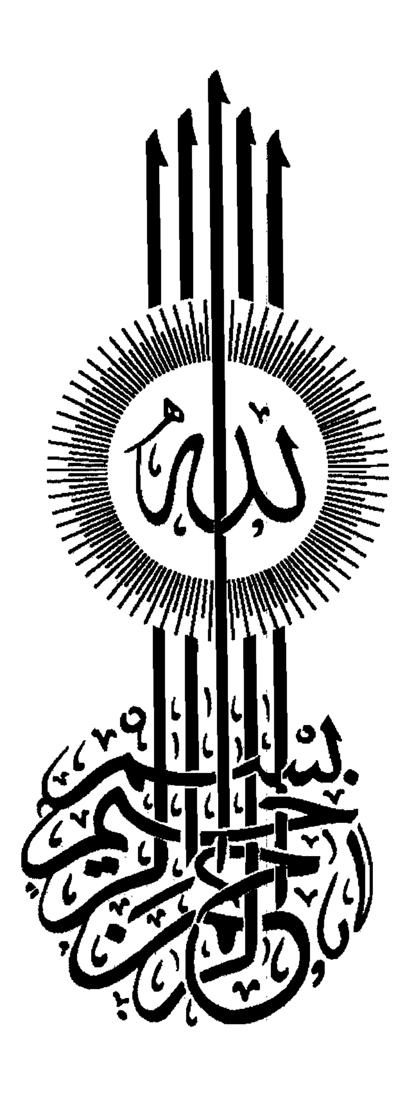
وامتثالاً لأمر رسول الله ﷺ فإنني أتقدم بالشكر الجزيل أولاً لجامعة الجنان على موافقتها لتقديم هذه الرسالة في صرحها العلمي، كما أتقدم بالشكر **للشيخ أ. د. توفيق الواعي** لتوجيهاته القيمة، والتي استفدت منها كثيراً في منهجية البحث، والملاحظات التي أضافت إليَّ الكثير من العلم، كما أتقدم بالشكر **للدكتور حسام سباط** وما بذله من جهد كبير في مراجعة ما أكتب، وما أبداه من ملاحظات غاية في الأهمية، بالرغم من إنشغالاته الكثيرة، وأتقدم بالشكر لكل من شجعني لإكمال هذه المسيرة، وخاصة زوجتي وبناتي، والقريبين من أصدقائي .

سائلًا المولى أن يثيب الجميع

الأجر والرفعة في الدنيا والآخرة.

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٢/ ٢٩٥ وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير٧٧١٩)


الله
بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وإمام المتقين، والمبعوث رحمة للعالمين محمد ﷺ، وعلى آله وصحابته الكرام الذين اقتفوا خطاه، واستنوا بمنهجه الإيماني الذي خطه لهم من رب العالمين، والصلاة والسلام على آله وصحبه وعلى القرن الذين جاءوا من بعدهم مقتفين ذات المنهج الإيماني الذي سار عليه الصحابة الكرام فعصمهم من الزلل، والصلاة على من تبعهم إلى يوم الدين.

أهمية الموضوع

لهذا الموضوع أهمية كبيرة تتلخص في عدة نقاط، من أهمها :

١- إعادة إبراز المنهج التربوي الإيماني للصحابة والجيل الأول من التابعين لأنه يمثل الحالة المثالية لما أراده الله تعالى من البشر، عندما حدد لهم الهدف من الخلق، وهو العبادة.

٢- ابتعاد الأمة عن هذا المنهج الأصيل وتخبطها في مناهج بعيدة كل البعد عما كان عليه السلف الأول من الصحابة الكرام.

٣- عندما كانت الأمة على المنهج التربوي الإيماني الذي كان يتبعه الصحابة والتابعين كانت لهم الريادة والقيادة للعالم لفترة زمنية طويلة. وعندما ابتعدوا عن هذه المنهجية ابتعدوا عن القيادة، وقلت مكانتهم بين الأمم .

وبالتالي فإن إتباع هذا المنهج الإيماني التربوي هو السبيل لعودة الأمة إلى سابق عهدها، وهو الذي يسبب لها الخيرية التي ذكرها النبي ﷺ. فقد روي الإمام

البخاري عن عبد الله بن مسعود ﷺ[١] أن رسول الله ﷺ قال: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**»[٢].

هذه الخيرية التي جاءت في الأحاديث لقرن النبي ﷺ إنما كان سببها الالتزام بالمنهج الإيماني الذي جاء به.

ثم جاءت الخيرية الثانية للقرن الذي يلي قرن النبي ﷺ لنفس السبب.

أسباب اختيار الموضوع

☐ أهم الأسباب التي دعتني لاختيار الموضوع هي :

١- اهتم الكثير من العلماء بدراسة جيل القرن الأول وتحليل أسباب ريادته وانجازاته والحديث عن الكثير من رموزه، وصدرت الكثير من الكتب والبحوث عن ذلك القرن، إلا أن القرن الثاني للهجرة لم ينل ما ناله القرن الأول من الاهتمام خاصة عند الحديث عن المنهجية التربوية الإيمانية.

٢- رصد أعلام ذلك القرن الذين اهتموا بتأصيل المنهجية التربوية الإيمانية.

(١) عبد الله بن مسعود : الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلي، المكي، المهاجري البدري. كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدراً، وهاجر الهجرتين، وكان يوم يرموك على النفل، و مناقبه غزيرة، روى علماً كثيراً. وكان معدوداً من العلماء الأذكياء. مات ﷺ بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين، وعاش ثلاثاً وستين سنة./ أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ بيروت ـ دار الكتب العلمية ٢٠٠٢م ١/ ١٧١، ابن الأثير علي/ أسد الغابة / مصر ـ دار الشعب ٣/ ٣٨٤، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ بيروت ـ مؤسسة الرسالة ١٩٨٢م / ٤٦١ـ٥٠٠، العسقلاني بن حجر/ تقريب التهذيب / بيروت / طبعة دار المعرفة ١٩٧٥م ١/ ٤٥٠.

(٢) رواه البخاري ـ فتح الباري ٢٦٥٢ كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور.

٣- اثبات تطابق و تواصل المنهجية التربوية الإيمانية لعلماء القرن الثاني مع الصحابة الكرام في القرن الأول.

٤- الاستفادة من التجارب الثرية لعلماء المنهجية التربوية الإيمانية في القرن الثاني. خاصة أن القرن الثاني تميز بتوسع رقعة الدولة الإسلامية وانتشر فيه التابعون ومن تبعهم من العلماء والزهاد والحكماء، وواجهوا الكثير من الفتن والأحداث، وعرفوا كيف يتعاملون معها بنفس المنهجية الإيمانية التي اختاروها ليربوا عليها الأمة.

٥- التأكيد على أن اتباع هذه المنهجية هو أحد أهم الأسباب لعصمة جيل التابعين من السقوط، بل الاستمرار في التألق والريادة.

وعندما نتناول مفهوم القرن، فإننا نقصد به المدة الزمنية التي تشمل مائة عام، وإن كان هناك خلاف في مدة القرن ومعناه كما ذكر ابن منظور في لسان العرب أن: «القرن: الأمة تأتي بعد الأمة، قيل مدته عشر سنين، وقيل عشرون سنة، وقيل ثلاثون، وقيل ستون، وقيل سبعون، وقيل ثمانون، وهو مقدار التوسط في أعمار أهل الزمان»(١)

وقال في موضع آخر: «وقيل القرن مائة سنة وجمعه قرون، وفي حديث: أنه مسح رأس غلام، وقال عش قرناً، فعاش مائة سنة»(٢)

ونقل عن الأعرابي: «القرن الوقت من الزمان، يقال مائة سنة»(٣)

وكذلك اختار القرن بأنه مائة عام صاحب المعجم الوسيط(٤).

وبهذا يبدأ القرن الثاني للهجرة الذي اخترته مادة للبحث من سنة إحدى

---

(١) ابن منظور / لسان العرب ـ بيروت ـ دار لسان العرب ٣/ ٧٤ـ مادة (ق رن)

(٢) المصدر نفسه ـ والحديث رواه الإمام أحمد ٤/ ١٨٩

(٣) المصدر نفسه.

(٤) مجمع اللغة العربية /المعجم الوسيط / القاهرة / دار المعارف ١٩٧٣ـ٢/ ٧٣١ـ مادة (ق رن)

ومائة، حيث كان أول أحداثها الكبرى وفاة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، وتنتهي سنة مائتين من الهجرة، والتي كان آخر أحداثها البارزة خلافة عبد الله المأمون بن هارون الرشيد.

ويشمل هذا القرن مجموعة من التابعين وتابع التابعين، كنماذج مُثُل نؤكد من خلالها أهداف هذا البحث وأسباب اختياره سائلاً المولى الكريم السداد والتوفيق وتقديم ما ينفع لهذه الأمة في عودة ريادتها وقيادتها للعالم.

خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة كالآتي:

المقدمة:

ذكرت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

الفصل الأول: أبرز علماء القرن الثاني للهجرة.

ستة مباحث

المبحث الأول : الحفاظ والمحدثون.

المبحث الثاني : الفقهاء.

المبحث الثالث : القضاة.

المبحث الرابع : الزهاد.

المبحث الخامس : الوعاظ.

المبحث السادس : المفسرون.

الفصل الثاني: أثر قواعد المنهج الإيماني في الحالة السياسية والاجتماعية في القرن الثاني للهجرة

أربعة مباحث

المبحث الأول : اختيار القرن الثاني لمنهجية القرن الأول : مطلبان

المطلب الأول : قواعد المنهج.

المطلب الثاني : تصريح علماء القرن الثاني باقتفاء منهج علماء القرن الأول.

المبحث الثاني : سمات الحالة السياسية.

المبحث الثالث : حكام القرن الثاني : ثلاث مطالب

المطلب الأول : الدولة الأموية.

المطلب الثاني : الدولة العباسية.

المطلب الثالث : الدولة الأموية في الأندلس.

المبحث الرابع: دور علماء المنهج في الإصلاح السياسي والاجتماعي خمسة مطالب

ذكرت فيه دور علماء المنهج في الإصلاح السياسي والذي كان يتمثل في خمسة أنواع من النشاط السياسي المذكورة في المطالب الخمسة وكل مطلب من هذه المطالب ينقسم إلى عدة أقسام :

المطلب الأول : النصيحة المباشرة.

المطلب الثاني : توثيق العلاقة مع صاحب القرار.

المطلب الثالث : المشاركة السياسية.

المطلب الرابع : إثارة العامة على السلطان.

المطلب الخامس : التمرد والخروج على الحاكم.

الفصل الثالث: قاعدة الاعتناء بتربية النفس:

ثلاثة مباحث

المبحث الأول : اختيار النفس.

ذكرت فيه اختيار علماء القرن الثاني تهذيب النفس كمنطلق وأساس في العملية التربوية، بعد أن تأكد لهم أن صلاحها هو المنطلق في إحياء الأمة وقوتها، ولذلك ذكرت تفصيلاً لصفات النفوس، وعاقبة التاركين لتربيتها.

المبحث الثاني : شروط تربية النفس : ستة مطالب

ذكرت فيه أهم الشروط التي وضعوها في تربية النفوس وإصلاحها بالمنهج الإيماني وفيه مطالب :

المطلب الأول : إدراك خطورة النفس.

المطلب الثاني : رعاية حق العقل والقلب.

المطلب الثالث : شد الرحال إلى القلوب.

المطلب الرابع : التنقية الكاملة.

المطلب الخامس: الاستقامة والثبات على طريق الحق.

المطلب السادس: الحذر من خاتمة السوء.

المبحث الثالث : طرق تربية النفس. عشرة مطالب

ذكرت فيه عشرة من طرق علماء القرن الثاني في التربية الإيمانية وفيه مطالب :

المطلب الأول : تصبير النفس.

المطلب الثاني : مكابدة النفس.

المطلب الثالث : الوقاية من الشح.

المطلب الرابع : محاسبة النفس.

المطلب الخامس: الإكثار من القرب.

المطلب السادس: الدربة على التدبر.

المطلب السابع: ربط ما في الدنيا بالآخرة.

المطلب الثامن: مداراة النفس.

المطلب التاسع: الدعاء.

المطلب العاشر: جماع الأمر.

الخاتمة:

حيث ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

الدراسات السابقة

١- آفات على الطريق د.سيد نوح دار اليقين/ مصر ١٩٩٨م.
٢- الإبداع في تربية الأولاد د.توفيق الواعي دار البحوث العلمية/ الكويت ٢٠٠٤م .
٣- استراتيجيات التربية الأسرية
في الإسلام د.توفيق الواعي دار البحوث العلمية/ الكويت ٢٠٠٤م .
٤- أصول التربية الإسلامية عبد الرحمن النحلاوي دار الفكر/ دمشق ١٩٧٩م.
٥- التربية الأساسية للفرد المسلم عبد البديع صقر دار الأمة / دبي ١٩٨٧م.
٦- التربية الفعالة عبد اللطيف الخياط دار الهدى / الرياض ١٩٩٦م.
٧- التربية الإسلامية د. أحمد شلبي مكتبة النهضة / القاهرة ١٩٧٨م.
٨- المنهج التربوي للحركة الإسلامية عبد الله العتيقي مكتبة المنار/ الكويت ٢٠٠٦م.
٩- تربية المسلم في عالم معاصر د.يوسف عبد المعطي الصندوق الوقفي / الكويت ١٩٩٨م.
١٠- تربية الأطفال في رحاب الإسلام محمد حامد الناصر مكتبة الوادي جدة ١٩٩٢م.
١١- تربيتنا الروحية سعيد حوى دار الكتب العربية/ بيروت ١٩٧٩م
١٢- تكاليف القلب السليم محمد بن صفوك العلي مكتبة الصحابة/ الكويت ١٩٨٥م.
١٣- مدارج السالكين ابن قيم الجوزية دار الكتاب العربي/ بيروت ١٩٧٢م
١٤- منهج التربية النبوية للطفل محمد نور سويد مكتبة المنار / الكويت ١٩٩٠م.
١٥- منهاج التربية الصالحة أحمد عز الدين البيانوني دار السلام / القاهرة ١٩٨٥م.
١٦- منهج التربية الإسلامية ١ ـ ٢ محمد قطب دار الشروق / بيروت ١٩٨٠م.
١٧- منهجية التربية الدعوية محمد أحمد الراشد دار المحراب / كندا ٢٠٠٢م.
١٨- منهاج العابدين أبو حامد الغزالي مكتبة الجندي / مصر ١٩٧٢م.
١٩- من معين التربية الإسلامية منير محمد الغضبان مكتبة المنار / الأردن ١٩٨٢م.

٢٠- هكذا نربي أولادنا حسن العشماوي دار الطباعة / مصر ١٩٩١م.

٢١- معالم في التربية د.عجيل النشمي مكتبة المنار/ الكويت ١٩٨٠م.

٢٢- موسوعة المفاهيم التربوية في أسر الآل والأصحاب لجنة استكمال تطبيق الشريعة ١ـ ٢ الديوان الأميري/ الكويت٢٠٠٨م.

وجميع هذه الدراسات السابقة اهتمت بالعبادات القلبية وطرق التربية الإيمانية والسلوكية بشكل عام وكذلك معظم الكتب القديمة التي تناولت التاريخ والتراجم وكتب الجرح والتعديل لم تتناول منهجية علماء في قرن كامل، بل ذكرت كل ما جاء عنهم من المواقف والعبارات والأحداث دون تحليل، عدا الكتب الحديثة للتراجم، فقد اهتمت وتوسعت بالتحليل للشخصيات التاريخية في القرن الثاني للهجرة، مثل سلسلة (أعلام الفقهاء والمحدثين) لمجموعة من العلماء والمفكرين وكذلك كتاب أبي الحسن علي الندوي (رجال الفكر) وكتب محمود شيت خطاب في الفتوحات وقادتها مثل كتاب قادة فتح العراق والجزيرة - وكتاب قادة فتح بلاد فارس - وكتاب قادة فتح الشام ومصر وكتاب رجال في التاريخ للطنطاوي، وكتاب العز بن عبد السلام للوهيبي، وقد يكون السبب أن الجيل الحاضر لا يعلم إلا الشيء اليسير جداً عن علماء ذلك القرن، مما يضطر الكاتب إلى أن ينتهج منهج التحليل لشخصيات ذلك القرن، وفيما أظن أن البحث الذي أقوم به هو أول بحث يتناول بالتحليل المنهجية الإيمانية لعلماء القرن الثاني الهجري.



منهجية البحث

فقد استخدمت أولا المنهج الاستقرائي إذ نقلت النصوص، وأخذتها من بطون أمهات الكتب التاريخية، ثم استخدمت المنهج التحليلي بتحليل هذه النصوص للاستدلال على فرضية البحث الذي وضعته وهو وجود منهجية محددة المعالم للقرن الثاني للهجرة وأثرها على مناحي الحياة آنذاك.

ولقد التزمت في خطة هذا البحث بعدة ضوابط منها :

١- وثقت جميع النقول بالرجوع إلى المصادر الأصلية التي وردت فيها، وذلك بذكر اسم المؤلف ورقم الصفحة والجزء أو المجلد، ومكان الطبعة وتاريخها.

٢- ذكرت تراجم الأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

٣- قمت بعزو الآيات القرآنية الواردة في الرسالة مع ذكر اسم السورة ورقم آياتها حسب ورودها في المصحف.

٤- قمت بتخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث ودرجة صحتها من خلال أقوال المحدثين، وقمت بترتيبها في الفهرس ترتيباً ألفبائياً.

٥- وضعت فهارس في نهاية البحث لكل من الآيات والأحاديث والتراجم والأعلام.

وبعد فإنني أسأل الله تعالى التوفيق والسداد في إضافة الجديد إلى المكتبة الإسلامية، وأن يساهم هذا البحث في إعادة الأمة إلى ما كانت عليه من العزة والكرامة والتمكين.



الفصل الأول

أبرز علماء القرن الثاني

المبحث الأول : الحفاظ والمحدثون.

المبحث الثاني : الفقهاء .

المبحث الثالث : القضاة.

المبحث الرابع : الزهاد.

المبحث الخامس : الوعاظ.

المبحث السادس : المفسرون .



المبحث الأول
الحفاظ والمحدثون

تقدمة:

تميز هذا القرن بجمهرة من العلماء في شتى المجالات، وكان لهم الدور الكبير في صبغ الحياة بالصبغة الإيمانية، وإيقاف الكثير من الفتن السياسية والاجتماعية وتأصيل العلم الشرعي، وبناء المدارس الفقهية الرئيسية في تاريخ الإسلام، وإثراء المدرسة الفقهية بكم كبير من العلم والمدرسة التربوية بالكثير من القواعد التربوية .ويمكن تقسيم العلماء في هذا القرن إلى عدة مجاميع، كالحفاظ والمحدثين، والفقهاء، والقضاة، والزهاد، والوعاظ، والمفسرين وقد يكون الواحد منهم يجمع الكثير من هذه القدرات في آن واحد، فكثير من الحفاظ هم بالأصل محدثون وقد يكونون زهاداً وواعظين، وهكذا في بقية التخصصات، ولكنني حاولت أن أصنف هذه المجاميع بما يغلب عليها من الصفات، أو بما اشتهرت به في كتب التراجم والتاريخ. ولم أستقص جميع العلماء في هذا القرن، إنما اخترت بعض البارزين منهم في كل تخصص وكان من أهم الضوابط التي اعتمدتها في هذا الاختيار:

١- أن يكون من أهل السنة والجماعة.

٢- توثيق علماء التجريح والتعديل له.

٣- أن يكون متبعاً لقواعد المنهج الإيماني المذكورة في الفصل الأول.

واعتمدت الترتيب الألفبائي في كل مطلب.

المبحث الأول
الحفاظ والمحدثون

الحافظ والمحدث لغة : «الحفظ نقيض النسيان وهو التعاهد وقلة الغفلة»(١) و«الحديث ما يحدث به المحدث تحديثاً»(٢)

الحافظ والمحدث اصطلاحاً : يقول الإمام السيوطي :«وكان السلف يطلقون المحدث والحافظ بمعنى، كما روي عن ابن أبي شيبة(٣) قوله : من لم يكتب عشرين ألف حديث إملاءً لم يعد صاحب حديث»(٤) وقال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس(٥): «وأما المحدث في عصرنا فهو: من اشتغل بالحديث

(١) ابن منظور / لسان العرب / مرجع سابق ١/ ٦٧٣

(٢) المرجع السابق ١/ ٥٨٢

(٣) يعقوب بن شيبة السدوسي : من أهل البصرة (أبو يوسف) محدث، حافظ، مسند، فقيه ولد في حدود سنة ١٨٠هـ، وسكن بغداد وحدث بها، وبسرمن رأى، وتوفي في ربيع الأول، سنة اثنتين وستين وصنف مسنداً كبيراً ولكنه لم يتمه، وكان في منزله أربعون لحافاً أعدها لمن كان يبيت عنده من الوراقين لتبيض المسند ونقله./ البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ بيروت/ دار الكتاب العربي١٤/ ٢٨١- ٢٨٣، الذهبي محمد / تذكرة الحفاظ / بيروت/ دار إحياءالتراث١٣٧٤هـ ٢/ ١٤١، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ بيروت/ دارالفكر١٩٧٨م ١١/ ٣٥.

(٤) السيوطي جلال الدين / تدريب الراوي / القاهرة / دار ابن الهيثم ٢٠٠٧/ ص ١٦.

(٥) فتح الدين بن سيد الناس : محمد بن محمد بن سيد الناس الأندلسي المصري الشافعي، محدث حافظ، مؤرخ، فقيه، ناظم، ناثر، نحوي، أديب، ولد بالقاهرة وسمع الكثير، وتفقه على مذهب الشافعي وأخذ الحديث على والده وابن دقيق العيد ولازمه سنين كثيرة، وولي دار الحديث بجامع الصالح، وتوفي بالقاهرة عام ٧٣٤هـ وتصانيفه كثيرة منها : عيون الأثر، بشرى اللبيب، والدرر النثر، وشرح قطعة من كتاب الترمذي / الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ / مرجع سابق ٤/ ٢٨٥، السبكي تاج الدين / طبقات الشافعية / بيروت/ دار المعرفة ٦/ ٢٩- =

رواية ودراية، وجمع رواة، واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره، وتميز في ذلك حتى عرف فيه خطه واشتهر فيه ضبطه،فإن توسع في ذلك حتى عرف شيوخه، وشيوخ شيوخه، طبقة بعد طبقة، بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يجهله منها فهذا هو الحافظ»[1].

ومن أبرز هؤلاء الحفاظ

١- جعفر بن محمد بن علي بن الحسين[2]

الإمام أبو عبد الله العلوي المدني الصادق، والمشهور (بجعفر الصادق) وابن بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأم أمه هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، لذلك كان يقول ولدني أبو بكر الصديق مرتين. حدث عن جده القاسم، وعن أبيه أبي جعفر الباقر، وعروة بن الزبير[3]، ....

= ٣١، ابن كثير إسماعيل، البداية والنهاية / مرجع سابق ١٤/ ١٦٩، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ بيروت/ دار الكتب العلمية ٦/ ١٠٨-١٠٩.

(١) المصدر نفسه .

(٢) ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ بيروت/ دار صادر١٩٦٨م/ ١/ ٣٢٧-٣٢٨، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ بيروت/ دار المعرفة ١٩٦٣م ص١/ ٤١٤، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق ١/ ١٦٦.

(٣) عروة بن الزبير : ابن حواري رسول الله ﷺ،وابن عمته صفية،وهو الإمام، عالم المدينة، أبو عبد الله القرشي، الفقيه،أحد الفقهاء السبعة،ولد سنة ثلاث وعشرين، وكان كثير الدخول على عائشة ﵂، لذلك كان يقول : لو ماتت اليوم ما ندمت على حديث عندها إلا قد وعيته، ولقد كان يبلغني عن الصحابي الحديث فآتيه فأجده قد قال، فأجلس على بابه، ثم أسأله عنه، وكان يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف نظراً، ويقوم به الليل، فما تركه إلا ليلة قطعت رجله بعد أن وقع فيها الآكلة فنشرت، وكان إذا كان يوم الرطب يثلم حائطه، ثم يأذن للناس =

= وعطاء[١] ونافع[٢]، وعدة، وعنه مالك[٣] والسفيانان[٤]، وخلق كثير، عن

= فيه فيدخلون يأكلون ويحملون، مات ﷺ وهو صائم عام ثلاثة وتسعين في مزرعة له في المدينة./البخاري محمد/ التاريخ الكبير/مرجع سابق ٧/ ٣١، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق، القسم الأول من المجلد الثالث ٣٩٥، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٣/ ٢٥٥، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ص ٩٣٢، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ١٠١

(١) ستأتي ترجمته في الفقهاء.

(٢) نافع(مولى بن عمر) الإمام المفتي الثبت عالم المدينة أبو عبد الله القرشي ثم العدوي العمري مولى ابن عمر وراويته ونتاج تربيته .قال البخاري: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن بن عمر، قال ابن وهب: قال مالك: كنت آتي نافعا وأنا حدث السن ومعي غلام لي فيقعد ويحدثني وكان صغير النفس وكان في حياة سالم لا يفتي شيئا .ومن كان في مثل همة الإمام نافع لا يستغرب عليه أن يخرج من تحت يده من أمثال الإمام مالك ﷺ. قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث، وكان شديد الخوف من الله تعالى، فعندما احتضر بكى، فقيل له ما يبكيك قال : ذكرت سعداً ـ أي بن معاذ وضغطة القبر. توفي سنة سبع عشر ومئة./ الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٨/ ٤٥١، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٥/ ٣٦٧، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق١/ ٩٩، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ٩٥.

(٣) ستأتي ترجمته في الفقهاء.

(٤) هما سفيان الثوري و سفيان بن عيينة. سفيان الثوري : ابن سعيد بن مسروق بن حبيب، هو شيخ الإسلام، وإمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، مصنف كتاب (الجامع) ولد سنة سبع وتسعين، وطلب العلم وهو حدث باعتناء والده المحدث سعيد بن مسروق الثوري، يقال أن عدد شيوخه ستة مائة شيخ،و كبارهم الذين حدثوه عن أبي هريرة وجرير وابن عباس وأمثالهم. قال عنه بشر الحافي : سفيان في زمانه كأبي بكر وعمر في زمانهما، وكان شديداً في قول الحق لا يخشى في الله لومة لائم، وكان أبو جعفر يلاحقه لقتله، ولكن الله لم يمكنه، توفي في شعبان سنة إحدى وستين ومئة./ البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٤/ ٩٢ـ ٩٣، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ١/ ٥٥ـ١٢٦، البغدادي الخطيب/ =

أبي حنيفة قال : ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد، وقال أبو حاتم : ثقة لا يسأل عن مثله، وكان جعفر الصادق يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء. كان ﷺ يظهر مقت الشيعة، إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر، ظاهراً وباطناً، وكان يقول للقريبين منه : «أ يَسبُّ الرجل جده؟ أبو بكر جدي لا نالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما. وكان ينتقد الدعاة الذين يكتفون بالقول دون العمل، ويرى أنهم لا تأثير لهم بين الناس. فيقول : «الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر» وله الكثير من الحكم والمواعظ، منها قوله الصلاة قربان كل تقي، ويقول : «استنزلوا الرزق بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة. ومن أحزن والديه فقد عقهما، ومن ضرب بيده فخذه عند مصيبة، فقد حبط أجره، ولا شيء أحسن من الصمت، ولا عدواً أضر من الجهل، ولد سنة ثمانين، ومات سنة ١٤٨هـ.

٢- حميد الطويل[١]

الإمام الحافظ أبو عبيد البصري، واسم أبيه زاذويه شيخ مقل، ولد سنة ثمان وستين عام موت ابن عباس[٢] وسمع من أنس بن مالك . . . .

= تاريخ بغداد/ مرجع سابق ٩/ ١٥١-١٧٤، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق ١/ ٢٠٣-٢٠٧، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق٧/ ٢٢٩-٢٧٩.

* سفيان بن عيينة : ستأتي ترجمته في ص٢١٠.

(١) المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق- ترجمة ١٥٢٥، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ٨٠، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق/ ١/ ٢١١.

(٢) ابن عباس : عبد الله بن عباس، الصحابي الجليل ﷺ، حبر الأمة، فقيه العصر وإمام التفسير، وابن عم رسول الله ﷺ، ولد بشعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين صحب النبي ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً، وحدث عنه بجملة صالحة، توفي سنة ثمان أو سبع وستين. =

والحسن[١]، وعكرمة[٢] وغيرهم، وروى عنه شعبة[٣]، وابن جريج[٤]،

= البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق٥/ ٣، الرازي أبو حاتم/ الجرح التعديل/ مرجع سابق ٥/ ١١٦، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١/ ١٧٣، ابن الأثير علي/ أسد الغابة/ مرجع سابق٣/ ٢٩٠، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٣/ ٣٣١-٣٥٩.

(١) الحسن البصري ستأتي ترجمته في الوعاظ.

(٢) ستأتي ترجمته في المفسرون.

(٣) شعبة بن الحجاج بن الورد، الإمام الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث أبو بسطام الأزدي، عالم أهل البصرة وشيخها، كان من أوعية العلم، لا يتقدمه أحد في الحديث في زمانه، وهو من نظراء الأوزاعي والثوري في الكثرة، قال ابن المديني: له نحو ألفي من الحديث، وقال الشافعي: لو لا شعبة لما عرف الحديث بالعراق، وكان إذا قام سائل في مجلسه لا يحدث حتى يعطيه أو يضمن له، توفي سنة ستين ومائة بالبصرة./ البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ بيروت/ دار الكتب العلمية ٢٠٠١م ٤/ ٢٤٤-٢٤٥، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ بيروت/ دار الكتب العلمية ١٩٥٣م/١/ ١٢٦-١٧٦، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٧/ ٢٠٢-٢٢٨.

(٤) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج: الإمام العلامة الحافظ، شيخ الحرم، أبو خالد، وأبو الوليد القرشي الأموي، المكي، صاحب التصانيف (التفسير) وغيره، وأول من دون العلم بمكة، مولى أمية بن خالد، وقيل: كان جده جريج عبدا لأم حبيب بنت جبير زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي، فنسب ولاؤه إليه وهو عبد رومي، حدث عن عطاء بن أبي رباح، وعن ابن أبي مليكة ونافع مولى ابن عمر، وطاووس، وأخذ عن مجاهد حرفين من القراءات، وميمون بن مهران، وغيرهم وحدث عنه ثور بن يزيد، والأوزاعي والليث، والسفيانان، والحمادان، وابن علية، وابن وهب، وأمم غيرهم ومن أهم ما صنفه السنن، ومناسك الحج، وتفسير القرآن. توفي سنة١٤٩هـ./ طبقات المفسرين١/ ترجمة ٣٠٦ ط/ مكتبة وهبة - أولى ١٩٧٢، تاريخ بغداد١٠/ ٤٠٠ مرجع سابق، وفيات الأعيان ٣/ ١٦٣-١٦٤مرجع سابق، تذكرة الحفاظ ١/ ١٦٩-١٧١ مرجع سابق، ميزان الاعتدال ٢/ ٦٥٩ مرجع سابق.

والسفيانان، وخلق كثير. ومن خلال ترجمته يتبين أن هذا الإمام كان يتعب على تربية نفسه، وصياغتها كقدوة كبيرة، فقد مكث أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويصلي الفجر بوضوء العشاء، وكان ممن يهتم بتربية الركائز من بعده فاختار من بين الشباب ثابت البنائي، فلم يدع علماً إلا حفَّظه ليكون ثابت من بعده أحد أعمدة المصلحين الزهاد الواعظين والداعين للمنهجية الإيمانية.

وكان الإمام حميد مصلح أهل البصرة، مات رَحِمَهُ اللَّهُ وهو قائم يصلي سنة ١٤٠هـ.

٣- خالد بن عبد الله المزني(١)

خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد، أبو الهيثم - وقيل أبو محمد - الطحان مولى مزينة من أهل واسط(٢)، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ من العلماء الذين يهتمون بقضايا العامة، ويتحرك من أجلهم، وليس من العلماء الذين يعتزلون الناس، ولا يهمهم سوى تدريس العلوم، فقد جاء في ترجمته أن الإمام شيخ الإسلام هشيم بن بشر(٣) جاء إلى قاضي واسط ....

---

(١) البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ٨/ ٢٩٤-٢٩٥، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق ١/ ٢٥٩، السيوطي جلال الدين/ طبقات الحفاظ/ مرجع سابق ص١١١ .

(٢) واسط (اكتسبت اسمها من موقعها الوسط بين البصرة والكوفة) الحموي ياقوت/ معجم البلدان/ بيروت/ دار إحياء التراث ٤/ ٤٣٥.

(٣) هشيم بن بشر : الإمام، شيخ الإسلام، محدث بغداد، وحافظها، أبو معاوية السَّلمي، ولد سنة أربع ومئة، سكن بغداد، و نشر بها العلم وصنف التصانيف، وكان بالرغم من جلالته إلا أنه كان صاحب تدليس كثير، وكان ذو هيبة، وكان كثير التسبيح بين الحديث، ومكث يصلي الفجر بوضوء العشاء قبل أن يموت عشرين سنة، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة/ البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٨/ ٢٤٢(٢٨٦٧)، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٩/ ١١٥، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١٤/ ٨٥، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ١٤٤٩، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٤/ ٣٠٦-٣٠٨، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ٢٨٧-٢٩٤.

سلمه بن صالح[١] مع خصم له زمن الرشيد، فكلم الخصم هشيماً بكلمة فرفع هشيم يده، فلطم الخصم بين يدي سلمه بن صالح، فأمر سلمه بهشيم فضرب عشر درر، وقال له: «تتعدى على خصمك بحضرتي، فأغضب ذلك مشيخة واسط، وكان منهم الإمام خالد بن عبد الله المزني، فخرجوا إلى بغداد إلى الرشيد، فأقاموا ببابه إلى أن خرج إلى مكة فخرجوا بأجمعهم معه حتى كلموه عن عزل القاضي سلمة فاستجاب لهم. وكان رحمه الله شديد الخوف من الله تعالى، حتى إنَّ عبد الله بن الإمام احمد بن حنبل يروي عن أبيه يقول: كان خالد بن عبد الله الواسطي من أفاضل المسلمين، اشترى نفسه من الله أربع مرات، فتصدق بوزن نفسه فضة أربع مرات. توفي تسع وسبعين ومائة.

٤- سليمان بن طرخان التيمي[٢]

الإمام شيخ الإسلام، أبو المعتمر التيمي البصري، نزل في بني تيم فقيل التيمي، روى عن أنس بن مالك، وطاووس وسواهم، وحدث عنه أبو إسحاق السبيعي أحد شيوخه، وشعبة، وسفيان، وابن المبارك وغيرهم، وكان رجلاً ربانياً قد أعد نفسه ليكون قدوة في نشر المنهجية الإيمانية، يقتدي به من بعده، فلم يألو جهداً في تربية ابنه على نفس هذا المنهج حتى أنه هو وابنه يدوران بالليل في المساجد، فيصليان في هذا المسجد مرة، وفي هذا المسجد مرة، حتى

---

(١) سلمه بن صالح: أبو اسحق الجعفي الأحمر الكوفي، وكان ضعيف الحديث، وقد ولي القضاء بواسط زمن الرشيد، ثم عزل وقدم بغداد فأقام بها إلى أن مات، ولم يوثقه أحد من رجال الحديث، توفي سنة ثمانين ومائة/ ابن حيان وكيع/ أخبار القضاة/ بيروت/ عالم الكتب ٢٠٠١م ص ٦٨٩- ٦٩٨، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ٩/ ١٣٠-١٣٤.

(٢) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٤/ ١٢٤-١٢٥، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ /١/ مرجع سابق١/ ١٥٠، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٢/ ٢١٢، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ١٩٥-٢٠٢.

يصبحا، لذلك كان الخوف من الله واضحاً عليه يراه الآخرون. قال عنه شعبة: ما رأيت أحدا أصدق من سليمان التيمي رحمه الله، كان إذا حدث عن النبي ﷺ تغير لونه. وقال عنه ولده معتمر: مكث أبي أربعين سنة يصوم يوما، ويفطر يوما، ويصلي الفجر بوضوء العشاء الآخرة. مات سنة ١٤٣هـ.

٥- سليمان بن مهران (الأعمش)(١)

الإمام شيخ الإسلام، شيخ المقرئين والمحدثين أبو محمد الأسدي الكاهلي، مولاهم الكوفي الحافظ، ولد سنة ٦١ هـ، رأى أنس بن مالك، وحكي عنه، وروى عنه، وعن عبد الله بن أوفى، فإن الرجل على إمامته كان مدلساً، قال وكيع(٢): كان الأعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى، وقال الخريبي: ما خلف الأعمش أكبر منه، وقال عنه عيسى بن يونس(٣): ما رأيت

---

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٤/ ١٤٦، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ٩/ ٣، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ٢٢٦-٢٤٨.

(٢) وكيع بن الجراح: بن سليم، الإمام الحافظ، محدث العراق، أبو سفيان الرؤاسي، أحد الأعلام، ولد سنة تسع وعشرين ومئة، وكان من بحور العلم وأئمة الحفظ، وكان يصوم الدهر، ويختم القرآن كل ليلة، وكان أحمد يعظم وكيعاً ويفخمه، وقد عرض عليه القضاء فامتنع، ونقل عنه أنه ما رؤى بيده كتاب، إنما كان يحفظ، قال عنه الذهبي، كان فيه تشيع يسير لا يضر إن شاء الله. قال عند الإمام أحمد: ما رأيت عيناي مثل وكيع قط. يحفظ الحديث جيداً، ويذاكر الفقه، فيحسن مع ورع واجتهاد، ولا يتكلم في أحد، مات سنة سبع وتسعين ومئة/ البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٨/ ١٧٩، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ١/ ٢١٩، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٨/ ٤١٢-٤٢٥. البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١٣/ ٤٦٦-٤٨١، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ١٤٦٢، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٩/ ١٤٠-١٦٩.

(٣) عيسى بن يونس: بن أبي اسحق عمرو بن عبد الله، الإمام القدوة الحافظ الحجة أبو عمرو، و أبو محمد الهمداني السبيعي الكوفي، كان واسع العلم، كثير الرحلة، وافر الجلالة. قال الإمام

الأغنياء عند أحد أحقر منهم عنده مع فقره وحاجته، وكان ذو شخصية مرحة وله بعض الأجوبة المضحكة، ومع ذلك كان من أكثر العابدين في زمانه حرصاً على الصلاة، فلم تفته سبعين سنة تكبيرة الإحرام، وكان صاحب ليل وتعبد، ونادر أن ترى بين المحدثين من يجمع بين العلم والعبادة والمزاح. مات رَحِمَهُ اللهُ سنة ١٤٧ هـ.

٦- صفوان بن سليم[١]

الإمام الثقة الحافظ الفقيه أبو عبد الله، الزهري المدني حدث عن ابن عمر وأنس[٢]، وجابر وعطاء ونافع وخلق سواهم كثير. قال ابن سعد : كان ثقة، كثير

= أحمد : ثبت، وكنا نخبر أنه سنة في الغزو، وسنة في الحج، وقدم بغداد في أمر من أمور الحصون، فأمر له بمال، فأبى أن يقبله. مات سنة سبع وثمانين ومائة/ البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٦/ ٤٠٦، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١١/ ١٥٢، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ١٠٦٨، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ٤٨٩-٤٩٤.

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل ٤/ ٤٢٣، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ بيروت/ دار الكتب العلمية ٢٠٠٢-٣/ ١٨٥-١٩٤، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ٣٦٤.

(٢) أنس بن مالك : ابن النضر، الإمام المفتي، المقري، المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري خادم النبي ﷺ، وتلميذه، وتبعه، وآخر أصحابه موتاً، يقول أنس : قدم رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر، ومات وأنا ابن عشرين، وصحب أنس رسول الله ﷺ منذ هاجر إلى أن مات وغزا معه غير مرة، وبايع تحت الشجرة، ولم يكن من البدريين كونه كان صغيراً ودعا له الرسول ﷺ : «اللهم أكثر ماله وولده» فزاد ماله، وكان عدد أولاده وأولاد أولاده نحو المئة، وكان أشبه الناس بصلاة الرسول ﷺ، وكان يقول : ما من ليلة إلا وأنا أري فيها حبيبي، ثم يبكي، مات سنة ثلاث وتسعين، وعمره مئة وثلاث سنين/ البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٢/ ٢٧، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٢/ ٢٨٦، ابن الأثير علي/ أسد الغابة/ مرجع سابق ١/ ١٥١، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ١٢٤، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٣/ ٣٩٥-٤٠٦.

الحديث، عابدا وقال ابن المديني[١] : ثقة. عن أحمد بن حنبل قال : من الثقات، يستشفى بحديثه، وينزل القطر من السماء بذكره. وكان ﷺ عالماً ربانياً، ذو همة عالية في العبادة وكان لكثرة قيامة لليل ترم قدماه، ويظهر فيها عروق خضر، وقد آلى صفوان أن لا يضع جنبه إلى الأرض حتى يلقى الله عزوجل، وبالرغم من هذه الهمة العالية في العبادة، إلا أن ذلك مخالف لهدي النبي ﷺ، فإنه كان يقوم وينام و هو أتقى الناس وأخوفهم لله تعالى. وكان صفوان يصلي على السطح في الليلة الباردة لئلا يجيئه النوم. ولو قيل له : غدا القيامة ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة، ولما حضره الموت وهو منتصب، قالت له ابنته : يا أبت أنت في هذه الحالة لو ألقيت نفسك، قال: يا بنيه إذاً ما وفيت له بالقول. ومات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

٧- عبد الرحمن الأوزاعي[٢]

شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي، كان يسكن في دمشق ثم تحول إلى بيروت مرابطاً بها إلى أن مات، حدث عن عطاء بن أبي رباح،وأبي جعفر الباقر ومكحول[٣]، . . . .

(١) على بن المديني: هو الشيخ الإمام الحجة، أمير المؤمنين بالحديث أبو الحسن على بن عبد الله بن جعفر السعدي المعروف بابن المديني، ولد سنة إحدى وستين ومئة بالبصرة، وكان ابن حنبل لا يسميه بل يكنيه تبجيلاً له، وكان سفيان بن عينية يقول : لقد كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني. الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٦/ ١٩٣، البغدادي أحمد/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١١/ ٤٥٨،٤٧٣، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١١/ ٤١-٦٠.

(٢) البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٥/ ٣٢٦، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ١/ ١٨٤-٢١٩، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٦/ ١٤٦-١٥٩، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٣/ ١٢٧، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٧/ ١٠٧- ١٣٤.

(٣) ستأتي ترجمته في الفقهاء.

وقتادة[١]، وبلال بن سعد[٢]، والزهري[٣]، ويحي بن أبي كثير[٤]، وخلق كثير من التابعين، وكان مولده في حياة الصحابة ﷺ، وروى عنه ابن شهاب الزهري، ويحيى بن كثير وهما من شيوخه وشعبة، والثوري، ومالك[٥]وابن المبارك[٦]، ويحي القطان[٧]، وخلق كثير، وكان ؓ قد جمع بين العبادة والعلم

(١) ستأتي ترجمته في المفسرون.

(٢) ستأتي ترجمته في الزهاد.

(٣) ستأتي ترجمته في الحفاظ.

(٤) ستأتي ترجمته في الحفاظ.

(٥) ستأتي ترجمته في الفقهاء.

(٦) عبد الله بن المبارك : بن واضح، الإمام، شيخ الإسلام، عالم زمانه، ولد سنة ثمان عشرة ومئة، وحديثه حجة بالإجماع، وهو في المسانيد والأصول، وكان يكثر الجلوس في بيته، وسئل : ألا تستوحش، فقال : كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ و أصحابه. كان ؓ آية في الكرم والسخاء حتى أنه كان يحجج الناس على نفقته،ويفك كربة الكثير من الغارمين، وكان ينفق على العلماء حتى يتفرغوا للعلم من أمثال الثوري والفضيل. وكان بارزاً في الزهد، والجهاد، والكرم، و العلم، والرجولة، والأدب، والعربية، والفقه، والحديث وأمور وكثيرة وفقه الله لها. مات سنة إحدى وثمانين ومائة./البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٥/ ٢١٢، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٥/ ١٧٩، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١٠/ ١٥٢، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٣/ ٣٢، المزني يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ٧٣٠، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ٤٢١.٣٧٨.

(٧) يحي القطان : يحيى بن سعيد فروخ، الإمام الكبير، أمير المؤمنين في الحديث أبو سعيد التميمي القطان الحافظ، ولد في أول سنة عشرين ومئة، وعني بالحديث أتم عناية،ورحل فيه، وساد الأقران، وانتهي إليه الحفظ، وتكلم في العلل والرجال، تخرج به الحفاظ كمسدد والفلاس، قال ابن المديني: ما رأيت أحداً أعلم بالرجال من يحيى بن سعيد، توفي في صفر سنة ثمان وتسعين ومئة./ البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٨/ ٢٧٦، الرازي أبو حاتم/

والقول بالحق، وبلغ من إجلال العلماء له أن سفيان الثوري بلغه وهو في مكة مقدم الأوزاعي، فخرج حتى لقيه، فلما لقيه، حل قيد البعير من القطار، فوضعه على رقبته، فجعل يتخلل به، فإذا مر بجماعة قال: الطريق للشيخ، بالرغم من مكانة الثوري في علمه وجلالة قدره، وقد ولي القضاء ليزيد بن الوليد، فجلس مجلساً، ثم استعفي، فأعفي، وكان مشهوراً بكثرة العبادة وقيام الليل، وكان يقول: من أطال قيام الليل، هوَّن الله عليه وقوف يوم القيامة، وقد أوردوا عنه في ذلك الكثير من القصص، وكان كثير المواعظ والحكم، للعامة والخاصة، وما كان ﷺ يخاف في الله لومة لائم، وله مواقف كثيرة مع الخلفاء والولاة، لم يأبه لما يمكن أن يحدث له في سبيل قولة الحق، فعنده مقام الله أعظم من مقامات البشر، ومما رُوِي عنه أنه وقف أمام عبد الله بن علي[1] عم أبو العباس السفاح مؤسس الدولة العباسية الذي تجاوز الحد بقتل أبناء بني أمية، وكان قد قتل في ذلك اليوم منهم نيفاً وسبعين نفساً فاستدعى الأوزاعي وسأله: ما تقول في دماء بني أمية، فأجابه من غير خوف و لا مجاملة: حرام، يقول رسول الله ﷺ: «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث**»[2] الحديث ولم يكن من العلماء الذين يؤثرون العزلة، بل كان رجل عامة، يحتك بالناس ويعظهم، ويصلح أخطاءهم، ويستمع إليهم، وإلى مشاكلهم، وهكذا هو الداعية الذي يريد التأثير على الناس، ونشر دعوة الخير بينهم، مات ﷺ سنة إحدى وخمسين ومئة، وبكى عليه

= الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٩/ ١٥٠، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١٤/ ١٣٥، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٩/ ١٧٥ـ ١٨٨.

(١) ستأتي ترجمته في ص ١٢٧.

(٢) رواه أحمد/ ١/ ٦١، ٦٣، ٧٠، ورواه الترمذي ٢١٦٣ في كتاب الفتن ـ باب لا يحل دم امرئ مسلم ـ وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير٧٦٤١).

المسلمون والنصارى لمحبة الجميع له وأثره الذي تركه في قلوب الناس جميعاً».

٨- عبد الله بن داوود الخريبي[١]

الإمام الحافظ القدوة أبو عبد الرحمن الهمداني، ثم الشعبي الكوفي، ثم البصري، المشهور بالخريبي، حدث عن هشام بن عروة[٢] والأعمش، وعمر بن ذر[٣]،

---

(١) الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق١/ ٣٣٧، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٩/ ٣٤٦-٣٥٢، السيوطي جلال الدين/ طبقات الحفاظ/ مرجع سابق١٤١، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ٢/ ٢٩.

(٢) هشام بن عروة بن الزبير ابن الزبير بن العوام الصحابي الجليل حواري رسول الله ﷺ الإمام الثقة، شيخ الإسلام أبو المنذر القرشي الأسدي الزبيري المدني ولد سنة إحدى وستين، وسمع من أبيه، وعمه ابن الزبير، وزوجته أسماء بنت عمه المنذر، وأخيه عبد الله بن عروة، وعبد الله بن عثمان، وطائفة من كبار التابعين منهم أخوه عثمان، وابن عمه عباد، وابن المنكدر، وعمر بن عبد الله بن عمر، وحدث عنه شعبة ومالك والثوري وخلق كثير، ولقد استغل هشام قرابته من الخلفاء العباسيين كونه من أولاد صفية أخت العباس رضي الله عنهما، وتعظيمهم له بسبب ذلك في وعظهم، وتذكيرهم بالله، وتحذيرهم مما يقعون فيه من الأخطاء. مات سنة ١٤٦هـ ببغداد. البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١٤/ ٣٦ - ٤٢، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ٣٤.

(٣) عمر بن ذر ابن عبد الله بن زرارة، الإمام الزاهد العابد، أبو ذر الهمداني، ثم المرهبي الكوفي، حدث عن أبيه، وأبي وائل، ومجاهد، وسعيد بن جبير وطائفة، وعنه ابن المبارك، ووكيع، واسحق الأزرق، ويونس بن بكير، وخلق. وثّقه يحيى بن معين والنسائي والدار قطني. وقال أبو داود كان رأسا في الإرجاء. ذهب بصره.

وقال العجلي : عمر بن ذر القاص كان ثقة بليغا. وله حكم ومواعظ بليغة منها قوله (كل حزن يبلى إلا حزن التائب عن ذنوبه) حتى يؤكد الشرط الأول للتوبة النصوح وهو الندم، وعن زكريا بن أبي زائدة قال : كان عمر بن ذر إذا وعظ قال : أعيروني دموعكم. توفي في سنة ثلاث وخمسين ومئة./ الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٦/ ١٠٧، أبو نعيم أحمد/

والأوزاعي، وابن جريج[١]، والثوري، وخلق كثير، وروى عنه : ابن عيينه، ومسدد[٢] وخلق. وقد قطع الحديث قبل موته بأعوام تديناً إذا رأى طلبهم له بنية مدخولة. قال ابن سعد[٣] : كان ثقة عابدا ناسكا. وقال في الحديث : من أراد به دنيا، فدنيا، ومن

= حلية الأولياء/ مرجع سابق ٥/ ١٢٥-١٣٧، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٣/ ٤٤٢-٤٤٣، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق٣/ ١٩٣، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ٣٨٥-٣٩٠.

(١) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الإمام العلامة الحافظ، شيخ الحرم، أبو خالد، وأبو الوليد القرشي الأموي، المكي، صاحب التصانيف (التفسير) وغيره، وأول من دون العلم بمكة، حدث عن عطاء بن أبي رباح، ونافع مولى ابن عمر، وطاووس، وأخذ عن مجاهد حرفين من القراءات، وميمون بن مهران، وغيرهم وحدث عنه الأوزاعي والليث، والسفيانان، وابن وهب، وأمم غيرهم، ولا شك أن الأوائل في عمل الأمور العظيمة غالباً يكونون أصحاب همم عالية، وروح سامية، فليس من السهل أن يبدأ المرء شيئاً لم يسبقه به أحد، وهذا الأمر واضح في سيرته، حيث لازم عطاء وكان شاباً، وما زال يطلب العلم حتى كبر وشاخ، وكان رحمه الله من العباد البارزين، صاحب تعبد وتهجد، وكان يصوم الدهر سوى ثلاثة أيام من الشهر. ومن أهم ما صنفه السنن، ومناسك الحج، وتفسير القرآن. توفي سنة١٤٩هـ/ البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق١٠/ ٤٠٠، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق٣/ ١٦٣-١٦٤، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق١/ ١٦٩-١٧٠، الداودي محمد/ طبقات المفسرين/ القاهرة ـ مكتبة وهبة ١٩٧٢-١/ ترجمة ٣٠٦

(٢) مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدي البصري أبو الحسن، الحافظ الحجة قال ابن معين : هو ثقة ثقة، وهو أول من صنف المسند في البصرة مات سنة ثمان وعشرين ومئتين/ الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق ٢/ ٤٢١، العسقلاني بن حجر/ تقريب التهذيب/ مرجع سابق/ ٢/ ٢٤٢، كحالة عمر/ معجم المؤلفين/ بيروت/ مؤسسة الرسالة ١٩٩٣/ ٣/ ٨٤٦.

(٣) محمد ابن سعد: ابن منيع، الحافظ العلامة الحجة، أبو عبد الله البغدادي، كاتب الواقدي ومصنف(الطبقات الكبرى) في بضعة عشر مجلداً، و(الطبقات الصغير) وغير ذلك، ولد بعد الستين ومئة، وطلب العلم في صباه، و لحق بالكبار، وكان من أوعية العلم، توفي ببغداد سنة

أراد به آخرة، فآخرة. ومما قاله: كانوا يستحبون أن يكون للرجل خبيئة من عمل صالح، لا تعلم به زوجته ولا غيرها. وكان ذو شخصية قوية، حيث أنه يفقه تماماً عدم الاستسلام لكل ما يطلبه الناس، وأن ذلك منافي لشخصية المسلم، إذ أنه لا ينبغي أن يكون إمَّعة لا رأي له، فالناجح هو الذي يقرر متى يقول نعم، ومتى يقول لا، وأن الذين يقولون نعم لكل ما يطلب منهم لا يمكن أن يكونوا ناجحين في هذه الحياة، بل يفوتهم الخير الكثير، ويعرضون أنفسهم للكثير من الخسائر، لذلك كان من أجمل ما قاله. من أمكن الناس من كل ما يريدون، أضروا بدينه ودنياه. توفي سنة ثلاث عشرة وستين.

٩- عبد الوهاب بن بخت[(١)]

عبد الوهاب بن بخت: القرشي الأموي أبو عبيدة سكن الشام ثم تزوج بالمدينة وأقام بها. يعد من صغار التابعين، قال يحيى بن معين: قد سمع مالك بن أنس من عبد الوهاب بن بخت وكان ثقة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث لا بأس به، قال عبد الله بن وهب[(٢)]عن مالك بن أنس عن عبد الوهاب بن بخت أنه

ثلاثين ومئتين، وهو ابن اثنتين وستين سنة، وكان كثير العلم، كثير الحديث والرواية، وكثير الكتب، كتب الحديث، والفقه، والغريب./ الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٧/ ٢٦٢، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ٥/ ٣٢١-٣٢٢، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٤/ ٣٥١-٣٥٢، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق لوحة ١٢٠٠، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١٠/ ٦٦٤-٦٦٨.

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٦/ترجمة ٣٦٠، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ١٨/ ٤٨٨، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٢/ ٦٧٨، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٣٠٤-٣٠٥.

(٢) عبد الله بن وهب: الإمام شيخ الإسلام، أبو محمد الفهري الحافظ، مولده سنة خمس وعشرين ومئة، طلب العلم وله سبع عشرة سنة، لقي بعض صغار التابعين، وكان من أوعية العلم ومن كنوز العمل، قرئ عليه كتاب أهوال القيامة الذي ألفه فخر مغشياً عليه، فلم يتكلم بكلمة

لم يكن هو أحق بما في رحله في السفن من رفقائه، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ من العلماء العاملين فلم يكتف بتعليم العلم، والانعزال عن الجهاد في سبيل الله، بل كان كثير الغزو، وكذلك كثير الحج والعمرة، ليجمع بين العلم والعبادة والجهاد، حتى نال ما تمناه، فقتل شهيداً أمام الروم وهو ينادي الفارين من المسلمين«هلموا إلى الجنة، ويحكم أفراراً من الجنة، ويحكم لا مقام لكم في الدنيا ولا بقاء، وذلك سنة ثلاث عشرة ومائة.

١٠ـ عمرو بن دينار(١)

الحافظ الإمام، عالم الحرم، أبو محمد الجمحي، ولد سنة ست وأربعين، وسمع ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وطاووساً(٢) وعدة، حدث عنه شعبة وابن جريج، والسفيانان، وخلق سواهم. وذكره ابن عيينة فقال: ثقة ثقة ثقة، وقال شعبة: ما رأيت أحداً أثبت في الحديث من عمرو، وبلغ من علمه أن كبار الفقهاء من أمثال طاووس كان يوصي ابنه بمجالسته وأخذ العلم منه، وبالرغم من أنه كان مقعداً إلا أنه كان لا يترك الصلاة في المسجد، فكان يحمل على حمار، وبلغ من شدة حرصه على الوقت، والإحساس بأهميته

حتى مات بعد أيام. حج ستاً وثلاثين حجةً، وقد كان قسم دهره ثلاثاً، ثلثاً في الرباط، وثلثاً يعلم الناس بمصر، وثلثاً في الحج، توفي في شعبان سنة سبع وتسعين ومئة./ البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٥/ ٢١٨، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٥/ ١٨٩ـ١٩٠، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٢/ ٥٢١، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق٩/ ٢٢٣ـ ٢٣٤.

(١) الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق ١/ ١١٣، السيوطي جلال الدين/ طبقات الحفاظ/ مرجع سابق ص ٤٣، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ١٧١.

(٢) ستأتي ترجمته في الفقهاء.

أنه كان يجزء الليل ثلثاً ينام فيه، وثلثاً يدرس حديثه، وثلثاً يصلي فيه، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في أول سنة ست وعشرين ومائة.

١١- عمرو بن عبد الله (أبو إسحاق السبيعي)(١)

عمرو بن عبد الله بن ذي يحمد الهمداني الكوفي الحافظ شيخ الكوفة وعالمها ومحدثها. وكان رَحِمَهُ اللَّهُ من العلماء العاملين، من جلة التابعين، قال: ولدت لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ورأيت على بن أبي طالب يخطب، وكان رضي الله عنه من أبرز العلماء الربانيين، حتى قال فيه البعض : إذا رأيت أبا اسحق ذكرت به الضرب الأول، أي الصحابة رضي الله عنهم، وكان ممن يسعون في نشر المنهج الإيماني بين الناس، وخاصة بين الشباب، حيث كان يجتمع ببعض الشباب ويقول لهم : يا معشر الشباب اغتنموا نصيب قوتكم وشبابكم، قلما مرت بي ليلة إلا وأنا أقرأ فيها ألف آية وإني لأقرأ البقرة في ركعة وإني لأصوم الأشهر الحرم وثلاث أيام من كل شهر والاثنين والخميس، ليس من باب الرياء، وإظهار العمل، بل من أجل الإقتداء والتأثر بقدوة يرونها أمامهم بل أن هذا المنهج الإيماني الذي اتخذه أبو اسحق مع نفسه استمر حتى موته، وإن مما يروى عنه أنه قبل موته بسنتين كان لا يقدر على القيام إلا أن يقام، فكان إذا استتم قائماً قرأ وهو قائم ألف آية، حيث كان سنة آنذاك واحداً وسبعين سنة، وما كان يعيب أحدا قط، وإذا ذكر رجلا من الصحابة فكأنه أفضلهم عنده. توفي أبو إسحاق في سنة سبع وعشرين و مائة. عاش ثلاثا وسبعين سنة.

---

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٦/ ٢٤٢، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٣/ ٢٧٠، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق١/ ١١٤، السيوطي جلال الدين/ طبقات الحفاظ/ مرجع سابق ص٤٣، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ١٧٤

١٢- محمد بن مسلم بن عبيد الله (الزهري)[١]

الزهري : محمد بن مسلم بن عبيد الله، الإمام العلم، حافظ زمانه، المكي القرشي الزهري المدني نزيل الشام، عن الزهري قال : مست ركبتي ركبة سعيد بن المسيب[٢] ثماني سنين وكان قوي الحافظة لذلك قال: ما قلت لأحد قط: أعِد علي. قال على بن المديني: له نحو من ألفي حديث وقال أبو داود: حديثه ألفان و مئتا حديث النصف منها مسند. وكان ﷺ عالماً موسوعياً يحسن الكثير من العلوم، لذلك قال عنه الليث بن سعد[٣] : ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن

---

(١) البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق١/ ٢٢٠، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٣/ ٤١٢-٤٣٦ ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق٤/ ١٧٧-١٧٩، الذهبي محمد/ سيرأعلام النبلاء/ مرجع سابق٥/ ٣٢٦ .

(٢) سعيد بن المسيب : بن حزن، الإمام العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ﷺ، وكان ممن برز في العلم والعمل، قال بن المسيب : ما فاتتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة، ويقول : ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد .

وكان يقول عنه مكحول : سعيد بن المسيب عالم العلماء، ولم يكن على وئام مع بني أمية، ولا يقبل عطاياهم. جلد ستين سوطاً عندما استولى ابن الزبير على المدينة لأنه رفض البيعة لابن الزبير حتى يجتمع الناس عليه، وكذلك ضرب ستين سوطاً عندما عقدت الخلافة لعبد الملك بن مروان لأنه رفض البيعة، وخطب الخليفة عبد الملك ابنة سعيد لولده الوليد فأبى عليه، وضربه مئة سوطا في يوم بارد واستمر بالرفض، وزوجها لفقير من طلبته. مات سنة أربع وتسعين./ البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٣/ ٥١٠، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ـ القسم الأول/ المجلد الثاني ٥٩، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٢/ ١٨٤-٢٠٠، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٢/ ٣٧٥، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٢١٧-٢٤٦.

(٣) الليث بن سعد : الليث بن سعد : أبو الحادث الليث بن سعد بن عبدالرحمن إمام أهل مصر في

شهاب، يحدث في الترغيب فتقول: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث في العرب والأنساب، قلت لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه. ومثل هذا التنوع عند العالم له تأثير كبير فى السامع، ومن ثم يكون من أهم الصفات التي يتميز بها العلماء العاملون، وهذا لم يأت من فراغ بل من همة عالية، وجهد دؤوب لتحصيل العلم والحرص عليه، فقد روى أبو الزناد[1] عن ذلك بقوله: «كنا نطوف مع الزهري على العلماء، ومعه الألواح والصحف، ويكتب كلما سمع» ولم يكن مهتماً بالعلم من غير عمل، بل كان من أكبر القدوات في ذلك، لهذا كان يقول: «لا يُرضي الناس قول عالم لا يعمل، ولا عملُ عاملٍ لا يعلم».

فقد بلغ من العلم درجات عالية، كما كان في العبادة متميزاً، وبالقول بالحق لا يحابي به أحداً، وإن كان الخليفة نفسه، فقد سأله الخليفة هشام بن عبد الملك[2] عن الذي تولى كبره منهم، فرد عليه (عبد الله بن أبي سلول)[3] وهو

الفقه والحديث، أصله من أصفهان، وكان ثقة سرياً سخياً، قال الشافعي: الليث بن سعد أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به. وقال ابن وهب: ما رأيت أحداً قط أفقه من الليث، ولي القضاء في مصر، ومما يروي بأن مالكاً أهدى إليه صينية فيها تمر، فأعادها مملوءة ذهباً لما تميز به من الكرم، وكان يتخذ لأصحابه الفالوذج ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من أكل كثيراً أكثر من أصحابه ولد سنة اثنتين وتسعين للهجرة، وتوفي يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومئة./ أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٧/ ٣٧٣-٣٨٢، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٤/ ١٢٧-١٣٢، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١٣/ ٣، الذهبي محمد/ ميزان الإعتدال/ مرجع سابق ٣/ ٤٢٣.

(١) ستأتي ترجمته في الفقهاء.

(٢) ستأتي ترجمته في (حكام القرن الثاني).

(٣) عبد الله بن أبي سلول: رأس المنافقين، وعدو الله ورسوله ﷺ، من بني عوف بن الخزرج،

يعلم أن الخليفة كان يرى أنه علياً ﷺ، فلما رد عليه الخليفة(كذبت) رد عليه قائلاً: «أنا أكذب لا أبالك، فو الله لو نادى مناد من السماء إن الله أحل الكذب ما كذبت» ولم يرده عن قولة الحق ملازمته لهم وقربه منهم. توفي الزهري سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومائة.

١٣- محمد بن المنكدر[١]

ابن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي، الإمام الحافظ القدوة، شيخ الإسلام أبو عبد الله القرشي التيمي المدني ولد سنة بضع وثلاثين، وحدث عن النبيﷺ، وعن سلمان[٢]، وأسماء بنت. . . . .

وسلول امرأة من خزاعة، وكان اسمه الحباب فسماه النبي ﷺ عبد الله، وهو من تولى كبر الإفك في عائشة ﵂، وكانت الخزرج تجمعت ليتوجوه ملكاً، ويسندوا إليه أمرهم قبل مبعث النبي ﷺ، فلما هاجر النبي ﷺ، بطل ذلك، فحقد على النبي ﷺ، وقاد المنافقين في المدينة لاغاضة النبي ﷺ وحرب الإسلام، وقد رجع بثلث الجيش في أحد، وهو القائل في غزوة تبوك لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، واستأذن ابنه عبد الله الرسول بقتله فلم يأذن له، فلما مات سأل ابنه الرسول ﷺ قميصه ليكفنه به وأن يصلي عليه ويستغفر له، ففعل، ثم نهاه الله أن يستغفر له، مات سنة تسع من الهجرة. الصفدي صلاح/ الوافي بالوفيات/ مرجع سابق ١٧/ ١١-١٢، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٤/ ١٣،٤/ ٥١، ٥/ ٣٤، ٣٥، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ١٣ .

(١) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق٣/ ١٤٦-١٦٥، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق١/ ١٢٧، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ٣٥٣-٣٦١.

(٢) سلمان الفارسي: أبو عبد الله الفارسي، سابق الفرس إلى الإسلام صحب النبي ﷺ، وخدمه وحدث عنه، وكان لبيباً حازماً، من عقلاء الرجال وعبادهم ونبلائهم. وهو الذي ترك دين آبائه المجوسية، وانتقل من بلد إلى بلد، ومن راهب إلى راهب بحثاً عن الحق والحقيقة، إلى أن دلاه آخر راهب كان عنده في العراق إلى المدينة، وعرفه بعلامات النبي الجديد، فوصل إلى

أبي عميس[١]، وأبي قتادة[٢]، وطائفة مرسلا. وعن عائشة، وأبي هريرة وعن ابن عمر وجابر وغيرهم، وعنه عمرو بن دينار[٣] والزهري، وهشام بن

المدينة عبداً عند يهودي، ينتظر مقدم الرسول ﷺ، حتى لقيه واسلم بين يديه عندما رأي خاتم النبوة على كتفه، وقربه الرسول ﷺ منه، حتى قال فيه (سلمان منا آل البيت) وكان يستشيره في الكثير من الأمور وهو الذي أشار على النبي ﷺ حفر الخندق في غزوة الأحزاب، ومات ﷺ في خلافة عثمان بالمدائن سنة ستاً وثلاثين./ أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ١/ ٢٤٢، ابن الأثير علي/ أسد الغابة/ مرجع سابق ٢/ ٤١٧-٤٢١، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١/ ٥٠٥-٥٥٨، الصفدي صلاح/ الوافي بالوفيات/ مرجع سابق١٥/ ٣٠٩-٣١٠.

(١) أسماء بنت عميس: من المهاجرات الأول، قيل أنها أسلمت قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم، وهاجر بها زوجها جعفر الطيار إلى الحبشة، فولدت له هناك عبد الله، ومحمداً، وعوناً فلما هاجرت معه إلى المدينة سنة سبع، واستشهد جعفر، تزوج بها أبو بكر الصديق، فولدت له محمداً وقت الإحرام، فحجت حجة الوداع، ثم توفي الصديق فغسلته، وتزوج بها علي ﷺ وولدت له يحيى، وعوناً، وعاشت بعد علي وتوفيت في الأربعين./ ابن حنبل أحمد/المسند مرجع سابق ٦/ ٤٥٢، ابن الأثير علي/ أسد الغابة/ مرجع سابق ٧/ ١٤، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ١٦٧٧، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٢/ ٢٨٢-٢٨٧.

(٢) أبو قتادة: هو الصحابي الجليل الحارث بن ربعي السلمي الأنصاري، فارس الرسول ﷺ. شهد أحداً، والحديبية، وله عدة أحاديث، ودعا له النبي ﷺ، وقد بعثه الفاروق فقتل ملك فارس بيده، وعليه منطقة قيمتها خمسة عشر ألفاً فنفلها إياه عمر ﷺ، مات سنة أربع وخمسين. ابن حنبل أحمد/ المسند/ مرجع سابق ٤/ ٣٨٣، البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٢/ ٢٥٨-٢٥٩، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٣/ ٧٤، ابن الأثير علي/ أسد الغابة/مرجع سابق ٦/ ٢٥٠، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/مرجع سابق ١٦٣٧، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق٢/ ٤٤٩-٤٥٦

(٣) عمرو بن دينار: الحافظ الإمام، عالم الحرم، أبو محمد الجمحي، ولد سنة ست وأربعين، وسمع ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وطاوساً وعدة، حدث عنه شعبة وابن جريج، والحمادان، والسفيانان، وخلق سواهم. وذكره ابن عيينه فقال: ثقة ثقة ثقة،

عروة، ومحمد بن واسع[1]، وابن جريج ومالك، وجعفر الصادق، وشعبة، والسفيانان، وغيرهم. وله حكم بالغة التأثير، وعبارات في الزهد غاية بالإبداع، منها قوله: «كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت» ولهذا السبب تركت هذه التربية لنفسه الأثر الكبير في رقته وخشوعه، فما كان أحد يسأله عن حديث إلا يبكي، حتى أنه كان ذات ليلة قائماً يصلي إذا استبكي، فكثر بكاؤه، حتى فزع له أهله، وسألوه، فاستعجم عليهم، وتمادى في البكاء، فأرسلوا إلى أبي حازم[2] فجاء إليه، فقال: ما الذي أبكاك؟ قال: مرت بي آية، قال: وما هي؟ قال: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾[3] فبكى أبو حازم معه، فاشتد بكاؤهما. وكان من علماء المنهج الإيماني الحريصين على نشر هذه المنهجية بين العلماء ليستمر العطاء بعدهم، فينتقي أحد أشهر العلماء الربانيين آنذاك صفوان بن سليم لينفق عليه حتى لا يشغله السعي على الرزق في نشر العلم والتفرغ للعبادة، فيقول لبنيه ليربيهم على هذا المعنى'يا بنيّ ما ظنكم بمن فرّغ صفوان بن

وقال شعبة: ما رأيت أحداً أثبت في الحديث من عمرو، وبلغ من علمه أن كبار الفقهاء من أمثال طاووس كان يوصي ابنه بمجالسته وأخذ العلم منه، وبالرغم من أنه كان مقعداً إلا أنه كان لا يترك الصلاة في المسجد، فكان يحمل على حمار، وبلغ من شدة حرصه على الوقت، والإحساس بأهميته أنه كان يجزء الليل ثلثاً ينام فيه، وثلثاً يدرس حديثه، وثلثاً يصلي فيه، توفي رحمه الله في أول سنة ست وعشرين ومائة./ الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق ١/ ١١٣، السيوطي جلال الدين/ طبقات الحفاظ/ مرجع سابق ص ٤٣، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ١٧١

(١) ستأتي ترجمته في الزهاد.

(٢) هو سلمة بن دينار ـ ستأتي ترجمته في الوعاظ.

(٣) الزمر٤٧.

سليم[١] لعبادة ربه، وسئل أي الدنيا أحب إليك؟ قال: الأفضال على الإخوان.
مات ﷺ سنة ١٣٠هـ.



(١) صفوان بن سليم سبقت ترجمته في ص ٢٢.

المبحث الثاني : الفقهاء

الفقه لغة : هو: «العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم»[١]

الفقه اصطلاحاً : هو: «العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية»[٢]

يقول التابعي الجليل سعيد بن جبير معرفاً الفقه في الدين : «العلم بأمر الله، وما نهي الله عنه، وما أمر به من العلم بسنة نبي الله ﷺ، والمحافظة على ما علمت فذلك الفقه في الدين»[٣]

ويقول الفيروز أبادي[٤] : «الفقه معرفة الأحكام الشرعية التي طريقها الاجتهاد، والأحكام الشرعية هي الواجب، والندب والمباح والمحظور

---

(١) ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ٢/ ١١١٩

(٢) الجرجاني علي/ التعريفات/ بيروت/ دار الكتاب العربي ٢٠٠٢م. ص ١٣٧ .

(٣) البغدادي الخطيب/ الفقيه و المتفقه/ دار الكتب العلمية ١٩٧٥م ص ٥٤.

(٤) الفيروز آبادي : الشيخ الإمام القدوة شيخ الإسلام إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي (أبو إسحق) فقيه، صوفي، ولد بفيروز آباد سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.وتفقه في أول أمره بشيراز، ثم ارتحل إلى بغداد، فتفقه فيها،وسكن بغداد، ومات بها سنة نيف وثمانين وأربعمائة. ونشأ بها،ثم دخل البصرة. وكان يضرب به المثل بفصاحته وقوة مناظرته. ومن مؤلفاته : المهذب في الفقه،و النكت في الخلاف،و اللمع وشرحه،و التبصرة في أصول الفقه وغيرها من الكتب./ ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ١/ ٢٩-٣١، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/مرجع سابق ١٢/ ١٢٤-١٢٥، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ٣/ ٣٤٩- ٣٥١، كحالة عمر/ معجم المؤلفين/ مرجع سابق ١/ ٤٨.

والمكروه والصحيح والباطل»[١]

على هذا فيكون الفقيه هو العالم بأمر الله تعالى وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم، والعارف بالأحكام الشرعية التي ذكرها الفيروز أبادي. وقد اخترت من غلب عليه الإشتغال بالفقه عن بقية العلوم، وإن كان الكثير من الفقهاء قد جمعوا مع الفقه علوماً أخرى.

في هذا القرن ظهر فيه أبرز الفقهاء في الأمة وعلى رأسهم فقهاء المذاهب الأربعة وغيرهم من رؤوس الفقهاء الذين أثروا المكتبة بغزارة إنتاجهم، **ومن أبرز هؤلاء**:

١- الإمام أحمد بن حنبل[٢]

شيخ الإسلام الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، أحد الأئمة الأعلام، روى عنه مائتين وثمانين ونيف كما جاء في مسنده، وحدث عنه البخاري ومسلم، وأبوداود والنسائي والترمذي وابن ماجه[٣] وحدث عنه ولداه

(١) البغدادي الخطيب/ الفقيه والمتفقه/ مرجع سابق ص ٥٤.

(٢) ابن حنبل أحمد/ مقدمة كتاب الزهد/ مرجع سابق ب - هـ، البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق٢/ ٥، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ١/ ٢٩٢-٣١٣، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق٩/ ١٧٣-٢٤٤، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ٤/ ٤١٢-٤٢٣، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١١/ ١٧٧-٣٠٨.

(٣) ابن ماجه : محمد بن يزيد : الحافظ،الكبير، الحجة، المفسر، أبو عبد الله ابن ماجه، القزويني، مصنف السنن،والتاريخ، والتفسير، وحافظ قزوين في عصره. ولد سنة تسع ومئتين. قال الإمام الذهبي :(قد كان ابن ماجه حافظاً ناقداً صادقاً،واسع العلم،وإنما غض من رتبة (سننه) ما في الكتاب من المناكير، وقليل من الموضوعات) مات سنة ثلاث وسبعين ومئتين، وعاش أربعاً وستين سنة./ ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٤/ ٢٧٩، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق خ : ١٢٩٠-١٢٩١، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١٣/ ٢٧٧-٢٨١، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع

صالح[١] وعبد الله[٢] وخلق كثير، وعن أبي زرعة قال : حزرت كتب أحمد يوم مات، فبلغت اثنتي عشر حملا وعدلا. ويقول عنه شيخه الإمام الشافعي : خرجت من بغداد فما خلفت رجلا أفضل ولا أعلم ولا أفقه ولا أتقى من أحمد حنبل. وكان ﷺ من أبرز علماء المنهج الإيماني، حيث كان يأخذ نفسه بالتربية الإيمانية العميقة، والإكثار من التقرب إلى الله تعالى وشدة الورع، والخوف من الله تعالى، يقول عنه أقرب أصحابه الإمام المروزي[٣] : كان أبو عبد الله إذا

سابق ١١/ ٥٢، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ٢/ ١٦٤.

(١) صالح بن الإمام أحمد: سمع من أبيه، وعلي بن المديني، وروى عنه ابنه زهير والبغوي، ومحمد الخرائطي وغيرهم. يقول ابن أبي حاتم : كتبت عنه بأصبهان، وهو صدوق ثقة ولي قضاء أصبهان. وخرج إليها فمات بها في رمضان سنة ست وستين، وله حينئذ ثلاث وستون سنة، كان مولده سنة ثلاثة ومائتين. البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ٩/ ٣١٧-٣١٩، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق١/ ٦٥ .

(٢) عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : الإمام الحافظ الناقد، محدث بغداد، أبو عبد الرحمن، ولد سنة ثلاث عشرة و مئتين، ولم يكن أحداً أروى عن أبيه منه، لأنه سمع من أبيه المسند، وهو ثلاثون ألفاً، وغير ذلك من التصانيف، عاش في عمر أبيه سبعاً وسبعين سنة، مات ودفن في مقابر محلة كبيرة في بغداد تسمى (باب التين)./ الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٥/ ٧، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ٩/ ٣٧٥-٣٧٦، أبو يعلي محمد/ طبقات الحنابلة/ مرجع سابق ١/ ١٨٠-١٨٨، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ٦٦٤، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق ٢/ ٦٦٥-٦٦٦، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١١/ ٩٦-٩٧.

(٣) أحمد بن محمد الحجاج المروزي : أبو بكر المروزي الفقيه، كان من أجل أصحاب الإمام أحمد، إماماً بالفقه والحديث، كثير التصانيف، خرج مرة إلى الرباط فشيعه نحو خمسين ألفاً من بغداد إلى سامراء، وكان ورعاً صالحاً تطوع لخدمة الإمام احمد، وكان يأنس به وينبسط إليه، ويبعثه في حوائجه، وكان يكرمه ويأكل من تحت يده، وهو الذي تولى إغماضه لما مات، وغسله،

ذكر الموت خنقته العبرة. وكان يقول : الخوف يمنعني أكل الطعام والشراب، وإذا ذكر الموت هان عليه أمر الدنيا. وقال المروزي : لم أر الفقير أعز منه في مجلس أحمد. كان مائلا إليهم، مقصرا عن أهل الدنيا، وكان فيه حلم، ولم يكن بالعجول. وكان كثير التواضع تعلوه السكينة والوقار. وضرب أروع الأمثلة في الثبات أمام المحن، وإعطاء الدروس العظيمة في التضحية من أجل المبدأ، وما يجب أن يكون عليه القدوات من الثقة بالله، وعدم الخوف إلا منه سبحانه وتعالى والاستخفاف بأهل الباطل مهما أعدوا من العَدَد والعُدَد فقد امتحن بفتنة خلق القرآن التي ابتدعها المعتزلة وأعانهم عليها الخليفة المأمون[١]، وأجاب الكثير من العلماء سوى محمد بن نوح[٢] وأحمد بن حنبل، وأخذا مكبلين إليه، ولكنه مات قبل أن يلتقيهما، ثم مات محمد بن نوح في الطريق، وبقي الإمام أحمد وحده في هذه المحنة التي جلد فيها بالسياط في عهد الواثق[٣]، ولم ترفع

وروى عنه مسائل كثيرة،وهو المقدم من أصحابه لفضله وورعه، مات سنة خمس وسبعين ومئتين في بغداد./ أبو يعلي محمد/ طبقات الحنابلة/ مرجع سابق١/ ٥٦، الصفدي صلاح/ الوافي بالوفيات مرجع سابق ٧/ ٣٩٣، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ٢/ ١٦٦، كحالة عمر/ معجم المؤلفين/مرجع سابق ١/ ٢٥٦ .

(١) ستأتي ترجمته في (حكام القرن الثاني).

(٢) مـحمد بن نوح : محمد بن نوح بن ميمون بن عبد الحميد بن أبي الرجال العجلي المعروف والده بالمضروب. كان أحد المشهورين بالسنة، وحدث يسيراً، وأثنى عليه احمد بن حنبل خيراً، وكان محمد بن نوح جاراً لأحمد،وقال لمن سأل عنه : اكتب عنه فإنه ثقة، وكان ممن لم يجيبوا بفتنة خلق القرآن، وكل مع الإمام أحمد إلى المأمون، ولكنه أدركه المرض في الطريق،ومات، ودفنه الإمام احمد./ البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ٣/ ٣٢٢، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١١/ ٢٤٢،ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ٢٧٤ .

(٣) ستأتي ترجمته في (حكام القرن الثاني).

إلا في عهد المتوكل[١] الذي أرجع الاعتبار للإمام أحمد وعاقب أهل الفتنة من المعتزلة، وانتقم الله من رؤوس أهل الفتنة،وضرب الإمام أحمد أروع الأمثلة بالثبات على الحق.توفي عام ٢٤١ هـ.[٢]

٢- الربيع بن سليمان[٣]

الربيع بن سليمان بن عبد الجبار: الإمام المحدث الفقيه الكبير، صاحب

(١) المتوكل :الخليفة العباسي، أبو الفضل، جعفر بن المعتصم بالله محمد الرشيد القرشي البغدادي. ولد سنة خمس ومئتين، وبويع عند موت أخيه الواثق في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين. وكان قاضي البصرة إبراهيم بن محمد التيمي يقول:الخلفاء ثلاثة : أبو بكر يوم الردة، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم من بني أمية، والمتوكل في محو البدع وإظهار السنة. ففي سنة ٢٣٤هـ أظهر المتوكل السنة، وزجر عن القول بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الأمصار، واستقدم المحدثين إلى سامراء، وأجزل صلاتهم ورووا أحاديث الرؤية والصفات. وفي سنة ست أحضر القضاة من البلدان ليعقد بولاية العهد لبنيه : المنتصر محمد، ثم للمعتز، ثم للمؤيد إبراهيم، وكانت الوقعة بين المسلمين والروم ونصر الله. وغضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد عدو الإمام أحمد، وصادره، وسجن أصحابه،وأطلق المعتقلين ممن امتنع من القول بخلق القرآن، وانحرفت الأتراك على المتوكل حتى اغتالوه عام سبع و أربعين و مئتين./ البغدادي الخطيب/تاريخ بغداد/ مرجع سابق ٧/ ١٦٥-١٧٢، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ١/ ٣٥٠-٣٥٦، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ٣١٠، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ٢/ ١١٤-١١٦.

(٢) ذكرت محنة الإمام أحمد في الكثير من المراجع، حيث يمكن الرجوع إلى الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق١١/ ٢٤٢/ ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ٣٣٣- ٣٣٤.

(٣) الرازي أبوحاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٣/ ٤٦٤،الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ **مرجع سابق٢/ ٥٨٦-٥٨٧**، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق١٢/ ٥٨٧-٥٩١،السبكي تاج الدين/ طبقات الشافعية/ بيروت/ دار المعرفة ١/ ٢٥٩-٢٦٣، السيوطي جلال الدين/ طبقات الحفاظ/ مرجع سابق ٢٥٢.

الإمام الشافعي، وناقل علمه، وشيخ المؤذنين بجامع الفسطاط، ومستملي مشايخ وقته، مولده ١٧٤ هـ أو قبلها بعام، وآخرين .

وحدث عنه أبو داود، وابن ماجه، والنسائي، وأبو عيسى، وغيرهم كثير، وطال عمره، واشتهر اسمه، وازدحم عليه أصحاب الحديث، لقد عرف الإمام الشافعي كيف يصنع من الربيع عالماً كبيراً جليل القدر، بل مرجعاً كبيراً لنقل علمه، بالصبر عليه، وسعة صدره لضعف استيعابه في بدايات الأمر، فمما يرويه السبكي في الطبقات أن «الربيع بن سليمان المرادي صاحب الشافعي، قال له يوماً : يا ربيع لو أمكنني أني أطعمك العلم لأطعمتك، وقال القفال[1] في فتاويه : كان الربيع بطيء الفهم، فكرر الشافعي عليه مسألة واحدة أربعين مرة،فلم يفهم، وقام من المجلس حياءاً، فدعاه الشافعي في خلوة، وكرر عليه حتى فهم، و كانت الرحلة في كتب الشافعي إليه من الآفاق نحو مائتي رجل، وقد كاشفه الشافعي بذلك حيث يقول له فيما روي عنه : أنت راوية كتبي».

وهذا درس كبير يعطيه الإمام الشافعي للمربين والدعاة، والآباء، كيف يصنعون بصبرهم، وسعة صدرهم، وثنائهم من أبنائهم، وممن يقومون على

---

(١) القفال :الإمام العلامة الكبير، شيخ الشافعية، أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله المروزي الخرساني، حذق في صنعة الأقفال حتى عمل قفلاً بآلاته ومفتاحه زنة أربعة حبات، فلما صار ابن ثلاثين سنة، أنس من نفسه ذكاءاً مفرطاً، وأحب الفقه فاقبل على قراءته حتى برع فيه، وصار يضرب به المثل، وكان رأساً في الفقه، وقدوة في الزهد. مات سنة سبع عشرة وأربع مئة،وله من العمر تسعون سنة. ومن آثاره شرح فروع ابن الحداد في الفقه./ ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٣/ ٤٦، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١٧/ ٤٠٥-٤٠٨، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٢/ ٢١-٢٢، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ٣/ ٢٠٧.

تربيتهم عظماء في جميع المجالات، كما فعل الشافعي مع الربيع. أفنى عمره في العلم ونشره، ولكنه ليس معدودا في الحفاظ. مات يوم الاثنين لإحدى وعشرين ليلة خلت من شوال سنة ٢٧٠، وصلى عليه الأمير خمارويه[١] صاحب مصر وابن صاحبها أحمد بن طولون.[٢]

٣- الإمام أبو حنيفة[٣]

فقيه الملة، عالم العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي،

---

(١) خمارويه بن أحمد بن طولون : صاحب الديار المصرية بعد أبيه سنة إحدى وسبعين ومائتين، وقد تقاتل هو والمعتضد بن الموفق في حياة أبيه، ولما آلت الخلافة إلى المعتضد تزوج بابنة خمارويه، وتصافيا، فلما كان في ذي الحجة من سنة إحدى وسبعين ومائتين عدا أحد الخدام من الخصيان على خمارويه فذبحه وهو على فراشه، مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين عن ثنتين وثلاثين سنة، فقام من بعده بالأمر ولده هارون بن خمارويه، وهو آخر الطولونية، وكان شهماً صارماً كأبيه./ ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١١/ ٧٢، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ١٦٨، ١٧٧، ١٧٨ .

(٢) أحمد بن طولون : التركي صاحب مصر، أبو العباس، ولد بسامراء، وقيل بل تبناه الأمير طولون، وطولون قدمه صاحب ما وراء النهر إلى المأمون في عدة مماليك، سنة مئتين، فعاش طولون إلى سنة أربعين ومئتين، فأجاد ابنه أحمد حفظ القرآن، وطلب العلم، وتنقلت به الأهوال، وتأمر، وولي الثغور، ثم إمرة دمشق، ثم وليّ الديار المصرية في سنة أربع وخمسين، وله إذ ذاك أربعون سنة. وكان بطلاً شجاعاً، مقداماً مهيباً، سائساً جواداً، من دهاة الملوك، ولكنه كان جبّار، سفاكاً للدماء. وقد أحصى من قتلهم صبراً أو ماتوا في سجنه فبلغوا ثمانية عشر ألفاً. توفي أحمد بمصر في شهر ذي القعدة سنة سبعين ومئتين./ ابن خلكان احمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ١/ ١٧٣-١٧٤، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١٣/ ٩٤-٩٦، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١١/ ٤٥-٤٧ .

(٣) ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٥/ ٤١٥ -٤٢٣، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق١/ ١٦٨، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٤/ ٢٦٥،

الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، يقال أنه من أبناء الفرس. ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة، ورأى أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة، ولم يثبت له حرف عن أحد منهم، وروى عن عطاء بن أبي رباح، وعن الشعبي، وطاووس، وغيرهم، وكان من أعمدة علماء المنهج الإيماني، وقد ربى الكثير من العلماء من بعده على ذات المنهج، حتى غدوا من أكبر علماء الأمة، منهم القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم و محمد بن حسن الشيباني[1]، وزفر بن الهذيل[2]، وغيرهم كثير وحدث عنه خلق منهم إبراهيم بن طهمان، واسحق الأزرق[3]، وغيرهم. عني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك. وأما الفقه والتدقيق

الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ٣٩٠ - ٤٠٣، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق١٠/ ١٠٧ .

(١) محمد بن الحسن: محمد بن الحسن ابن فرقد أبو عبد الله الشيباني فقيه العراق، صاحب أبي حنيفة، ولد بواسط، ونشأ بالكوفة، وأخذ عن أبي حنيفة بعض الفقه وتمم الفقه على يد القاضي أبي يوسف، أخذ منه الشافعي فأكثر جداً وآخرون، ولي القضاء للرشيد بعد القاضي أبي يوسف وكان مع تبحره بالفقه يضرب بذكائه المثل، توفي سنة تسع وثمانين ومائة/ البغدادي أحمد/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق٢/ ١٧٢-١٨٢ ،ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٤/ ١٨٤، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٣/ ٣١٥.

(٢) زفر بن الهذيل: الفقيه المجتهد الرباني، العلامة أبو الهذيل ولد سنه عشر ومئة، وكان متواضعا وقافا عند الحق ولو على نفسه، وكان يقول: من قعد قبل وقته ذل، ذكره يحي بن معين فقال: ثقة مأمون، يقول الذهبي: هو من بحور الفقه، وأذكياء الوقت، تفقه بأبي حنيفة، وهو أكبر تلامذته، وكان ممن جمع بين العلم والعمل، وكان يدرس الحديث ويتقنه مات سنة ثمان وخمسين ومئة،/ الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٣/٦٠٨، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٢/٣١٧-٣١٩، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/٣٨-٤١، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ٢٤٣

(٣) اسحق الأزرق: اسحق بن يوسف بن محمد أبو محمد الأزرق الواسطي،كان من الثقات

في الرأي و غوامضه، فإليه المنتهى. والناس عليه عيال في ذلك.[١] وكان خزازا يبيع الخز، وبالرغم من اشتغاله بهذه التجارة إلا أن المال الذي كان يجنيه لم يشغله عن آخرته ولم يتغلغل في قلبه، بل قد أخذ عهداً على نفسه أنه إذا حلف بالله صادقاً تصدق بدينار، وإذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها. وبالرغم من شهرته التي بلغت الآفاق، وكثرة تلامذته، كان متواضعاً للحق، وقابلاً للنصح، حتى ممن يسيء الأدب في نصحه، فقد قال له رجل : (اتق الله) فانتفض واصفر، وأطرق، وقال: جزاك الله خيراً، ما أحوج الناس كل وقت إلى من يقول لهم مثل هذا. وكان صاحب حجة حتى قال فيه أحدهم : لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته .وكان يكثر من النوافل حتى ظن بعضهم أنه لا ينام الليل لكثرة قيامه ودعائه، بل كانوا يطلقون عليه اسم الوتد لطول قيامه، وكان يختم كل ليلة عند السحر. ورفض القضاء للمنصور فسجن حتى مات سنة ١٥٠ هـ.

٤- بكر بن عبد الله[٢]

ابن عمرو، الإمام القدوة الواعظ الحجة أبو عبد الله المدني البصري أحد

العابدين، مكث عشرين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياءاً من الله، روى عنه البخاري ومسلم والترمذي و أبوداود والنسائي وابن ماجه،وروى عنه أيضاً الإمام أحمد وابن معين وخلق، توفي سنة خمس وتسعين ومائة، وله من الكتب المناسك، والصلاة،والقراءات./ الصفدي صلاح/ الوافي بالوفيات/ مرجع سابق ٨/ ٤٣١،العسقلاني ابن حجر/ تقريب التهذيب/ مرجع سابق ١/ ٦٣، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ٣٤٣، كحالة عمر/ معجم المؤلفين/ مرجع سابق ١/ ٣٤٦.

(١) للمزيد من التفصيل عن حياة الإمام أبو حنيفة الرجوع إلى كتاب الصيرفي/ أخبار أبو حنيفة/ بيروت/ دار الكتاب العربي ١٩٧٦.

(٢) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق٢/ ٢٥٥ - ٢٦٣، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٥٣٢، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٢٥٦.

الأعلام يذكر مع الحسن وابن سيرين. وكان رقيقاً، ذو طريقة خاصة في تربية نفسه على التواضع، خاصة من كان مثله في شهرته، وعلو قدره بين الناس، فكان ﷺ يلبس الكسوة الغالية ثم يأتي إلى المساكين فيجلس معهم يحدثهم، ويقول (لعلهم يفرحون بذلك). وكان مشهوراً بالوعظ وترقيق القلوب، وهذا من أبرز أعمال رجال المنهج الإيماني لإرجاع الأمة على طريقة الصحابة ﷺ، وكانت له قاعدة إيمانية يربي الآخرين عليها، وهي قوله (إذا رأيت من هو أكبر منك من المسلمين فقل: هذا سبقني بالإيمان والعمل الصالح، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل: «سبقته إلى الذنوب والمعاصي فهو خير مني» وكان يقول : (إذا رأيت الرجل موكلاً بعيوب الناس، ناسياً لعيبه، فاعلموا أنه قد مكر به).حدث عن المغيرة بن شعبة[1] وابن عباس وابن عمر وآخرون. كان بكر المدني ثقة، ثبتا، كثير الحديث حجة فقيها. قال حميد الطويل : كان بكر بن عبد الله مجاب الدعوة. مات سنة ثمان ومائة.

٥- خالد بن معدان[2]

ابن أبي كرب الإمام شيخ أهل الشام أبو عبد الله الكلاعي الحمصي. حدث

---

(١) المغيرة بن شعبة : أبي عامر الأمير أبو عيسى، من كبار الصحابة أولي الشجاعة والمكيدة، شهد بيعة الرضوان، كان رجلاً طوالاً مهيباً. ذهبت عينه يوم اليرموك وقيل القادسية، وكان داهية يقال له : مغيرة الرأي، وهو أول من سلم عليه بالأمرة، وكان كثير الزواج وكثير الطلاق،و كان أميراً على الكوفة، مات سنة خمسين وله سبعون سنة./ البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٣١٦/٧، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٨/ ٢٢٤، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق/ ١٩١/١، ابن الأثير علي/ أسد الغابة/ مرجع سابق ٤٠٦/٤، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٣/ ٢١-٣٢.

(٢) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٢٣٨/٥، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع

عن خلق من الصحابة - وأكثر ذلك مرسل - روى عن معاوية وأبي هريرة وطائفة وهو معدود من أئمة الفقه، وثقه ابن سعد[(١)] والعجلي[(٢)] والنسائي[(٣)]. كان رجلاً إيمانياً لا يحب أن تعتري مجلسه أحاديث الدنيا وكان إذا قعد لم يقدر أحد منهم أن يذكر الدنيا عنده هيبة له، وكان من العلماء الذين جمعوا بين العلم والجهاد في سبيل الله، بل كان من بين الصفوف الأولى مقابلة للعدو عند الثغور، فإذا ما أُمِر بالغزو كان فسطاطه أول فسطاط بدابق[(٤)]. إنه يقوم بواجبه في نقل المنهج الإيماني للجيل الذي يليه، ويحرص أشد الحرص على التذكير بقضية الإخلاص

سابق١/ ٨٧، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٥٣٦، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٢٣٠.مامة الباهلي أأ

(١) قد ذكرت ترجمته في ص ٢٦.

(٢) ستأتي ترجمته في الزهاد.

(٣) النسائي : الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي صاحب السنن. ولد بنساء في سنة خمس عشرة ومئتين وصاحب العلم في صغره، وكان من بحور العلم مع الفهم والإتقان والبصر ونقد الرجال وحسن التأليف، وكان شيخاً مهيباً مليح الوجه، ظاهر الدم حسن الشيبة، وكان ورعاً متحرياً يقول الذهبي : ولم يكن أحد في رأس الثلاث مئة أحفظ من النسائي، وقد صنف مسند علي وكتاباً حافلاً في الكنى، والسنن، وعمل اليوم والليلة، وله كتاب التفسير والضعفاء، توفي بفلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة من صفر سنة ثلاث مئة./ ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق١/ ٧٧-٧٨، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ١/ ٢٣-٢٥، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق ٢/ ٦٩٨-٧٠١، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١٤/ ١٢٥- ١٣٥، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١١/ ١٢٣-١٢٤.

(٤) دابق قرية قرب حلب، وعندها مرج معشب، وبه قبر سليمان بن عبد الملك، وكان قد عسكر بدابق وأقسم ألا يرجع حتى يفتح القسطنطنية./ الحموي ياقوت/ معجم البلدان/ مرجع سابق ٣/ ٢٧١.

لله تعالى في طلب العلم وتعليمه، وعدم ابتغاء المديح والثناء، وتجمع الناس حول مواعظهم وخطبهم ومواقفهم، على حساب تنازلهم عن الحق، أو مخالفة أوامر الحق سبحانه، طلباً لدنيا زائلة، ونسياناً لآخرة خالدة، ويذكرهم بما سيترتب على هذا الخيار الخاطئ من عقوبة في الدنيا قبل الآخرة، فيقول : من التمس المحامد في مخالفة الحق. رد الله تلك المحامد عليه ذما ومن اجترأ على الملاوم في موافقة الحق رد الله تلك الملاوم عليه حمدا. وكان كثير المواعظ والحكم، ومن بين مواعظه التي كان يحرك بها القلوب، ويقربها من رب العالمين، لتكون على المنهج الإيماني قوله : «ما من آدمي إلا وله أربع أعين: عينان في رأسه يبصر بهما أمر الدنيا، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتّح عينيه اللتين في قلبه فأبصر بهما ما وعد بالغيب، فأمِن الغيب بالغيب» مات خالد بن معدان وهو صائم سنة ثلاث ومئة.

٦- ربيعة الرأي[١]

ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ، الإمام، مفتي المدينة، وعالم الوقت، أبوعثمان المشهور بربيعة الرأي من موالي آل المنكدر، روى عن أنس بن مالك، وابن المسيب، وغيرهم. وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري[٢]، ....

---

(١) البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٣/ ترجمة ٩٧٦، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق٢/ ٢٨٨-٢٩٠، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ٩/ ترجمة ١٨٨١، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ٨٩-٩٦ .

(٢) يحيى بن سعيد الأنصاري يحي بن سعيد: أحد التابعين الأجلاء من المدينة ويكنى بأبي سعيد الأنصاري المديني، من العلماء المحدثين الذين روى عنهم كبار علماء الحديث أمثال الإمام مالك، والثوري، والليث بن سعد وغيرهم، وكان رجلاً صالحاً، وكان قاضياً لبني أمية على المدينة، و ولّاه المنصور العراق و ولاه القضاء في بغداد حتى أصبح قاضي القضاة، وبالرغم

وسليمان التيمي[١]، والأوزاعي وشعبة وخلق كثير. كان من أئمة الاجتهاد، وكان من الأئمة الذين يهتمون بتربية الركائز والعظماء من أئمة المنهج الإيماني أمثال الإمام مالك الذي علمه وفقهه، حتى قال مالك بعد موت شيخه ربيعة الرأي: ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الرأي كذلك كان من تلامذته من أئمة المنهج الإيماني أمثال الليث بن سعد وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينه، وابن المبارك، وخلق سواهم، وكان يأبى عطايا السلاطين والأمراء، وكان عالماً ربانياً، كثير المحاسبة لنفسه، وقد لاحظ عليه تلميذه سفيان بن عيينة ذلك وهو يبكي أثناء جلسة مع تلامذته، فقيل له ما يبكيك، فقال رياء حاضر، وشهوة خفية، والناس عند علمائهم كصبيان في حجور أمهاتهم، إن أمروهم ائتمروا وان نهوهم انتهوا، ولم تتمكن الدنيا من دخول قلبه، بل كانت بيده، ولهذا السبب رفض عطايا السلاطين وهداياهم، ورفض التقرب منهم، وكان يكثر من الإنفاق على إخوانه في الله وأبنائهم. ويتفقد طلبة العلم وحاجاتهم، وهكذا يكون القدوة المؤثر. سعى أبو الزناد[٢] به، فجلد وحلق رأسه ولحيته. مات سنة ١٣٦ هـ.

من تقلده القضاء كل هذه المدة إلا أنه لم تغيره المناصب، وبقى على حاله بالرغم من شهرته، واعتماد الخلفاء عليه، وقد لاحظ البعض هذا الثبات على المنهج دون تغير فسأله في ذلك فرد عليه (من كانت نفسه واحده لم يغيره المال) مات سنة ثلاث وأربعين و مئة./ الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٩/ ١٦٧، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ٣١/ ٣٤٦، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ٤٦٨.

(١) سليمان التيمي : ستأتي ترجمته في الحفاظ.

(٢) أبو الزناد : هو عبد الله بن ذكوان، الإمام الفقيه الحافظ المفتي الملقب بأبي الزناد كان من أئمة الاجتهاد وثقه الإمام أحمد و ابن معين، وكان عالماً قد جمع أصنافاً من العلم، وكان يتبعه الكثير من الأتباع طلبة العلم ويؤخذ عليه ما كان بينه وبين الإمام ربيعة الرأي من الخلاف، الذي دعاه ليسعي في ربيعة حتى جُلِد وحلقت لحيته، ولكن سيرته غلبت عليها الخير والنفع،

٧- رجاء بن حيوة[١]

الإمام القدوة، الوزير العادل، أبو نصر الكندي الأزدي ويقال الفلسطيني، الفقيه، من جلة التابعين، حدث رجاء عن معاذ بن جبل[٢] وأبي الدرداء[٣]،

توفي وهو ابن ست وستين سنة ثلاثين ومئة.

البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٥/ ٨٣، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٥/ ٤٩، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق٢/ ٤١٨، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق٥/ ٤٤٥.

(١) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٥/ ١٩٣-٢٠١، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق٢/ ٣٠١، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق١/ ١١١، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٥٥٧-٥٦١، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٣٠٤.

(٢) **معاذ بن جبل** : ابن عمرو، السيد الإمام أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي المدني البدري، شهد العقبة شاباً أمرد وأسلم وله ثمان عشرة سنة، قال فيه النبي ﷺ فيما رواه الترمذي بإسناد صحيح (خذوا القرآن من أربعة، من ابن مسعود، وأبي بن عقبة، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة) وأرسله الرسول ﷺ قاضياً إلى اليمن، وله بعض الأحاديث عن النبي ﷺ، توفي سنة ثمانية عشر/ أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ١/ ٢٩٠، ابن الأثير علي/ أسد الغابة/ مرجع سابق ٥/ ١٩٤، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١/ ٤٤٣-٤٦١، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٧/ ٩٤

(٣) **أبوالدرداء** :الإمام القدوة، قاضي دمشق، وصاحب رسول الله ﷺ، أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي. حكيم هذه الأمة، وسيد القراء بدمشق. هو معدود فيمن تلا على النبي ﷺ، وهو أيضاً معدود فيمن جمع القرآن في حياة النبي ﷺ، وتصدر للإقرار بدمشق في خلافة عثمان، وقبل ذلك. وكان من آخر الأنصار إسلاماً، وكان الصحابة يقولون : أتبعنا للعلم والعمل أبو الدرداء. وقد آخى الرسول ﷺ عند مقدمه للمدينة بينه وبين سلمان الفارسي. وكانت له حكم كثيرة، منها قوله : (ويل للذي لا يعلم مرة، وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات) وكان كثير العبادة حتى اعتزل زوجته أم الدرداء، لو لا نصيحة أخيه سلمان الفارسي

وطائفة. حدث عنه مكحول، و الزهري وقتادة، وعبد الملك بن عمير[١]، وابن عجلان[٢]، وآخرون.

له.جاء رجل له فقال له أوصني فقال له: أذكر الله في السراء يذكرك في الضراء، ويقول: قليل يغنيك خير من كثير يلهيك.مات سنة اثنتين وثلاثين. ابن حنبل أحمد/ المسند/ مرجع سابق ٥/ ٩٤ و ٦/ ٤٤٠-٤٤٥، البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٧/ ٧٦-٧٧، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٧/ ٢٦-٢٨، ابن الأثير علي/ أسد الغابة/ مرجع سابق ٦/ ٩٧، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ١٠٦٨ .

(١) ستأتي ترجمته في القضاة.

(٢) محمد بن عجلان الإمام القدوة، الصادق أبو عبد الله القرشي، المدني، وكان عجلان مولى لفاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، ولد في خلافة عبد الملك بن مروان، وحدث عن أبيه، ورجاء بن حيوة، ونافع، ومحمد بن كعب القرظي، وغيرهم، وحدث عنه إبراهيم بن أبي عبلة، ومنصور بن المعتمر، وشعبة، وسفيان، وزيد بن أبي أنيسة، وعبد الوهاب بن بخت، والليث بن سعد، ومالك بن أنس، وغيرهم كثير. وكان فقيها مفتيا، عابداً صدوقا كبير الشأن له حلقة كبيرة في مسجد الرسول ﷺ. وكان عبد الله بن المبارك يسميه ياقوتة العلماء وقد خرج على المنصور مع ابن حسن فلما قتل ابن حسن، هم والي المدينة جعفر بن سليمان أن يجلده، فقالوا له: أصلحك الله: لو رأيت الحسن البصري فعل مثل هذا أكنت تضربه؟ قال: لا. قيل: فابن عجلان في أهل المدينة كالحسن البصري في أهل البصرة، فعفا عنه. وكان قد تجمع خلق كثير من أهل المدينة على باب الوالي، وسمع ضجة عالية، فلما سأل عنها قالوا له هؤلاء أهل المدينة يدعون لابن عجلان، فعجل في إطلاقه والعفو عنه، وهذا يدل على حب العامة له، لما يجدون فيه من القدوة والعلم والفضل، ومطابقة القول للعمل. ولا بد لأهل العلم والدعوة التفكير ملياً، وموازنة الأمور قبل الخروج على الحاكم، وما يمكن أن ينتج عن ذلك عن المآسي والخسائر. مات سنة ١٤٨ هـ./ الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٨/ ٤٩، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٣/ ٦٤٤-٦٤٧، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ٣١٧-٣٢٢، الصفدي صلاح/ الوافي بالوفيات/ مرجع سابق ٤/ ٩٢.

قال ابن سعد: كان ثقة، عالما، فاضلاً، كثير العلم، وهو من أوائل العلماء الذين كانوا يرون القيام بعمل علاقة مع صاحب القرار للتأثير عليه تأثيراً إيجابياً، وإبعاد أصحاب السوء عن دائرته، وقد نجح في ذلك بالرغم من معارضة الكثير من علماء ذلك الزمان لهذا التقرب، ويكفيه أنه خرج بترشيح عمر بن عبد العزيز خليفة بعد أن أقنع سليمان بن عبد الملك بذلك. ومن أقواله: من لم يؤاخ إلا من لا عيب فيه، قل صديقه، ومن لم يرض من صديقه إلا بالإخلاص له دام سخطه، ومن عاتب إخوانه على كل ذنب كثر عدوه. مات رجاء ١١٢هـ.[١]

٨- زيد بن أسلم[٢]

الإمام الحجة القدوة أبو عبد الله العدوي العمري المدني الفقيه، حدث عن والده أسلم مولى عمر وعن ابن عمر وجابر بن عبد الله وخلق، حدث عنه مالك بن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي وخلق كثير. وكان له حلقة للعلم في مسجد رسول الله ﷺ، قال أبو حازم الأعرج[٣]: لقد رأيتنا في مجلس زيد بن أسلم أربعين فقيها أدنى خصلة فينا التواسي بما في أيدينا وما رأيت في مجلسه متماريين ولا متنازعين في حديث لا ينفعنا. لقد أدرك هذا الإمام العظيم كيف يبني الرجال العظماء، ويكسب قلوبهم إلى درجة يتمنى فيها أحد تلامذته، وهو الإمام أبو حازم الأعرج (سلمة بن دينار) ألا يبقيه الله حتى يرى يوم وفاة شيخه زيد، فيقول: «لا أراني الله يوم زيد بن أسلم، إنه لم يبق أحد أرضى لديني

---

(١) لقد أدرك ﷺ ما للسلطان من أثر في تغيير المنكر والأمر بالمعروف فركز على عمل علاقة مع صاحب القرار.

(٢) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٣/ ٥٥٤، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق ١/ ١٣٢، ١٣٣، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ٣١٦.

(٣) أبو حازم الأعرج هو الإمام سلمة بن دينار، ستأتي ترجمته في الوعاظ.

ونفسي منه» حتى أنه لما جاءه نعيه حزن حزناً شديداً، ولم يستطيع حضور جنازته.

هذا الكسب لهذه القلوب، هي التي أنتجت بعد فضل الله تعالى علماء ساروا على نفس المنهج الإيماني بعد وفاة الإمام زيد بن أسلم، وعلى رأسهم سلمة بن دينار الواعظ الفذ. قال الإمام الذهبي: لزيد تفسير رواه عنه ابنه عبد الرحمن وكان من العلماء العاملين. وفاته سنة ست وثلاثين ومئة.

٩- سالم بن عبد الله بن عمر(١)

سالم بن عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الإمام الزاهد الحافظ مفتي المدينة مولده في خلافة عثمان. عن مالك قال: لم يكن أحد في زمان سالم أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد والفضل والعيش منه كان يلبس الثوب بدرهمين. إن أحد أهم الأسباب التي جعلت من سالم بهذا المستوى من العلم والأدب والزهد والأخلاق، هو البيئة التي ترعرع فيها، فقد كان الصحابي الجليل عبد الله والده يربيه تربية الرجال العظماء، ويوصل له الرسائل الإيجابية التي كانت تبني فيه تلك الشخصية العظيمة وهو غلام صغير فقد جاء في ترجمته أن عبد الله بن عمر كان يقبل سالماً ويقول: «شيخ ويقبل شيخاً» وكان إذا لاموه في حب ولده سالم يقول: «يلومونني في سالم وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالم»

وكان ﷺ مكانة عظيمة عند خلفاء بني أمية، إلا أنه لم يستغل ذلك في كسب الدنيا والمنزلة العالية منهم، بل زهد في ذلك أشد الزهد، ومن ذلك أن هشام بن عبد الملك دخل يوماً الكعبة فإذا هو بسالم بن عبد الله، فقال: سلني حاجة؟

---

(١) ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٢/ ٣٤٩، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق ١/ ٨٢، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٤٥٧، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٢٣٤، السيوطي جلال الدين/ طبقات الحفاظ/ مرجع سابق ص ٣٣.

فرد عليه: إني أستحي من الله أن أسأل في بيته غيره، فلما خرجا قال: الآن فسلني حاجة، فقال له سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ فقال: من حوائج الدنيا. قال: والله ما سألت الدنيا من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها، بهذا السمت كان يعيش بين الناس، وبهذا الزهد كان يؤثر فيمن بعده، فيصنع منهم ركائز إيمانية على المنهجية الإيمانية التي تربي عليها. يقول الإمام الذهبي إسناده حسن عال ولا يقع لنا حديث سالم أعلى من هذا، حدث عن أبيه فجود وأكثر. مات سالم في سنة ست ومئة للهجرة.

١٠- طاووس[١]

ابن كيسان، الفقيه القدوة عالم اليمن أبو عبد الرحمن الفارسي ثم اليمني الجندي الحافظ، وبالرغم أن عوامل الشهرة قد تجمعت فيه، إلا أنه كان من أشد الناس هروباً منها، فقد لقيه مفسر القرآن مجاهد[٢] فقال له مبشراً (رأيتك يا أبا عبد الرحمن ـ أي في الرؤيا ـ تصلي في الكعبة، والنبي ﷺ على بابها يقول لك: اكشف قناعك، وبين قراءتك، وإذا بطاووس يقول له: أسكت لا يسمع هذا منك أحد. وكان ﷺ من محبي قيام الليل وخاصة وقت السحر حتى ظن أنه لا يمكن أن ينام أحد في هذه الساعة. فقد روي أنه جاء في السحر يطلب رجلا فقالوا: هو نائم قال: ما كنت أرى أن أحدا ينام في السحر، وكان كثيراً ما يقول: لا أدري إذا سئل. قال ابن حبان: كان من عباد أهل اليمن ومن سادات التابعين مستجاب الدعوة حج أربعين حجة. وكان ﷺ شديد التعلق بالآخرة، ورقيق القلب، كثير

(١) البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٥/ ٣٣٨، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٤/ ٥٠٠، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٤/ ٣-٤٧، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ٣٨-٤٩.

(٢) ستأتي ترجمته في (المفسرون).

الخوف من الله تعالى، فكان إذا رأى الرؤوس المشوية لم يتعش تلك الليلة، بل إنه رآها يوماً فغشي عليه، لأنه تذكر عذاب جهنم. هكذا كانوا يقربون الناس إلى الله بأفعالهم قبل أقوالهم. توفي طاووس بمكة أيام الموسم سنة ست ومئة.

١١- عامر بن شراحبيل الشعبي[١]

عامر بن شراحبيل الشعبي : الإمام، علامة العصر، أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي، ويقال هو عامر بن عبد الله، وكانت أمه من سبي جلولاء. مولده في إمرة عمر بن الخطاب لست سنين خلون منها، حدث عن سعد بن أبي وقاص، وأبي موسى الأشعري[٢]، وجمع كبير من الصحابة، وروى عنه الحكم، وابن عون، و مكحول الشامي، وعطاء بن السائب[٣]، وأبو حنيفة وأمم سواهم، كان

---

(١) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق٤/ ٣٤٣-٣٧٣، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق٣/ ١٢، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق١/ ٧٤، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق٤/ ٢٩٤.

(٢) أبو موسى الأشعري :(عبد الله بن قيس بن سليم) الإمام الكبير، صاحب رسول الله ﷺ، وهو معدود فيمن قرأ على النبي ﷺ، وهو أقرأ أهل البصرة، وأفقههم في الدين، وولي أمر الكوفة لعمر، وأمَّره البصرة، وقدم ليالي فتح خيبر، وغزا وقاتل مع النبي ﷺ، وحمل عنه علماً كثيراً، وكان أحد الحكمين في حادثة التحكيم بين علي ومعاوية، رضي الله عنهما. ويروى بعض الأحاديث عن النبي ﷺ، وقد ربى الكثير من التابعين أمثال عامر بن قيس التميمي، وأبناءه رضي الله عنهم جمعياً، وكان صواماً قواماً ربانياً زاهداً عابداً ممن جمع العلم والعمل، و ممن لم تغيره الإمارة، وتوفي سنة اثنتين وأربعين./ البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٥/ ٢٢-٢٣، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٥/ ١٣٨، ابن الأثير علي/ أسد الغابة ٣/ ٣٦٧، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ٧٢٤، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٢/ ٣٨٠-٤٠٢.

(٣) عطاء بن السائب الإمام الحافظ، محدث الكوفة، أبو السائب، وقيل أبو زيد، وقيل أبو يزيد، و أبو محمد الكوفي، روى عن أبيه السائب بن زيد، وعن أنس بن مالك، وعن عبد الله بن

حافظا وما كتب شيئا، يقول الشعبي : أدركت خمس مئة من أصحاب النبي ﷺ. بل كان يستفتى وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، وكان يقول: ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته، ولا أحببت أن يعيده عليّ. إن عظمة هذا الإمام تكمن في أنه أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة، ولم يعيقه عاهة العور في عينه، ولا أن أمه كانت من سبي أحد المعارك، عن طلب العلم والاستزادة منه، حتى غدا من أكبر علماء الزمان، وحجة على الكسالى، والمبررين لكسلهم، وتوانيهم ببعض العاهات أو الجهل بالقراءة، وغيرها من الأعذار، لقد بنى نفسه بنفسه، ووثق بنفسه، وقدراته، وخاصة الحفظ، فاستغل هذه الموهبة أحسن استغلال، حتى وصل إلى هذه المرتبة العظيمة .. وكان متكاملاً في قدوته، مؤثراً في غيره، لما يملكه من صفات أخلاقية ومروءة، إذ يقول : ما مات ذو قرابة لي وعليه دين، إلا وقضيت عنه، ولا ضربت مملوكا لي قط، ولا حللت حبوتي إلى شيء مما ينظر الناس.

وقيل له : من أين كل هذا العلم؟ قال : بنفي الاغتنام، والسير في البلاد، وصبر كصبر الحمام،وبكور كبكور الغراب.مات سنة١٠٤هـ وقد بلغ ثنتين وثمانين سنة[(١)]

أوفى وغيرهم، وحدث عنه الثوري وابن جريج، وأبو جعفر الرازي، وروح بن القاسم، والحمادان وغيرهم، وكان من كبار العلماء، لكنه ساء حفظه قليلا في أواخر عمره، وكان ربانياً عابداً يظهر أثر البكاء على خده وكان ممن يختم القرآن كله كل ليلة. مات رحمه الله سنة ست وثلاثين ومئة./ البخاري محمد/ تاريخ البخاري الكبير/ مرجع سابق ٦/ ترجمة٣٠٠٠، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/مرجع سابق ٢٠/ ٨٦ ـ ٩٤، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ١١٠.

(١) هو من العلماء الذين آثروا بناء الجسور مع أصحاب القرار فقد كان رسولاً للخليفة عبد الملك بن مروان، وتقرب من الحجاج، وكذلك كان قاضياً لعمر بن عبد العزيز.

١٢- عطاء بن أبي رباح[١]

عطاء بن أبي رباح: أسلم،الإمام شيخ الإسلام،مفتي الحرم أبو محمد القرشي مولاهم المكي، حدث عن عائشة وأم سلمة[٢] وأبي هريرة وابن عباس وطائفة، عن عطاء قال: أدركت مئتين من أصحاب رسول الله ﷺ كان آية في الهمة العالية، التي تستهين بالعوائق ولا تستسلم لها، وكان ممن يعرف استغلال موهبته بعد الاتكال على الله، فقد قيل فيه أنه كان أسود أعور أفطس أشل أعرج، ثم عمي، ومع كل هذا لم يمنعه من تغطية كل هذه العوائق والعيوب بالعلم والفقه والزهد والخلق القويم حتى قال عنه الإمام سلمة بن دينار فاق عطاء أهل مكة في الفتوى، وكان يعلم الجيل الذي بعده أخلاق العلماء والدعاة. ومن يريدون كسب قلوب الآخرين، فيقول: إن الرجل ليحدثني بالحديث، فأنصت له كأني لم أسمعه، وقد سمعته قبل أن يولد. قال ابن جريج: مات عطاء سنة خمس عشرة ومئة.

---

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٦/ ٣٣٠، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق٣/ ٢٦١، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٣/ ٧٠، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق٥/ ٧٨-٨٨ .

(٢) أم سلمة: هي هند بنت أبي أمية المخزومية بنت عم خالد بن الوليد، وبنت عم أبي جهل بن هشام، من المهاجرات الأوائل، كانت قبل النبي ﷺ عند أخيه من الرضاعة: أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي. الصحابي الجليل، فلما مات خطبها النبي ﷺ وتزوجها سنة أربع من الهجرة وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً، وكان آخر من مات من أمهات المؤمنين،وعمرت حتى بلغها مقتل الحسين، فوجمت لذلك،وغشي عليها، وحزنت عليه كثيراً،ولم تلبث بعده إلا يسيراً توفيت عام إحدى وستين/ الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٩/ ٤٦٤، ابن الأثير علي/ أسد الغابة/ مرجع سابق ٧/ ٣٤٠، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ١٢/ ٤٥٥، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٢/ ٢٠١-٢١٠، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ٦٩ .

١٣- الإمام مالك بن أنس[١]

هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي الحميري أبو عبد الله المدني، شيخ الأئمة، وإمام دار الهجرة روى عن نافع، ومحمد بن المنكدر، وجعفر الصادق، وحميد الطويل، وخلق. وعنه الشافعي، وخلائق. جمعهم الخطيب في مجلد، وقال ابن المديني : له نحو ألف حديث. أخذ القراءة عرضا عن نافع بن أبي نعيم[٢]، وسمع الزهري، ونافعا مولى ابن عمر، وأخذ العلم عن ربيعة الرأي، وكان ممن يعظم حرمات الله تعالى، ويعلم أتباعه بالقدوة احترام وتعظيم رسول الله تعالى فكان إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه، وسرح لحيته، وتمكن في جلوسه بوقار

---

(١) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٦/ ٣٤٥-٣٩٢، ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ بيروت/ المكتبة العصرية٢٠٠٥م/ ١/ ٣٦٣-٣٦٥، ابن خلكان احمد/وفيات الأعيان/مرجع سابق ٤/ ١٣٥-١٣٩، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/مرجع سابق ١/ ٢٠٧، ابن كثير إسماعيل/البداية والنهاية/ مرجع سابق١٠/ ١٧٤، الداودي محمد/ طبقات المفسرين/ مرجع سابق ٢/ ٢٩٣-٣٠٠.

(٢) نافع بن أبي نعيم :الإمام، حبر القرآن، أبو رويم، حليف حمزة عم رسول الله ﷺ، أصله أصبهاني. ولد في خلافة عبد الملك بن مروان سنة بضع وسبعين، وجود كتاب الله على عدة من التابعين. قال مالك رحمه الله : نافع إمام الناس في القراءة. يقول نافع : أدركت عدة من التابعين، فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم، فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءة. روى أن نافعاً كان إذا تكلم توجد من فيه ريح مسك. فسئل عنه فقال : رأيت النبي ﷺ في النوم تفل في فيَّ. توفي سنة تسع وستين ومئة./ البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٨/ ٨٧، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ١٤٠٣، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٧/ ٣٣٦- ٣٣٨، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ٢٧٠.

وهيبة ثم حدث، وعندما يسأل في هذا، يقول: أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ. ولا بد من البلاء لأهل الإيمان، وخاصة أولي العزم من العلماء، لحكم ربانية كثيرة، من بينها ليزداد بعد ثباته رسوخاً بالإيمان، ويرتفع قدره بين الناس، فيقبلون عليه، ولا يقطعون أمراً دونه. وهكذا جرى لهذا الإمام العظيم، كما جرى لإخوانه الآخرين من العلماء، فقد سُعَى به إلى جعفر بن سليمان(١) وقالوا له: لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشيء، فغضب المنصور، ودعا به وضربه بالسياط، ومدت يده حتى انخلعت كتفه، وضرب في هذه الحادثة سبعين سوطا، مات وله تسعون سنة عام ١٧٨هـ.(٢)

١٤- الإمام محمد بن إدريس الشافعي(٣)

الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن اشفع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي الشافعي. يجتمع مع الرسول ﷺ في عبد مناف، لقي جده شافع رسول الله ﷺ،

---

(١) جعفر بن سليمان بن علي بن حبر الأمة عبد الله بن عباس، ابن عم المنصور، وكان من نبلاء الملوك جوداً وبذلاً وشجاعة وعلماً، وسؤدداً، ولي المدينة، ثم مكة معها، ثم عزل، فولي البصرة للرشيد، مات عن ثمانين ولداً لصلبه، منهم ثلاثة وأربعون ذكراً، توفي سنة أربع وسبعين ومئة/ الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ٢٣٩-٢٤٠، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ٩٢.

(٢) للمزيد من التفصيل عن شخصية الإمام مالك أرجع إلى السيوطي جلال الدين/ تزيين الممالك ١٣٢٥هـ.

(٣) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٩/ ٧١-١٧٢، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ٢/ ٥٦، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٤/ ١٦٣-١٦٩، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق١/ ٣٦١-٣٦٣، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١٠/ ٥،السيوطي جلال الدين/ طبقات الحفاظ/ مرجع سابق ١٥٢.

إن من أهم وأبرز أسباب التأثير في الآخرين، تنوع العلوم والثقافات التي يملكها العالم مع تطابق القول بالعمل، والصلة القوية بالله تعالى. وهذا ما نراه متحققاً في شخصية الإمام الشافعي ﷺ، لذلك، فهو يعتبر من أكبر رموز المنهج الإيماني في القرن الثاني، وكان له من التأثير في الآخرين ما جعله أحد أكبر المراجع الفقهية في ذلك القرن، بل وحتى زماننا هذا، فقد كان كثير المناقب، جم المفاخر منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، وكلام الصحابة وآثارهم واللغة العربية والشعر الشيء الكثير، ولقد أنتج لنا مجموعة كبيرة من العلماء الكبار على نفس المنهج الإيماني، والقدوات الكبرى للأمة، كان من بينها الإمام أحمد بن حنبل صاحب المذهب الحنبلي، والذي كان يجلّ شيخه الشافعي ويحبه. مما جعل ابنه عبد الله يستغرب ذلك ويسأله عن الإمام الشافعي عندما رآه يكثر الدعاء له، فقال له الإمام أحمد: كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للبدن، هل لهذين من خلف، مولده كان ١٥٠ هـ في مدينة غزة، وتوفي سنة ٢٠٤ في مصر بالقرب من المقطم.(١)

١٥- محمد بن سيرين(٢)

الإمام، شيخ الإسلام أبو بكر الأنصاري، الأَنَسي البصري مولى أنس بن مالك، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، سمع أبا هريرة وعمران بن الحصين(٣)، وابن

(١) للمزيد من التفصيل عن حياة الإمام الشافعي الرجوع إلى الرازي أبو حاتم/ آداب الشافعي/ بيروت/ دار الكتب العلمية ١٣٧٠هـ.

(٢) ابن حنبل أحمد/ الزهد/ مرجع سابق ص٣٠٦، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق٢/ ٢٩٨-٣٢٠، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٤/ ١٨١، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ٥/ ٣٣١، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٦٠٦ .

(٣) عمران بن الحصين : ابن عبيد، القدوة الإمام، صاحب رسول الله ﷺ، أبو نجيد الخزاعي، ولي

عباس، وخلقا سواهم، كان محمد بن سيرين فقيها عالما ورعا أديبا كثير الحديث صدوقا، شهد له أهل العلم والفضل بذلك وهو حجة. وكان من أكثر الناس ورعاً وخوفاً من الله، وإحساساً بالذنب، حتى أنه يقول: «إني لأعرف الذنب الذي حمل به علي الدَّين ما هو. قلت لرجل منذ أربعين سنة: يا مفلس». وعندما سمع الإمام أبا سليمان الداراني[١] ذلك قال (قلّت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون، وكثرت ذنوبي وذنوبك فليس ندري من أين نؤتي) وكان ﷺ نموذجاً عظيماً في الخوف من الله تعالى حتى أنه كان إذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدة، حتى أثر ذلك الخوف من الله على قسمات وجهه، وفلتات لسانه فما يراه أحد في السوق إلا ذكر الله تعالى. وما كان الإمام الحسن البصري يعدل به أحداً، حتى أنه عندما ماتت ابنته، فما رضي لأحد أن يصلي عليها سواه، وكان مشهوراً بالورع، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً. مات محمد بعد الحسن البصري بمائة يوم سنة، عشر ومئة.

١٦- مكحول الدمشقي[٢]

يكنى أبا عبد الله وقيل أبو أيوب وقيل أبو مسلم الدمشقي الفقيه، أرسل عن

قضاء البصرة، وكان عمر ﷺ بعثه إلى البصرة ليفقههم، فكان الحسن يحلف: ما قدم عليهم البصرة خير لهم من عمران بن الحصين. وقد غزا عمران مع الرسول ﷺ غير مرة. وكان ينزل ببلاد قومه، ويتردد إلى المدينة. وكان يقول: ما مسست ذكري بيميني منذ بايعت رسول الله ﷺ، وكان ممن اعتزل الفتنة، ولم يحارب مع علي. توفي ﷺ سنة اثنتين وخمسين./ ابن حنبل أحمد/ المسند/ مرجع سابق ٤/ ٤٢٦، البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٦/ ٤٠٨، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٦/ ٢٩٦، ابن الأثير علي/ أسد الغابة/ مرجع سابق ٤/ ٢٨١، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ١٠٥٧، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٢/ ٥٠٨-٥١٢.

(١) ستأتي ترجمته في الزهاد.

(٢) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٨/ ٤٠٧، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع

النبي ﷺ أحاديث وأرسل عن عدة من الصحابة لم يدركهم وروى أيضاً عن طائفة من قدماء التابعين، عداده في أوساط التابعين من أقران الزهري، قال العجلي: تابعي ثقة لم يكن في زمن مكحول أبصر بالفتيا منه. لقد بنى بيده المجد له، وتعب كثيراً في تحصيل العلم بهمة لا تعرف الكسل أبداً، وكان نتيجة هذا السعي الكبير لطلب العلم، هذه الدرجة العالية من العلم، حتى ما كان أبصر بالفتيا منه في زمنه - وعن هذه الهمة في طلب العلم يقول (عتقت بمصر، فلم أدع بها علماً إلا احتويت عليه فيما أرى، ثم أتيت العراق، فلم أدع بها علماً إلا احتويت عليه فيما أرى، ثم أتيت المدينة، فلم أدع بها علماً إلا احتويت عليه، ثم أتيت الشام فغربلتها . . .الخ) ومن أخطر ما يقع فيه هؤلاء الكبار الرموز اعتناق بعض الأفكار الشاذة، والآراء المخالفة لما عليه الجمهور، مما يفقدهم الكثير من التأييد والمؤازرة، وربما يسبب ذلك فتنة لجمهور الناس، نظراً لما لهؤلاء من أثر، وحري بمن ابتلاه الله بهذا البروز والرفعة بين الخلق الابتعاد عن هذه الأمور، فقد وقع الإمام مكحول بشيء من هذا والأمر، ولكن الله سلمه منه، إذ يقول الإمام الأوزاعي : لم يبلغنا أن أحدا من التابعين تكلم في القدر إلا هذين الرجلين: الحسن(أي البصري) ومكحول، فكشفنا عن ذلك فإذا هو باطل. قلت : يعني رجعا عن ذلك. وفاته مختلف فيها فقال أبو نعيم وجماعة سنة اثنتي عشر ومئة.



سابق ٥/ ٢٠٢-٢١٩، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان ٥/ ٢٨٠، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق ١/ ١٠٧، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ١٥٥.

المبحث الثالث : القضاة

القضاة لغة : «القضاء : الحكم والجمع الأقضية وقال أهل الحجاز : القاضي معناه في اللغة القاطع للأمور المُحكِمُ لها»[١]

وكذلك جاء أن «القضاء لغة : إتمام الشيء، والأجل، أو فض الخصومة، أو إصدار الحكم»[٢]

يعرف أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز[٣] القاضي، بما يمتلك من خصال أربع فيقول : إن القاضي يحتاج أن يكون فيه أربع خصال، فإن أخطأته واحدة كانت وصماً : أن يكون ورعاً، وأن يكون عالماً، وأن يكون فهماً وأن يكون سؤولاً عما لا يعلم»[٤]

ويزيد في التفصيل في رسالته إلى عدي بن أرطأة[٥] عامل عمر بن عبد العزيز على البصرة فيقول : «رأس القضاء أتباع ما في كتاب الله، ثم القضاء بسنة رسول الله ﷺ، ثم حكم الأئمة الهداة، ثم استشارة ذوي الرأي والعلم، وألا تؤثر أحداً على أحد، وأن تحكم بين الناس وأنت تعلم ما تحكم به، ولا تقس، فإن القايس في الحكم بغير العلم كالأعمى الذي يعشو في الطريق، ولا يبصر، فإن أصاب الطريق أصاب بغير علم، وإن أخطأه فقد نزل بمنزلة ذاك حين أتي بما لا علم له

---

(١) ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ٣/ ١١١.

(٢) الموسوعة العربية الميسرة - بيروت/ دار نهضة لبنان ١٩٨٨م - ص٢/ ١٣٨٥.

(٣) ستأتي ترجمته في (حكام القرن الثاني).

(٤) ابن حبان وكيع/ أخبار القضاة/ بيروت/ عالم الكتب ٢٠٠١ .

(٥) ستأتي ترجمته في ص ١٢٥.

فهلك، وأهلك من معه، فما أتاك من أمر تحكم فيه بين الناس لا علم لك به فسل عنه من يعلم، فإن السائل عما لا يعلم من يعلم أحد العالمين.[١]

فالقاضي إذن هو الذي يقضي بين الناس فيما يتنازعون فيه بما يعلم من كتاب الله، فإن لم يجد فبسنة النبي ﷺ، فإن لم يجد فبما اجتهد به أئمة الهدى، فإن لم يجد، فيستشير ذوى الرأي والعلم. ولا بد أن تتوافر فيه الصفات التي ذكرها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، وقد تناولت بعض الذين عملوا بالقضاء.

وبالرغم من كثرتهم في القرن الثاني إلا أن رجال المنهج الإيماني منهم قليل، بسبب خوفهم على دينهم، حيث أن منصب القاضي يحتم عليه الاحتكاك بالحاكم، وهم بسبب خوفهم على دينهم، أو الكثير منهم يخافون من الاحتكاك بصاحب السلطان، بل ويدعون أتباعهم وتلامذتهم بالابتعاد عن صاحب السلطان، كما سيأتي عند الحديث في المبحث الثاني عن الحالة السياسية ودور العلماء فيها ،**ومن أبرز هؤلاء القضاة** :

١- إياس بن معاوية[٢]

قاضي البصرة العلامة أبو واثلة، وهو صاحب اللسان البليغ والألمعي المصيب، والمعدود مثلا في الذكاء والفطنة، حتى اشتهر في تراجم الرجال بـ(إياس الذكي) وكان رأسا لأهل الفصاحة والرجاحة. وكان إياس أحد العقلاء الفضلاء الدهاة. وله من القداسة أشياء غريبة كثيرة، وبعض العلماء قد جمع جزءا كبيرا من أخباره، وهو تابعي ولجده مرة صحبة.

---

(١) ابن حبان وكيع/ أخبار القضاة/ مرجع سابق في ص ٥٩.

(٢) ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ١/ ٢٤٧، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ١/ ٢٨٣، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ١٥٥، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٣٣٤.

ظهر نبوغه وهو شاب صغير، فقد تحاكم وهو صبي شاب وشيخ إلى قاضي عبد الملك بن مروان بدمشق، فقال له القاضي: إنه شيخ وأنت شاب فلا تساوه في الكلام، فقال إياس: إن كان كبيراً فالحق أكبر منه.

فقال القاضي: اسكت.

فقال: ومن يتكلم بحقي إذ سكت.

فقال القاضي: ما أحسبك تنطق بحق في مجلسي هذا حتى تقوم.

فقال إياس: أشهد أن لا إله إلا الله.

فقال القاضي: ما أظنك إلا ظالماً له.

فقال: ما على ظن القاضي خرجت من منزلي.

فقام القاضي فدخل على عبد الملك فأخبره خبره فقال: اقض حاجته وأخرجه الساعة من دمشق لا يفسد علي الناس. هذا الذكاء، وذلك النبوغ المبكر الذي ظهر للناس والحكام في ذلك الزمان هو الذي جعل بعض الحكام يتسابقون على توليته للقضاء، لذلك فقد كان من العلماء الذين يرون قيام علاقة مع الحكام، لتوجيههم إلى الخير، بدل عزلتهم.

وكان ممن يحث الإتباع على الاهتمام بالعمل على القول فإن العمل هو الذي يبني المجتمعات، وكثرة الكلام تضييع للأوقات، وفي ذلك يقول (لأن يكون في فعال الرجل فضل عن مقاله خير من أن يكون في مقاله فضل عن فعاله).

قال إياس في العام الذي توفي فيه: رأيت في المنام كأني وأبي على فرسين فجريا معا فلم يسبقني ولم أسبقه وعاش أبي ستا وسبعين سنة وأنا فيها. فلما كان آخر لياليه قال: أتدرون أي ليلة هذه؟ ليلة استكمل فيها عمر أبي ونام وأصبح ميتا. توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة.[1]

---

(١) بالرغم من عمله قاضياً عند أصحاب القرار إلا أنه كان يرفض أن يكون عبداً لهم، فقد رفض

٢- المفضل بن فضالة[1]

الإمام الحجة القدوة قاضي مصر أبو معاوية القتباني المصري.

حدث عن يزيد بن أبي حبيب، وجماعة، وثقه ابن معين وقال أبو داود: كان مجاب الدعوة، وجاء في ترجمته أنه دعا الله أن يذهب عنه الأمل فلما استجاب الله تعالى له لم يهنأ بعيش، ولا بشيء من الدنيا، فلم يتحمل ذلك، فسأل أن يرده عليه فاستجاب له ورجع إلى حاله. والمرء إذا لم يكن متهيأ لأمر من الأمور فلا تأخذه الحماسة ويدعو بذلك الأمر، فإذا ما اختبره الله واستجاب له طلبه لم يقدر عليه، إنما يهيئ نفسه مدة من الزمن حتى إذا تمكن من ذلك دعى الله أن يعينه ويثبته. مات المفضل بن فضالة سنة إحدى وثمانين ومائة.

٣- أبو بُردة بن أبي موسى الأشعري[2]

ابن أبي موسى الأشعري، الإمام الفقيه، الثبت، حارث، ويقال عامر ويقال اسمه كنيته، ابن صاحب رسول الله ﷺ، عبد الله بن قيس بن حضار الكوفي الفقيه. وكان قاضي الكوفة للحجاج[3].

طلباً من أمير العراق يوسف الثقفي بتولي السوق فضربه ستين سوطاً/ ابن حيان وكيع/ أخبار القضاة/ مرجع سابق ٢٢١.

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٨/ ٣١٧، ابن حبان وكيع/ أخبار القضاة، مرجع سابق ص٦٤٠،٦٤١، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٨/ ٣٥٩-٣٦٢، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق١/ ٢٥١،٢٥٢، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ١٧٩.

(٢) ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع ٣/ ١٠، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق ١/ ٨٩ الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٣٤٣-٣٤٦.

(٣) الحجاج بن يوسف الثقفي: ولاه عبد الملك بن مروان الحجاز، فقتل ابن الزبير، ثم عزله عنها، و ولاه العراق. وفي أيامه نقطت المصاحف،وذكر أنه ولد ولا مخرج له حتى فتق له

حدث عن أبيه، وعلي، وعائشة، وأسماء بنت عميس، وعدة.

حدث الشعبي، والقاسم، وخلق كثير، كان من أئمة الاجتهاد. وكان كثير الخوف من سؤال الله يوم القيامة، لذلك لم يسأل القضاء، ولم يتطلع إليه، وإنما أرغم عليه وهو كاره فقد سأل والي خراسان يزيد بن المهلب(١) عن رجل كامل خصال الخير، فدُلَ عليه، ولما التقى به ازداد به إعجاباً، وطلب منه أن يلي بعض أموره، فطلب منه أن يعفيه فرفض، فقال له أبو بردة : أشهد أيها الأمير أني لست بأهل لما دعوتني إليه، فرد عليه قائلاً : ما زدت على أن حرضتنا على نفسك، ورغبتنا فيك فاخرج إلى عهدك، فإني غير معفيك، وبعد مدة من الزمن جاء إلى الأمير ورجاه أن يعفيه فأعفاه. فالدعاة إلى الله، والعلماء كلما تعلقت قلوبهم بالدنيا وبمناصبها، كلما أذهب الله هيبتهم واحترام الناس لهم، وكلما زهدوا في ذلك، زاد الله من محبة الناس لهم، وإجلالهم، وجعل في كلماتهم أثراً كبيراً.. مات سنة ١٠٣هـ

٤- عافية بن يزيد(٢)

عافية بن يزيد بن قيس القاضي للمهدي على جانب بغداد الشرقي، وكان

مخرج، وأنه لم يرتضع أياماً حتى سقوه دم جدي، وكانت فيه شهامة وحب لسفك الدماء، وكان كثير قتل النفوس التي حرمها الله بأدنى شبهة، وكان يغضب غضب الملوك، وكان ذا شجاعة واقدام، ومكر ودهاء وفصاحة وبلاغة، وتعظيم للقرآن، وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، مات بعد قتل سعيد جبير تلميذ ابن عباس بعد أن دعا عليه، وذلك في شوال سنة خمساً وتسعين، وقد فرح العلماء لموته، وسجدوا لله شكراً .

البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٢/ ٣٧٣، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٣٤٣، ابن كثيرإسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق٩/ ١١٧، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ١٠٦ .

(١) يزيد بن المهلب : ستأتي ترجمته في ص ١٢٥ .

(٢) ابن حيان وكيع/ أخبار القضاة/ مرجع سابق ٦٤٨-٦٥٠، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/

يحكم بجامع الرصافة، وكان عافية عابدا زاهدا، ورعا، وكان شديد الحساسية والخوف من السؤال يوم القيامة، وشديد الحرص حتى من أحاسيسه الداخلية، لذلك دخل على المهدي وقت الظهيرة فقال : يا أمير المؤمنين أعفني، فقال له المهدي : ولم أعفيك؟ هل اعترض عليك أحد من الأمراء؟ فقال له : لا، ولكن كان بين اثنين خصومة عندي فعمد أحدهما إلى رطب السكر - وكأنه سمع أني أحبه - فأهدى إلي منه طبقا لا يصلح إلا لأمير المؤمنين، فرددته عليه، فلما أصبحنا : وجلسنا إلى الحكومة لم يستويا عندي في قلبي، ولا نظري، بل مال قلبي إلى المهدي منهما، هذا مع أني لم أقبل منه ما أهداه، فكيف لو قبلت منه؟ فأعفني عفا الله عنك، فأعفاه. وهكذا يكون القدوات الذين يؤثرون في الناس. توفي سنة ١٨٠هـ.

٥- عبد الله بن شُبرمة[١]

الإمام العلامة، فقيه العراق، أبو شبرمة، قاضي الكوفة، حدث عن أنس بن مالك، وإبراهيم التيمي[٢]، وإبراهيم النخعي[٣]، والحسن البصري وغيرهم .

مرجع سابق ١٢/ ٣٠٧-٣١٠، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ١٧٦.

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٥/ ٨٢، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق٢/ ٤٣٨، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ٣٤٧-٣٤٩، العسقلاني ابن حجر/ تقريب التهذيب/ مرجع سابق ١/ ٤٢٢.

(٢) إبراهيم التيمي : ستأتي ترجمته في المطلب الرابع من (طرق تربية النفس) .

(٣) إبراهيم النخعي : الإمام الحافظ فقيه العراق، كان بصيراً بعلم ابن مسعود، واسع الرواية، فقيه النفس. كبير الشأن، كثير المحاسن. أدرك جماعة من الصحابة، ورأى عائشة ﵂. وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، بكى من الفرح عندما بشر بموت الحجاج، مات سنة ست وتسعين. البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ١/ ٣٣٣، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٤/ ٢٤٥-٢٦٨، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ١/ ٢٥، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ص ٦٨.

وحدث عنه الثوري، وابن المبارك، وهشيم، وسفيان بن عيينة، وخلق سواهم.

وكان ابن شبرمة عفيفا، صارما، عاقلا، خيرا يشبه النساك، وكان شاعراً، كريما، جواداً، له نحو من خمسين حديثا. وكان يكره الثناء، خوفاً على نفسه من العجب، فقد جاءه رجل وقال له: جعلت فداك، فغضب وقال له، قل: غفر الله لك وكان يوجه الناس ويحذرهم من المعاصي، ويخوفهم من نار جهنم بأسلوب ومواعظ رقيقة، ومن ذلك أنه كان يقول: عجبت للناس يحتمون من الطعام مخافة الداء، ولا يحتمون من الذنوب مخافة النار، توفي سنة ١٤٤ هـ.

٦- عبد الملك بن عمير[(١)]

ابن سويد بن حارثة القرشي ويقال: اللخمي أبو عمرو ويقال أبو عمر الكوفي الحافظ ويعرف بالقبطي أو ابن القبطة رأى عليا وأبا موسى الأشعري، حدث عن خلق من الصحابة وكبار التابعين، وعمر دهرا طويلا وصار مسند أهل الكوفة، قال النسائي وغيره: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: صالح الحديث ليس بحافظ تغير حفظه قبل موته. يقال له: ابن القبطة كان على قضاء الكوفة وهو صالح الحديث روى أكثر من مئة حديث وهو ثقة بالحديث قال البخاري: كان عبد الملك بن عمير من أفصح الناس. عن أبي عبد الله البجلي قال: مات عبد الملك بن عمير سنة ست وثلاثين ومئة أو نحوها.

٧- نمير بن قيس الأشعري[(٢)]

قاضي دمشق روى عن بعض الصحابة منهم حذيفة بن اليمان[(٣)] مرسل وأبي

---

(١) البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٥/٤٢٦، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٥/ ٣٦٠، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٢/ ٦٦٠، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ٤٣٨.

(٢) المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ٣٠/ ٢١.

(٣) حذيفة بن اليمان: من نجباء أصحاب محمد ﷺ، وهو صاحب السر. وكان والده قد أصاب دماً

الدرداء[١] وأبي موسى الأشعري[٢]. وكان متواضعاً للعلم فقد كان ممن يحضر دراسة القرآن بجامع دمشق ويدرس مع الناس وهو قاضي. مات سنة اثنتين وعشرين ومئة في خلافة هشام بن عبد الملك. وكان ﷺ يشير إلى أمر في غاية الأهمية وهو وجوب القيام بتربية الأبناء والتعب عليهم ولكن الصلاح ليس بأيديهم بل بيد الله تعالى لذلك كان يقول «الأدب من الآباء، والصلاح من الله» روى له البخاري في الأدب والترمذي. وقال ابن حجر في التقريب ثقة ووهم من عده من الصحابة.

٨ ـ وهب بن منبه[٣]

ابن كامل الإمام العلامة، الأخباري القصصي، أبو عبد الله الأنباري،

في قومه، فهرب إلى المدينة، وحالف بني عبد الأشهل، فسماه قومه (اليمان) لحلفه لليمانية، وهم الأنصار، وإلا فإن اسمه (حسيل)، شهد هو وابنه حذيفة أحداً، فاستشهد يومئذ، قتله بعض الصحابة غلطاً، ولم يعرفه، لأن الجيش يختفون في لأمة الحرب، ويسترون وجوههم، ولي حذيفة إمرة المدائن لعمر. فبقي عليها إلى بعد مقتل عثمان، وتوفي بعد مقتل عثمان بأربعين ليلة، وكان النبي ﷺ قد أسر إلى حذيفة أسماء المنافقين، وهو الذي ندبه ليلة الأحزاب ليجس له خبر العدو، ومناقبه كثيرة. مات بالمدائن سنة ست وثلاثين./ ابن حنبل أحمد/ المسند/ مرجع سابق ٥/ ٣٨٢، البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٣/ ٩٥، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٣/ ٢٥٦، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ١/ ٣٣٨، ابن الأثير علي/ أسد الغابة/ مرجع سابق ١/ ٤٦٨، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق٢/ ٣٦١-٣٦٩.

(١) ذكرت ترجمته ص ٤٤.

(٢) ستأتي ترجمته ص ٥٨.

(٣) ابن حنبل أحمد/ الزهد/ مرجع السابق ٣٧١، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٤/ ٢٧-٨٤، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٦/ ٣٧، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٥٤٤.

اليماني الذماري، الصنعاني، مولده زمن عثمان سنة أربع وثلاثين ورحل وحج وروايته للمسند قليلة وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب، وأخذ عن ابن عباس وأبي هريرة وابن عمر، قال العجلي : تابعي ثقة، كان على قضاء صنعاء وقال أبو زرعة والنسائي : ثقة. وكان كثير الحكم والمواعظ التي تحرك القلوب، وتدفعها للإيمان، وتبعدها عن المعاصي، بل كان يعلّم الوعاظ ما يقولونه للناس ليرجعوهم إلى المنهجية الإيمانية، فقد جاء في ترجمته أنه قال لأحد الوعاظ، وهو عطاء الخرساني «كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم، فكانوا لا يلتفتون إليها، وكان أهل الدنيا يبذلون دنياهم في علمهم، فأصبح أهل العلم يبذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم، وأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم، لما رأوا من سوء موضعه عندهم» وعن وهب بن منبه قال : العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره والعقل دليله، والعمل قيمه والصيد أمير جنوده والرفق أبوه والليل أخوه. وكان قدوة في العبادة والتقرب إلى الله، وتربية النفس فقد لبث عشرين سنة لم يجعل بين العتمة والصبح وضوء. مات سنة أربع عشرة ومئة.

٩- يحيى بن زكريا[١]

ابن أبي زائدة، الحافظ الثبت، المتقن الفقيه، أبو سعيد الهمداني الوادعي، صاحب أبي حنيفة، روى عن أبيه، وداود بن أبي هند[٢]، وهشام بن عروة، وغيرهم.

---

(١) الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق ١/ ٢٦٧- ٢٦٨، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٤/ ٣٧٤، السيوطي جلال الدين/ طبقات الحفاظ/ مرجع سابق ص١١٤.

(٢) داود ابن أبي هند القشري :الإمام الحافظ الثقة أبو محمد الخرساني ثم البصري .حدث عن سعيد بن المسيب، والشعبي، والجرشي، وابن سيرين، وغيره، ورأى أنس بن مالك. وحدث عنه

وعنه أحمد بن حنبل وغيره.

وكان إمام صاحب تصانيف. قال ابن المديني : لم يكن بالكوفة بعد سفيان الثوري أثبت منه، وولي يحيى قضاء المدائن، وبها توفي سنة اثنتين وثماني ومائة.



سفيان وشعبة وهشيم، وخلق. وكان مفتياً لأهل البصرة. وما كان ﷺ يقتصر في علمه ومواعظه على الكبار، بل كان يحرص أشد الحرص على تنبيه الجيل القادم من الشباب والفتيان بتربية أنفسهم على التعلق بالله تعالى وذكره، ومن ذلك أنه كان في طريقه يوماً وإذا به يرى بعض الفتيان فأقبل عليهم وقال لهم : يا فتيان، أخبركم لعل بعضكم أن ينتفع به، كنت وأنا غلام أختلف إلى السوق، إذا انقلبت إلى البيت، جعلت على نفسي أن أذكر الله إلى مكان كذا وكذا، فإذا بلغت إلى ذلك المكان، جعلت على نفسي أن أذكر الله كذا وكذا حتى آتي المنزل. وصام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله. وكان يحمل معه غداءه فيتصدق به في الطريق. مات سنة ١٣٩هـ. الرازي أبو حاتم/الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٣/ ٤١١ ،٤١٢،الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ٣٧٦-٣٨٩.

المبحث الرابع : الزهاد

الزهد لغة : «الزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا، والزهادة في الأشياء كلها : ضد الرغبة»[١]

الزهد اصطلاحاً: «هو بغض الدنيا والإعراض عنها وقيل : هو ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة»[٢] والبغض والإعراض هنا لا يتعلق بكل ما في هذه الدنيا، فهذا تصور خاطئ بعيداً عن التصور الإسلامي الصحيح، بل المقصود هو الإعراض عن بعض ما يلهي ويصد عما أراده الله من الإنسان في هذه الحياة. وليس العزلة والاعتزال، فإنه رهبانية نهانا عنها الله تعالى.

يقول الإمام بن القيم[٣]: «سمعت شيخ الإسلام بن تيمية[٤] - قدس الله روحه - يقول: الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة. والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة»[٥].

وقال في موضع آخر: «ومن أحسن ما قيل في الزهد، كلام الحسن[٦] «ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة - إذا أصبت بها - أرغب منك فيها لو لم تصبك. فهذا من أجمع كلام في الزهد وأحسنه»[٧]

(١) ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ٢/ ٥٤

(٢) الجرجاني علي/ التعريفات/ مرجع سابق ص ٩٧

(٣) ستأتي ترجمته ص ١٩٣.

(٤) ستأتي ترجمته ص ١١٦.

(٥) ابن قيم الجوزية محمد/ مدارج السالكين/ بيروت/ دار الكتاب العربي ١٩٧٣ - ٢/ ١٠.

(٦) ستأتي ترجمته ص

(٧) ابن قيم الجوزية محمد/ مدارج السالكين/ مرجع سابق ٢/ ١١

فالزاهد هو الذي يترك ما لا ينفع في الآخرة، ويركز في حياته على ما يقربه وينفعه في الآخرة،فلا يبالي بما يصبه من أمر الدنيا ومصائبها،لأن قلبه معلق بالله وحده.

وكثير من العلماء في القرن الثاني تنطبق عليه هذه الخصال، إلا أنني ركزت على الذين غلب عليهم الزهد، ولم يكن لهم حظ كبير في العلم أو الحديث والفقه.

وإن أكثر ما ميز هذا القرن هم هؤلاء الرجال من أصحاب المنهج الإيماني الذين امتازوا بالزهد في هذه الدنيا، والإعراض عنها، **ومن أبرزهم**:

١- الفضيل بن عياض(١)

ابن مسعود بن بشر، الإمام القدوة الثبت، شيخ الإسلام أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني، المجاور بحرم الله. ولد بسمرقند(٢)، ونشأ بأبيورد(٣)، وارتحل في طلب العلم.

كتب بالكوفة عن منصور والأعمش، وليث، وعطاء. وحدث عنه ابن المبارك، ويحيى القطان، وابن عيينة، والأصمعي، وغيرهم.

---

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٧/ ٧٣، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٨/ ٨٧-١٤٨، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/مرجع سابق ٤/ ٤٧-٥٠، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق١/ ٢٤٥، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٣/ ٣٦١، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق٨/ ٤٢١،ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ١٩٩، ابن قدامة عبد الله/ التوابين/ مرجع سابق٢٠٧.

(٢) بلد معروف مشهور بما وراء النهر، وهي من مدن خراسان، وتدعى المحفوظة/ الحموي ياقوت/ معجم البلدان/ مرجع سابق ٣/ ٦٦.

(٣) من مدن خراسان بين سرخس ونسا، رديئة الماء يكثر فيها خروج العرق/ الحموي ياقوت/ معجم البلدان/ مرجع سابق١/ ٧٨

كان الفضيل شاطرا[١] يقطع الطريق، وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينما هو يرتقي الجدران إليها، إذ سمع تالياً يتلو﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[٢] فلما سمعها، قال: بلى يا رب، قد آن فرجع، فآواه الليل إلى خربة، فإذا بها سابلة، فقال بعضهم: نرحل، وقال بعضهم: حتى نصبح، فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا. قال: ففكرت، وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي وقوم من المسلمين ههنا، يخافونني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع، اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام.

واستمر في مكة يتعبد إلى أن مات فيها سنة سبع وثمانين ومئة، في خلافة هارون الرشيد الذي كان يحبه ويتقرب إليه، وله معه مواقف أبكى بها أمير المؤمنين، والذي كان يقول (ما رأيت في العلماء أهيب من مالك، ولا أورع من الفضيل)، وكان ﷺ مثالاً للعلماء العاملين، الداعين إلى المنهجية الإيمانية، وما كان يدع فرصة إلا وذكَر الناس بها بالله، واليوم الآخر، وحقيقة الدنيا، فكانوا إذا خرجوا معه في جنازة، لا يزال يعظ، ويذكر ويبكي كأنه مودع أصحابه، ذاهب إلى الآخرة، حتى يبلغ المقابر، فيجلس مكانه بين الموتى من الحزن والبكاء، حتى يقول وكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها.

وكان يبين للناس الخوف الحقيقي، ويكشف لهم الخوف المزيف، فيقول (من خاف الله لم يضره أحد، ومن خاف غير الله، لم ينفعه أحد).

وكان يبين للناس طريق الخلاص، ويحثهم على الطاعة والإخلاص لله وحده، ويجيب على الحائرين، فقد سأله أحد هؤلاء الذين التبس عليهم الطريق

(١) يقول ابن منظور (قول الناس فلان شاطر معناه أنه أخذ في نحو غير الاستواء، ولذلك قيل له شاطر، لأنه تباعد عن الاستواء) ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ٢/ ٣١٦.مادة (ش ط ر)

(٢) الحديد ١٦.

فقال له : يا أبا علي ما الخلاص مما نحن فيه؟ قال : أخبرني من أطاع الله هل تضره معصية أحد؟ قال : لا. قال : فمن يعصي الله هل تنفعه طاعة أحد؟ قال: لا. قال : هو الخلاص إن أردت الخلاص. وله الكثير من الحكم والمواعظ التي أبكت الناس وساهمت في عودتهم إلى جادة المنهج الإيماني.

٢- بلال بن سعد[١]

الإمام الرباني الواعظ أبو عمرو الدمشقي، شيخ أهل دمشق، وكان لأبيه سعد صحبة. وكان من العلماء البارزين في الدعوة إلى المنهج الإيماني، وكان هذا دأبه، فقد كان بليغ الموعظة حسن القصص، نفاعاً للعامة، حتى قال فيه الإمام الأوزاعي : لم أسمع واعظاً قط أبلغ من بلال بن سعد، ومن روائع وعظه أنه قال : (يا أهل التقى إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما تنقلون من دار إلى دار، كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف، ومن الموقف إلى الخلود في جنة أو نار) وكان ﷺ يحذر العامة من المعاصي، ويخوفهم بالله تعالى، حيث يقول (لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر من عصيت) ويقول : والله لكفى به ذنباً أن الله يزهدنا في الدنيا، ونحن نرغب فيها. توفي ﷺ سنة نيف وعشر ومئة.

٣- رياح بن عمرو القيسي[٢]

العابد، أبو المهاجر، بصري زاهد، متأله، كبير القدر.

---

(١) البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٢/ ١٠٨، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٢/ ٣٩٨، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٥/ ٢٥٣، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ١٦٧، ابن كثير إسماعيل/البداية والنهاية ٩/ ٣٤٨، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ٩٠-٩٣.

(٢) أبو نعيم/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٦/ ٢٠٨-٢١٣، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٢/ ٦١-٦٢ الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/مرجع سابق ٨/ ١٧٤-١٧٥.

نقل ابن أبي الدنيا[١] : قول رياح القيسي : لي نيف وأربعون ذنبا، قد استغفرت لكل ذنب مئة ألف مرة، هؤلاء القدوات الكبار يشعرون بذنوبهم لقلتها، ولا ينسونها أبداً، ويستمرون في ندمهم على إقترافها، وكلما تذكروها استغفروا، أما غيرهم ممن كثرت ذنوبهم، وفقدوا الشعور بها، فلا يعرفون عددها لكثرتها، حتى تبلّد الإحساس لديهم فما عاد الذنب يؤلمهم حتى يستغفروا منه.

نظرت رابعة إلى رياح يضم حبيبا من أهله ويقبله. فقالت : أتحبه؟ قال : نعم. قالت ما كنت أحسب أن في قلبك موضعا فراغا لمحبة غيره تبارك اسمه. فغشي عليه، ثم أفاق، وقال : رحمة منه تعالى ألقاها في قلوب العباد للأطفال. وهذه الرواية إن صحت فإنها مبالغة من رابعة رحمها الله، لأن ذلك مخالف لهدي النبي ﷺ الذي كان يضم الحسن[٢] ....

---

(١) ابن أبي الدنيا : محدث حافظ، مشارك في أنواع من العلوم، أدَّب غير واحد من أبناء الخلفاء في الدولة العباسية، وله تصانيف كثيرة، غالبها في الأخلاق، منها الفرج بعد الشدة، ومكارم الأخلاق، والتهجد، والصمت، وحسن الظن بالله، وقد بلغ عدد آثاره ١٩٨، توفي في بغداد سنة ثمانين ومئتين/ البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١٠/ ٨٩-٩١، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٧٧-٦٧٩، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٥/ ١٦٣، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١١/ ٧١.

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب : الإمام السيد/ ريحانة رسول الله ﷺ وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة، أبو محمد القرشي الهاشمي المدني الشهيد، مولده في شعبان سنة ثلاث من الهجرة، عن علي ﷺ لما ولد الحسن، جاء رسول الله ﷺ فقال: أروني ابني، ما سميتموه؟ قلت: حرب : قال : بل هو حسن .. الحديث)، وكان الحسن أشبه الناس بالرسول ﷺ : وكان أسامة بن زيد يقول : كان النبي ﷺ يأخذني والحسن ويقول : اللهم إني أحبهما فأحبهما) وكان سيداً وسيماً جميلاً عاقلاً، رزيناً، جواداً، ممدوحاً خيراً، ديناً ورعاً محتشماً كبير الشأن، وكان منكاحاً مطلاقاً، تزوج نحواً من سبعين امرأة، وقلما كان يفارقه أربع ضرائر. وقدر الله أن يكون على

والحسين[١] ويشمهما، ويقبلهما، ويشتاق لهما، وهو أتقى الأمة وأكثرها خوفاً من الله تعالى، لذلك، فقد أحسن رياح في رده عليها، بأنها رحمة من الله. وسُمِع وهو ينشج بالبكاء ويقول: إلى كم يا ليل ويا نهار تحطان من أجلي، وأنا

يديه حقن دماء المسلمين، فقد بويع بالخلافة، فوليها سبعة أشهر وأحد عشر يوماً، ثم سلم الأمر إلى معاوية. توفي سنة تسع وأربعين، ودفن بجانب أمه في البقيع/البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٢/ ٢٨٦، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٣/ ١٩، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٢/ ٤٣، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٣/ ٢٤٥-٢٧٩.

(١) الحسين بن علي بن أبي طالب: الإمام الشريف الكامل، سبط رسول الله ﷺ، وريحانته من الدنيا، و محبوبه أبو عبد الله الحسين ابن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب القرشي، حدث عن جده. مولده سنة أربع من الهجرة، وبينه وبين الحسن طهر واحد، وسماه رسول الله ﷺ سيد شباب أهل الجنة، وكان الحسين كارهاً لما فعل أخوه الحسن من تسليم الخلافة لمعاوية ولكنه كظم، وأطاع أخاه، ولكن بعد وفاة معاوية وتسلم يزيد للخلافة امتنع عن البيعة وبدأ الناس يحرضون الحسين علي الذهاب إلى العراق، وتأتيه الرسائل من هناك لمناصرته. وكان ابن عباس وابن عمر ينهيانه عن الذهاب، وكذلك جابر. وبعض الصحابة، إلا أنه أصر على الذهاب. واتجه إلى العراق حتى نزل كربلاء، فأحاطت به الرجال من جيش الشام، وكان يشد عليهم فيهزمهم، وهم يكرهون الإقدام عليه، فصرخ بهم الشمر أثكلتكم أمهاتكم، ماذا تنتظرون به؟ وطعنه سنان بن أنس النخعي في ترقوته، ثم طعنه في صدره فخر واحتز رأسه خولي الأصبحي، لا رضي الله عنهما، ووجد بالحسين ثلاث جراحات، ولم يفلت من أهل بيت الحسين سوى ولده علي الأصغر، فالحسينية من ذريته، وهو زين العابدين، وكذلك حسن بن حسن بن علي وله ذرية، وأخوه عمرو ولاعقب له./ توفي سنة إحدى ستين./ البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٢/ ٣٨١، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٣/ ٥٥، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١/ ١٤١، ابن الأثير علي/ أسد الغابة/ مرجع سابق ٢/ ١٨، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ٢٩٠، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٣/ ٢٨٠-٣٢١.

غافل عما يراد بي، إنا لله، إنا لله، فهو كذلك حتى يغيب عني وجهه.

٤- سلْم بن ميمون[١]

سلْم بن ميمون الخواص : هو أصغر من سليمان الخواص الزاهد المعروف.

قال إسماعيل بن مسلمة القعبني[٢] : رأيت كأن القيامة قد قامت، وكأن مناديا ينادي : ألا ليقم السابقون. فقام سفيان الثوري، ثم نادى : ألا ليقم السابقون: فقام سلم الخواص، ثم قام إبراهيم بن أدهم. القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع وكلام الله الذي لا يتبدل ولا يتغير، والمعين الصافي الذي لا يكدر، والشفاء الذي أنزله رب العالمين ليحيى القلوب الميتة القاسية، ويدمع العيون الناشفة، ولا يمكن أن يكون له هذا الأثر ما لم يستشعر قارئة بأنه يتنزل عليه، وأنه هو المعني به، لذلك ينبه الإمام سلم الخواص على هذا الكنز العظيم، ويرشد إلى مصدر الحلاوة الإيمانية، فيقول «كنت أقرأ القرآن ولا أجد حلاوة، فقلت لنفسي : اقرئيه كأنك سمعتيه من جبريل عليه السلام حين يخبر به النبي ﷺ، قال : فازدادت الحلاوة، ثم قلت لها : اقرئيه كأنك سمعتيه حيث تكلم به. قال: فازدادت الحلاوة كلها» إنها أحد طريق تربية النفوس وصقلها.

وكان رحمه الله ينبه أصحاب الإيمان، والعلماء وطلبة العلم، وعامة الناس بألا

---

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٤/ ٢٦٧-٢٦٨، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٨/ ٣٠٧-٣١٠، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/مرجع سابق ٢/ ١٨٦، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ١٧٩-١٨٠.

(٢) إسماعيل بن مسلمة القعبني، سكن مصر، وثقة ابن معين و كان من خيار الناس، وقال الحاكم: زاهد ثقة، توفي سنة سبع عشرة ومائتين، وروى له ابن ماجه.
الصفدي صلاح/الوافي بالوفيات/مرجع سابق ٩/ ٢٢٧، العسقلاني ابن حجر/ تقريب التهذيب/ مرجع سابق ١/ ٧٥.

يكونوا ممن يشبه الشياطين أو البهائم، بل يكون ممن يشبه الملائكة في علاقتهم مع الله تعالى، وإدراكهم الهدف من الخلق فيقول (الناس ثلاثة أصناف: صنف يشبه الملائكة، وصنف يشبه البهائم، وصنف يشبه الشياطين. فالذي يشبه الملائكة فالمؤمنين في ليلهم ونهارهم طائعون، ويحبون أهل الطاعة، وأما الذين شبه البهائم فالذين ليست لهم همم إلا الأكل والشرب والنكاح والنوم، فهم كالبهائم، وأما الذي يشبه الشياطين فالذين في معاصي الله مساءاً وصباحاً ومساءاً وصباحاً). توفي بعد سنة ثلاث عشرة ومائتين.

٥- سليمان الخواص[١]

من كبار العابدين بالشام، قال فيه الأوزاعي: لو كان في السلف لكان علامة. ودخل عليه في بيروت سعيد بن عبد العزيز[٢] فقال له: مالي أراك في الظلمة؟ قال: ظلمة القبر أشد، قال لا: فما لي أراك وحدك، ليس لك رفيق؟ قال: أكره أن يكون لي رفيق لا اقدر أن أقوم بحقه، وكان يبين للعلماء وطلبة العلم أصلاً أساسياً في عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لتؤتى عملية البناء أكلها، و تترسخ الأخلاق الإيمانية في النفوس فيقول: من وعظ أخاه فيما

---

(١) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق٨/ ٣٠٥-٣٠٦، ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق ترجمة ٧٩٨، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ١٧٨-١٧٩.

(٢) سعيد بن عبد العزيز: الإمام القدوة مفتي دمشق أبو محمد التنوخي، ولد سنة تسعين في حياة أنس بن مالك، وانتهت إليه مشيخة العلم بعد الأوزاعي بالشام، وكانوا يسمعون وقع دموعه على الحصير أثناء الصلاة، ومن حكمه قوله: (من أحسن فليرج الثواب، ومن أساء فلا يستنكر الجزاء) مات سنة سبع وستين ومئة. البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٣/ ٤٩٧، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٤/ ٤٢، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٦/ ١٣٤-١٣٩.

بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رءوس الناس فإنما وبخه، وكان ليس ممن يطربون للمديح والثناء، بل ممن يبغضه، ويهرب منه، خوفاً على نفسه من العجب الذي يحرق الأعمال، فقد مدحه أحدهم في مجلس دون أن يعلم بوجوده فيه إذ قال: «ما رأيت أزهد من سليمان الخواص». فقنع سليمان رأسه، وقام خارجاً لئلَّا يشعر به أحد. توفي في حدود السبعين ومائة.

٦- عبد الرحمن بن أحمد (أبو سليمان الداراني)(١)

الإمام الكبير، زاهد العصر، أبو سليمان، عبد الرحمن بن أحمد، وقيل عبد الرحمن بن عطية، ولد في حدود الأربعين ومئة، روى عن سفيان الثوري وآخرين، وروى عنه تلميذه أحمد بن أبي الحواري وغيره، وكان يعلم رَحِمَهُ اللهُ أن ما زاد في الدين من البدع يؤثر على الأصل، فلذلك كان حريصاً على ترسيخ مبدأ الإتباع لا الابتداع، فيقول: «ليس لمن ألهم شيئاً من الخيرات أن يعمل به، حتى يسمعه من الأثر» وكان يعد انحباس الدمع، وجفاف العين عند ذكر الله تعالى من علامات الخذلان، وضعف الإيمان، فيقول: «لكل شيء علم، وعلم الخذلان ترك البكاء، ولكل شيء صدأ، وصدأ القلب الشبع».

وكان يحبب للناس القرب إلى الله بالعبادة، وخاصة قيام الليل، ترسيخاً للمنهجية الإيمانية، ويعتبر ذلك من أسعد اللحظات فيقول: «لولا الليل لما أحببت البقاء في الدنيا، ولربما رأيت القلب يضحك ضحكاً»، وله حكم ومواعظ كثيرة، مات رَحِمَهُ اللهُ سنة خمس ومئتين.

---

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٥/ ٢١٤ أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٩/ ٢٦٧ البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١٠/ ٢٤٨-٢٥٠، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٣/ ١٣١، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١٠/ ١٨٢-١٨٦، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ٢٥٥.

٧- عبيدة بنت أبي كلاب(١)

من عابدات البصرة اللواتي اشتهرن بالعبادة والزهد، بكت أربعين سنة حتى ذهب بصرها. وقد سئلت يوما : ماذا تشتهين؟ قالت : الموت. فقيل لها : ولم؟ قالت: لأني والله في كل يوم أصبح أخشى أن أجنى على نفسي جناية يكون فيها عطبي أيام الآخرة. وتمني الموت يحرَّم في حالات، ويجوز في حالات أخرى، فهو يحرم عندما يتمناه المرء لضر دنيوي نزل به أو لولده أو ماله، للحديث الذي رواه، ابن ماجه قول النبي ﷺ «**لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لا بد متمنياً للموت، فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي**»(٢)، ويجوز تمنيه إذا اشترط أن يكون الموت خيراً له كما ورد في الحديث السابق، وإذا خاف الفتنة، ومن ذلك ما حكاه رب العزة على لسان سحرة فرعون عندما قالوا : ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾(٣)

وما حكاه الله على لسان سيدتنا مريم عليها السلام عندما اتهمت بالفاحشة ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾(٤) كما يجوز تمني الموت عند حضور أسباب الشهادة كما فعل الكثير من الصحابة رضوان الله عليهم في معاركهم مع الكفار.

ويجوز أيضاً لمن وثق بعمله واشتاق لقاء ربه، لما ورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ عند احتضاره جعل يرفع إصبعه عند الموت

---

(١) ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق/ ترجمة ٥٩٤، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ١٤٦.

(٢) رواه ابن ماجه (٤٢٦٥)- كتاب الزهد/ باب ذكر الموت، وصححه الألباني في الإرواء ٦٨٣، وفي الروض النضير ١٤٢.

(٣) الأعراف ١٢٦

(٤) مريم ٢٣.

ويقول: «**اللهم في الرفيق الأعلى ثلاثاً**»[١]

والعابدة عبيدة كانت تتمنى الموت كما قالت خشية الفتنة في دينها، وقد رُئِيت رابعة العدوية بعد وفاة عبيدة، وقد سُئِلت عنها قالت: هيهات سبقتنا والله إلى الدرجات العلى. توفيت عبيدة عام ١٦٣ هـ.

٨- عتبة بن أبان البصري[٢]

الزاهد الخاشع الخائف، عتبة بن أبان البصري، كان يشبّه في حزنه بالحسن البصري. كان يشتاق إلى الحور، ويتمنى الشهادة لذلك سمعوه يقول في سجوده: اللهم احشر عتبة في حواصل الطير وبطون السباع. وكان عتبة من نساك أهل البصرة، يصوم الدهر، ويأوي السواحل والجبَّانة[٣]. كان كثير الخوف من الله تعالى،ومن سؤاله يوم القيامة، لذلك كان رأس ماله فلساً، يشتري به خوصاً[٤]، وكان كثير البكاء، يقول: إنما أبكي على تقصيري، ومن أقواله المشهورة: من عرف الله أحبه، ومن أحبه أطاعه. هؤلاء الربانيون الذي إذا تحدثوا دخلت كلماتهم القلوب، و دمعت لروعتها العيون.

لما غزا أوصى قبل وفاته ألا يُفتح بيته بعد موته، فلما قتل، فتحوه فوجدوا قبراً محفوراً، وغل حديد، كان يربي نفسه على الخوف من الله، وتذكر الموت.

---

(١) رواه البخاري/ فتح الباري (٤٤٦٣) ـ كتاب المغازي/ باب/ آخر ما تكلم به النبي ﷺ.

(٢) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٦/ ٢٤٤-٢٥٧، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٧/ ٦٢-٦٣.إ ماله. ومما قاله:

(٣) الجبَّان والجبّانة ـ بالتشديد: الصحراء/ وتسمى بها المقابر، لأنها تكون في الصحراء/ ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ١/ ٣٩٨

(٤) الخوص: ورق المقل والنخل والنارجيل وما شاكلها- الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق٧/ ٦٢.

وإن كان حفر القبور بالبيوت لتربية النفس ليس مما أثر عن الرسول ﷺ، ولا حتى صحابته الكرام، ولا حتى من التابعين الأوائل، ولعل ذلك هو اجتهاد منه رحمه الله، يجازيه الله به على نيته.

٩- مالك بن دينار[١]

علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف، كان من ذلك بلغته، ولد في أيام ابن عباس، وسمع من أنس بن مالك، فمن بعده، وحدث عنه، سعيد بن جبير، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وغيرهم.

صفا قلبه، فما عاد يكترث بذم ولا مديح، بل إنه جعل همه كله بما يقربه من ربه، ويرفع درجته يوم القيامة، يقول: «منذ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم وأكره ذمهم، لأن حامدهم مفرط، وذامهم مفرط» وكان ينصح العلماء، وطلبة العلم بأن يكون العلم الذي يتعلمونه للعمل، لا للمباهاة والمماراة، وحب البروز الدنيوي، فيقول: «إذا تعلم العالم للعمل كسره، وإذا تعلمه لغير العمل زاده فخراً» وكان رضي الله عنه لا يخشى في الله لومة لائم، وينهى عن المنكر دون خشية مما يترتب على إنكاره، فقد مر أمير البصرة المهلب بن أبي صفرة أمامه متبختراً، فقال له: أما علمت أنها مشية يكرهها الله إلا بين الصفين؟! فقال المهلب: أما تعرفني؟ قال: بلى، أو لك نطفة مذرة[٢]، وآخرك جيفة قذرة، وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة[٣]، فانكسر، وقال: الآن عرفتني حق المعرفة. وكان زاهداً

---

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٨/٢٠٨، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٤/١٣٩، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٣/٤٢٦، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ٣٦٢-٣٦٤، ابن قدامة عبد الله/ كتاب التوابين/ مرجع سابق ٢٠٢.

(٢) مذرت البيضة مذراً، وتمذرت: خبثت وفسدت/ ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ٢/ ٧٢٠.

(٣) العاذِرُ والعَذِرة: الغائط الذي هو السلح/ ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ٢/ ٧٢٠.

في الدنيا، لايملك من حطامها شيء، ذلك لأنه عالم ومدرك حق الإدراك بزوالها، وحياته اليومية تنم عن مثل هذا الإدراك، فقد دخل عليه لص، فما وجد ما يأخذه، فناداه مالك: لم تجد شيئاً من الدنيا، فترغب في شيء من الآخرة؟ قال: نعم. قال: توضأ، وصل ركعتين، ففعل، ثم جلس وخرج إلى المسجد، فسئل من ذا؟ فقال مالك: جاء ليسرق فسرقناه. توفى سنة ١٢٧ هـ، وعندما دخلوا عليه وهو يكيد بنفسه، رفع طرفه، ثم قال: اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء لبطن، ولا فرج، ثم توفي رحمه الله.

١٠- محمد بن واسع(١)

ابن جابر بن الأخنس، الإمام الرباني، القدوة، أبو بكر، أحد الأعلام، وأحد أشهر وأبرز علماء المنهج الإيماني في القرن الثاني، وكانوا يعدونه أفضل أهل البصرة، وكان لكثرة عبادته، وتقربه إلى الله أثراً في نفس من يرى وجهه، حتى أن البعض كان إذا رأى من قلبه قسوة ذهب لينظر إلى وجهه وكان كأنه ثكلى، لشدة خوفه من الله تعالى. وكان على منهج رجال المنهج الإيماني يعلقون الناس دائماً بالآخرة، ويزهدونهم في الدنيا، ويذكرونهم بهدف خلقهم، فقد جاءه رجل وقال له: أوصني، فقال: أوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة، قال: كيف؟ قال: ازهد في الدنيا. ويذكّر الناس بأثر الذنوب، وخطرها، فيقول: لو كان للذنوب ريح ما جلس إليَّ أحد. وما كان من الصنف الذي يعتزل الحياة، ويكتفي بالتعبد بالمحراب، بل كان يخرج مجاهداً في سبيل الله، وكان

---

(١) البخاري محمد/ تاريخ البخاري/ مرجع سابق ١/ ٢٥٥، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٨/ ١١٢، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٢/ ٣٩٢، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ١٢٨٣، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع السابق ٤/ ٢٥٨، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ١١٩.

له مكانة في نفوس قادة المعارك كقتيبة ابن مسلم[١]. فقد سأل عنه في أحد المعارك عندما هاله أمر الترك، فقيل له: هو ذاك في الميمنة جامح على قوسه يبصبص بأصبعه نحو السماء. قال: تلك الأصبع أحب إليّ من مئة ألف سيف شهير وشاب طرير[٢].. هكذا كان قدوة في كل شيء، حتى في آخر لحظاته وهو يجود بنفسه يقول للحاضرين: يا إخوتاه، تدرون أين يذهب بي؟ والله إلى النار، أو يعفو عني، ثم توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة سبع وعشرين ومئة.

١١- معروف الكرخي[٣]

علم الزهاد، وبركة العصر، أبو محفوظ البغدادي، واسم أبيه فيروز، عرف وأدرك إدراكاً حقيقياً معنى العبادة، والقرب من الله، فكان نموذجاً للعابد الزاهد الذي كان يتمنى العلماء الكبار أن يصلوا إلى ما وصل إليه، فقد ذُكِر معروف عند الإمام أحمد بن حنبل، فقيل: قصير العلم، فقال للناقد: أمسك، وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف، وكان يطلق عليه الإمام سفيان بن عيينة الحبر، فقد قال لأحد البغداديين: ما فعل ذلك الحبر الذي فيكم ببغداد؟ قالوا: ومن

(١) قتيبة بن مسلم الباهلي: الأمير أبو حفص، أحد الأبطال والشجعان، وهو الذي فتح خوارزم، وبخارى، وسمرقند، وبلاداً أخرى، ولي خراسان عشر سنين، ولما بلغه موت الوليد نزع الطاعة، فاختلف عليه جيشه، وقتلوه في ذي الحجة سنة ست وتسعين./ ابن خلكان احمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٤/ ٨٦، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٤١٠-٤١١، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ١١٢

(٢) ورجل طرير، ذو طرة وهيئة حسنة وجمال/ ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ٢/ ٥٨٠.

(٣) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٨/ ٤٠٤، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق١٣/ ١٩٩-٢٠٩، أبو يعلي محمد/ طبقات الحنابلة/ مرجع سابق ١/ ٣٨١-٣٨٩، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٥/ ٢٣١، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٩/ ٣٣٩-٣٤٥.

هو؟ قال : أبو محفوظ معروف. قالوا : بخير، فرد سفيان : لا يزال أهل تلك المدينة بخير ما بقي فيهم، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يرسخ مبدأ العلم، وعدم الاكتفاء بالقول، وكان يعتبر ذلك من باب توفيق الله للعبد، فالمجتمعات الجادة، والأمة الناجحة هي التي تقدم الأفعال على الأقوال فيقول في ذلك (إذا أراد الله بعبد شراً، أغلق عنه باب العمل، وفتح عليه باب الجدل).

وكان لا يفتر عن ذكر الله، اهتماماً وتقديراً للوقت الذي يضيعه الكثير من الناس، فقد قص إنسان شاربه، فلم يفتر عن الذكر، فقال له الرجل : كيف أقص؟ قال : أنت تعمل وأن أعمل. وكان يكره تضييع الأوقات، خاصة بالمعاصي، ولا يجامل في ذلك أحد، فقد اغتاب رجل عنده أحد الناس، فقال له : اذكر القطن إذا وُضِعَ على عينيك، وحِكَمُهُ ومواعظه كثيرة، مات ستة ومئتين.

١٢- منصور بن المعتمر السلمي[(١)]

الحافظ الثبت القدوة، أبو عتاب السلمي الكوفي أحد الأعلام، يروي عن النخعي وغيره.

وحدث عنه خلق كثير منهم أيوب السختياني، والأعمش، وسليمان التيمي، والثوري. وقد اختصر أبرز صفاته الإمام الذهبي عندما قال (كان من أوعية العلم، صاحب إتقان وتأله وخير).

قال أبو نعيم في الحلية عنه (حليف الصيام والقيام، خفيف التطعم والمنام، المتفكر المعتبر أبو غياث منصور المعتمر.)

كان يحب الخلوة مع الله، وإطالة القيام حتى قالت ابنة لجار منصور بن المعتمر لأبيها : يا أبت أين الخشبة التي كانت في سطح منصور قائمة؟ قال : يا

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٨/ ١٧٧، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٥/ ٤٦-٥٣، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ٤٠٢ - ٤١٢.

بنية ذاك منصور كان يقوم الليل. وحتى الأطفال قد لاحظوا طول قيامه، فقد قال غلام لأمه : يا أمة الجذع الذي كان في سطح آل فلان ليس أراه؟ قالت : يا بني ليس ذاك جذعا، ذاك منصور قد مات، وكان شديد الخوف من الله ومن سؤاله يوم القيامة، فقد رفض القضاء عندما كلفه به ابن هبيرة(١) أمير البصرة وكان كثير البكاء، ولكنه كان لا يظهر ذلك، فقد صام أربعين سنة، وقام ليلها، وكان يبكي فتقول له أمه يا بني : قتلت قتيلاً ؟ فيقول : أنا أعلم بما صنعت بنفسي، فإذا كان الصبح، كحل عينه، ودهن رأسه وبرق شفتيه وخرج إلى الناس. توفي سنة ثلاث وثلاثين ومئة.

١٣- مورق العجلي(٢)

الإمام أبو المعتمر البصري، يروي عن ابن عمر وأبي ذر(٣)، و أبي الدرداء،

---

(١) عمر بن هبيرة أمير من الزهاد الشجعان، كان رجل أهل الشام، وهوَ بدوي أمي، وغزا الروم من ناحية أرمينية فهزمهم، وَلَّاه عمر بن العزيز الجزيرة وفي خلافة يزيد بن عبد الملك ولاه إمارة العراق وخراسان، ثم عزله هشام بن عبد الملك، وحبسه خالد القسري، وهرب من الحبس وتوسط له مسلمة بن عبد الملك عند هشام فرضي عنه/ ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٢/ ٧١-٧٢،٦/ ٢٨١- ٢٨٢، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٢٢٩، الزر كلي خير الدين/ الأعلام/ مرجع سابق ٥/ ٦٨.

(٢) ابن حنبل أحمد/ كتاب الزهد/ مرجع سابق ٣٠٥، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٢/ ٢٦٦-٢٦٩، ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق - ترجمة ٥٠٦، الذهبي محمد/سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٣٥٣-٣٥٤، العسقلاني ابن حجر/ تقريب التهذيب/ مرجع سابق ٢/ ٢٨٠.

(٣) أبو ذر : جندب بن جنادة الغفاري، أحد السابقين الأولين، من نجباء الصحابة ﷺ، وقيل كان خامس خمسة في الإسلام، ثم أنه رد إلى بلده بأمر من الرسول ﷺ، فلما هاجر النبي ﷺ هاجر إليه أبو ذر ولازمه،وجاهد معه، وكان يفتي في خلافة ابي بكر وعمر وعثمان، وكان رأساً في الزهد والصدق والعلم والعمل، قوالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، على حدةٍ فيه. وقد

وطائفة ممن لم يلحق السماع منهم فذلك مرسل، وروى عن ابن عمر، وجندب بن عبد الله، وعدة .

قال ابن سعد : كان ثقة، عابدا توفي في ولاية عمر بن هبيرة على العراق. وكان يقول : ما امتلأت غضبا قط، ولقد كان له منهجاً عجيباً في التحكم بنفسه عند الغضب، حيث يقول (تعلمت الصمت في عشر سنين، وما قلت شيئاً إذا غضبت، أندم عليه إذا زال غضبي). ولقد سألت الله حاجة منذ عشرين سنة، فما شفعني فيها، وما سئمت من الدعاء، وكان كثير الإنفاق على إخوانه، فكان يتجر لينفق عليهم، وهو بهذا شبه الإمام عبد الله بن المبارك الذي كان أيضاً يتجر لينفق على إخوانه، وهذه خصلة عظيمة قلَّ من يتخلق بها فقد كان يصيب المال من تجارته، فلا يأتي عليه جمعة، وعنده منه شيء، وكان يأتي الأخ فيعطيه الأربع مئة والخمس مئة ويقول : ضعها لنا عندك. ثم يلقاه بعد، فيقول : شأنك بها، لا حاجة لي فيها. مات بعد المائة.

١٤- موسى الكاظم(١)

موسى الكاظم (موسى بن جعفر الصادق):الإمام القدوة، السيد أبو الحسن

شهد فتح بيت المقدس مع عمر، وكان حامل راية غفار يوم حنين، مات سنة اثنتين و ثلاثين./ ابن حنبل أحمد/ المسند/مرجع سابق ٥/ ١٤٤، البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٢/ ٢٢١، ابن الأثير علي/ أسد الغابة/مرجع سابق ١/ ٣٥٧ و٦/ ٩٩-١٠١، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ١٦٠٢، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٢/ ٤٦-٧٨.

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٨/ ١٣٩، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١٣/ ٢٧، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٥/ ٣٠٨-٣١٠، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٤/ ٢٠١-٢٠٢، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ٢٧٠-٢٧٤.

العلوي، مدني نزل بغداد، وحدث بأحاديث عن أبيه، وروايته يسيره لأنه مات قبل أوان الرواية. ذكره أبو حاتم فقال: ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين، وأقام في بغداد أيام الرشيد، قدم في صحبة الرشيد سنة تسع وسبعين ومائة، وحبسه بها إلى أن توفي في محبسه، وكان يدعى بالعبد الصالح، من عبادته واجتهاده، فقد روى عنه أنه كان إذا صلى العتمة، حمد الله ومجّده ودعاه، فلم يزل كذلك حتى يزول الليل، فإذا زال الليل قام يصلي حتى يصلي الصبح، ثم يذكر حتى تطلع الشمس، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثم يتهيأ و يستاك، ويأكل، ثم يرقد إلى قبل الزوال. وكان مثالاً للقدوة، والداعية المؤثر بعبادته وأخلاقه، وخاصة ما تميز به من الحلم والعفو لم أساء إليه، وهذه من أهم صفات رجال المنهج الإيماني، فقد كان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه، فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار، ويكرمه حتى يستحي الشاتم منه، وكان مشهوراً بالسخاء، فقد كان كثير الصدقات للمحتاجين، مات في سجنه عام ١٨٣هـ.

١٥- يوسف بن أسباط[(١)]

الزاهد، من سادات المشايخ، وله مواعظ وحكم، روى عن الثوري وآخرين.

نزل الثغور مرابطاً. قال المسيب سألته عن الزهد فقال: أن تزهد في الحلال، فأما الحرام فإن ارتكبته، عذبك. وسئل عن غاية التواضع فقال: أن لا تلقى أحدا إلا رأيت له الفضل عليك، وعنه قال: للصادق ثلاث خصال: الحلاوة، والملاحة، والمهابة. الشهوات عندما تستقر في القلوب وتتشرب بها، وتتمكن منها، فإنه من الصعب إزالتها، إلا بإرادة عظيمة، ولا يمكن أن تقوى

(١) الرازي أبو حاتم/الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٩/ ٢١٨، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق٢٦٠-٢٧٨، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٤/ ٤٦٢، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق٩/ ١٦٩-١٧١.

الإرادة إلا بمحفزات، وأقوى هذه المحفزات، المحفزات الإيمانية التي تعتمد على أمرين الخوف من الله وعقابه، والشوق إلى الجنة ونعيمها، وقد أدرك الإمام يوسف بن أسباط هذه المعادلة، لذلك قال: «خلقت القلوب مساكن للذكر، فصارت مساكن للشهوات، وقال لا يمحو الشهوات إلا خوف مزعج، أو شوق مقلق» ولقد تعددت تعريفات الزهد وأنواعه إلا أنه يشير إلى نوع من أصعب الأنواع، لقلة الملتزمين به، وصعوبته على الكثير، حيث تهون زينة الدنيا كلها أمامه فيقول: الزهد في الرآسة أشد منه في الدنيا. وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال البخاري: دفن كتبه، فكان حديثه لا يجيء كما ينبغي. توفي في حدود ٢٠٠هـ.

١٦- يونس بن عبيد بن دينار(١)

ابن دينار الإمام القدوة، الحجة، أبو عبد الله العبدي، مولاهم البصري من صغار التابعين وفضلائهم، رأى أنس بن مالك، وحدث عن الحسن، وابن سيرين، وعطاء وعكرمة ونافع مولى ابن عمر وغيرهم.

وحدث عنه شعبة، وسفيان، وهشيم وغيرهم. يقول عنه أبو نعيم صاحب كتاب حلية الأولياء: «ومنهم الورع السديد، والضرع الشديد، ذو الكلام الموزون، واللسان المخزون، أبو عبد الله يونس بن عبيد» كان يبيع الخز، وله مواقف كثيرة في الورع والخوف من الله ومن ذلك أنه كان إذا انتهى من الحديث قال: استغفر الله استغفر الله، وله كلام جميل في الزهد والورع والحكم، وكان رضي الله عنه يتضايق من بعض المنتسبين للعلم والعلماء، ممن يخالف أقوالهم أعمالهم،

---

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٢٤٢/٩، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق٣/ ١٧-٣١، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ٢٨٨-٢٩٦.

ويرى أن هذا الصنف من أخطر الأصناف على الدعوة إلى الله، وهم بذلك يعطون صورة مشوهة عن الإسلام، بل يساهمون في تشويه صورته أمام غير المسلمين، فيقول : «لا تجد من البر شيئاً واحداً يتبعه البر كله غير اللسان، فإنك تجد الرجل يكثر الصيام، ويفطر على الحرام، يقوم الليل، ويشهد بالزور بالنهار، ولكن لا تجده لا يتكلم إلا بحق، فيخالف ذلك عمله أبداً» ومن أقواله : «لا يزال الناس يكرمونك، ما لم تعاط ما في أيديهم، فإذا فعلت ذلك استخفوا بك، وكرهوا حديثك، وأبغضوك» فإن القدوات إذا نافسوا أهل الأهواء، وأهل الدنيا، فإن عوام الناس لا يمكن أن يتخذوهم قدوات، فيسقطوا من أعينهم، ويسقط بذلك بأثيرهم عليهم. مات سنة ١٤٠ هـ.



المبحث الخامس : الوعاظ

الوعظ لغة: «هو النصح والتذكير بالعواقب»[١]

الوعظ اصطلاحاً: «هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب»[٢]

والواعظ هو المشتغل بوعظ الناس، حتى اشتهر بين الناس بوعظه أكثر من شهرته بالفقه أو الحديث أو القضاء، وقد يكون البعض منهم يبرز في الكثير من الأمور بالإضافة إلى الوعظ ولكنني اجتهدت بجمع من يغلب ويشتهر بين الناس في ذلك القرن بالوعظ،وتكون لمواعظه الأثر الكبير بين الناس، **ومن أبرز هؤلاء** :

١- إبراهيم بن أدهم[٣]

القدوة الإمام العارف، سيد الزهاد، أبو اسحق العجلي، وقيل التميمي الخرساني، البلخي، نزيل الشام، مولده في حدود المئة. حج والده وزوجته فولدت إبراهيم بمكة. كان أبوه كثير المال والخدم والمراكب، فبينما إبراهيم بالصيد على فرسه يركضه، إذا هو بصوت من فوقه : يا إبراهيم : ما هذا العبث﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾[٤] اتق الله، عليك

---

(١) ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ٣/ ٩٥٢.

(٢) الجرجاني علي/ التعريفات/ مرجع سابق ص ٢٠٢.

(٣) البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ١/ ٢٧٣، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٢/ ٨٧، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٧/ ٤٢٦، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ص٤٩-٥١، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٧/ ٣٨٧ـ ٣٩٦، الصفدي صلاح/ الوافي بالوفيات/ مرجع سابق ٥/٣١٨، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ١٣٥ـ١٤٥.

(٤) المؤمنون ١١٥.

بالزاد ليوم الفاقة، فنزل عن دابته، ورفض الدنيا، وفي رواية أخرى أنه من أبناء الملوك وكان يصطاد، يرد اصطياد أرنباً أو ثعلباً، فهتف به هاتف: ألهذا خُلقت أم بهذه أُمرت، فنزل، وصادف راعياً لأبيه، فأخذ عباءته، وأعطاه فرسه، وما معه، ودخل البادية، وصحب الإمام الثوري وتعلم منه، والفضيل بن عياض، ودخل الشام، وكان يأكل من الحصاد، ويعمل حارساً للبساتين، وكان حريصاً على الحلال، وينتقل من مكان إلى مكان، ومن بلد إلى بلد طلباً للحلال، وخوفاً من أن يدخل جوفه شيئاً من الحرام. ومازال يربي نفسه ويتعلم، ويرتقي بها حتى غدى قدوة في الزهد، وإماماً في التواضع، والعبادة، ولذلك كانت له مكانة في نفوس كبار العلماء والحفاظ، من أمثال الإمام سفيان الثوري، وابن عجلان الذي سجد لله شكراً عندما رآه، حتى أن سفيان قال عنه: إبراهيم بن أدهم يشبه إبراهيم الخليل، ولو كان في الصحابة لكان رجلاً فاضلاً. وكان حريصاً على الإخلاص بالعمل، فلا يظهر من عمله شيئاً للآخرين، يقول عنه في ذلك سفيان الثوري: «له فضل في نفسه، صاحب سرائر وما رأيته يظهر تسبيحاً، ولا شيئاً من الخير، ولا أكل مع قوم قط، إلا كان آخر من يرفع يده» أي حتى لا يريهم أنه زاهد، فينقص ذلك من أجره، وكان صاحب مواعظ وحكم تحي القلوب، وتنبه الغافلين، وتنشر المنهج الإيماني بين الناس، ولأنه ابتلي بالشهرة، كان يهرب منها، ويدخل في نزاع مع نفسه، لذلك كان يحذر منها، فيقول: «ما صدق الله عبد أحب الشهرة» ويذكّر الكسالي، و المقصرين، والغافلين عن سرعة انقضاء الحياة، فيقول: «و أي دين لو كان له رجال! من طلب العلم لله، كان الخمول أحب إليه من التطاول، والله ما الحياة بثقة، فيرجى نومها، ولا المنية بعذر، فيؤمن عذرها، ففيم التفريط، والتقصير والإتكال والإبطاء؟»، توفي سنة اثنتين وستين ومئة.

٢- أيوب السختياني[1]

هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني، أبو بكر البصري. كان من عباد الناس وخيارهم، رأى أنس بن مالك. كان الحسن يقول فيه : أيوب سيد شباب أهل البصرة. وقال شعبة : سيد الفقهاء .

قال ابن سعد : كان ثقة ثبتا في الحديث جامعاً كثيراً من العلم عدلاً، ومما انتشر في عهده التظاهر بالزهد، وذلك بلبس الخشن من الملبس والصوف، والمخرّق والقذر من الملابس، وترك الكثير من أنواع الطعام، والتكلّف المنافي للسنة، فكان الإمام أيوب يعالج هذه الظواهر الشاذة التي لا تمت للإسلام بصلة، ويصحح المسار، حتى يؤكد الطريقة الصحيحة للمنهج الإيماني، فيقول لهؤلاء : «ليتق الله رجل فإن زهد فلا يجعلن زهده عذاباً على الناس، فلأن يخفي الرجل زهده خير من أن يعلنه» وكان يعطي المثل الواقعي في إخفاء زهده، وكان يربي نفسه بترقيق قلبه بزيارة المقابر، وخاصة زيارة الأئمة الأعلام أمثال الحسن البصري ومحمد بن سيرين الذين كان يزور قبريهما، فيبكي وهو ينظر إلى قبر هذا تارة، وإلى قبر هذا تارة وكان يعلِّم الناس الإخلاص خوفاً عليهم من عدم القبول، وكان يتمثل ذلك في مواقف كثيرة، فكان إذا جاءته العبرة (الدموع والبكاء) جعل يتمخط ويقول : ما أشد الزكام. ومن تواضعه كان يقول: إذا ذكر الصالحون كنتُ عنهم بمعزل. وكان يخفي زهده. توفي سنة ١٣١ هـ.

٣- ثابت البناني[2]

الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو محمد البُناني، مولاهم البصري. ولد في

---

(١) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٣/٣، ابن الجوزي عبد الرحمن/ القصاص والمذكرين/ بيروت/المكتب الإسلامي ١٩٨٣ـ ص ٢٦٦، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق ١/ ١٣٠، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق٦/ ١٥-٢٦.

(٢) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق٢/ ٤٤٩، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/

خلافة معاوية وحدث عن عبد الله بن عمر وغيره وكان من أئمة العلم والعمل، رحمة الله عليه سئل أحمد بن حنبل عن ثابت وقتادة فقال : ثابت تثبت في الحديث وكان يقصُّ، وقتادة كان يقصُّ وكان أذكر، وكان محدثا من الثقات المأمونين، صحيح الحديث .

وقال مبارك بن فضالة : دخلت على ثابت فقال يا إخوتاه لم أقدر أن أصلي البارحة كما كنت أصلي، ولم أقدر أن أصوم ولا أنزل إلى أصحابي فأذكر معهم، اللهم إذ حبستني عن ذلك فلا تدعني في الدنيا ساعة. وكان ممن يتفكر في الصلاة لينال لذة الإيمان، ويجاهد نفسه في ذلك ويُرِيَ الآخرين أهمية الصلاة في ترقيق القلوب، فيقول : «كابدتُّ الصلاةَ عشرين سنة، وتنعَّمتُ بها عشرين سنة» أي أنه ربي نفسه على مكابدتها في الخشوع في الصلاة عشرين سنة حتى نال ما يريد من التنعم بلذتها. وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يختم القرآن في كل يوم وليلة، ويصوم الدهر. وكان كثير البكاء، ولكثرة بكائه كادت عينه تذهب، فنهاه الكحال عن البكاء، فقال له : فما خيرهما إذا لم يبكيا. مات ثابت سنة ثلاث وعشرين ومئة.

٤- الحسن البصري[١]

هو الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري

مرجع سابق ٢/ ٣٦١- ٣٧٨، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ٢٢٠.

(١) ابن حنبل أحمد/ الزهد/ مرجع سابق ٢٥٨، البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٢/ ٢٨٩، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق القسم الثاني من المجلد الأول ٤٠، ابن حيان وكيع/ أخبار القضاة/ مرجع سابق ص ٢٣٤- ٢٤١، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٢/ ١٥٣، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٢/ ٦٩، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ص ٢٥٦، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٥٦٣- ٥٨٨.

وكانت أم الحسن مولاة لأم سلمة أم المؤمنين، واسم أمه خيره، وكانت أم سلمة تبعث أم الحسن في الحاجة فيبكي وهو طفل فتسكته أم سلمة بثديها فيدر اللبن فيها ويرضع منها، وكانت تخرجه إلى أصحاب رسول الله ﷺ وهو صغير فيدعون له، ويقال أن الحكمة التي أوتيها إنما كانت من حليب أم سلمة رضي الله عنها وشهد يوم الدار عندما حوصر عثمان من الثوار وهو في داره، وكان عمره أربع عشرة سنة، وكان سيد زمانه علماً وعملاً، وشيخ أهل البصرة «وكان جامعاً عالماً رفيعاً فقيهاً ثقة حجة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً وما أرسله فليس بحجة» وكان عندما يعض الناس وينصحهم، فكأنما جاء من القيامة يحدث عنها، لذلك كان من أبرز العلماء الذين يدعون إلى المنهج الإيماني، في جميع مواعظه سواءاً للعامة أو للحكام، فقد جاءه رجل يشتكي ترك قيام الليل بعد أن كان يفعله، فقال له : اتق الله إنما ذلك بسبب ذنب قد اقترفته، وكان لا يخاف في الله لومة لائم، ويجرء على نصيحة الحكام من الظلمة، ولا يكثرت ما يمكن أن يحدث له، وينهي طلبة العلم الذين يشترون الآخرة بدينهم، بالتقرب إلى السلطان طلباً للدنيا، ورأي يوماً بعض هؤلاء القراء يقفون على باب أحد الحكام الظلمة، فقال صائحاً بهم «ما يجلسكم هاهنا، تريدون الدخول على هؤلاء الخبثاء، أما والله ما مجالستهم مجالسة الأبرار، تفرقوا فرّق الله بين أرواحكم وأجسادكم»، وكان مثالاً للمتحكم بغضبه الذي لا يغضب إلا لله تعالى، فكم من الناس يقع فيه، فلا يرد عليه بل يأمر بالحلوى تعطى لمن يشتمه. وقد حرق كتبه قبل أن يموت خوفاً أن يكون شيئاً فيها لغير الله فيما يحسب عليه، وكانت له حكم جميلة منها قوله : «ابن آدم إنما أنت أيام، فإذا ذهب يومك ذهب بعضك» وقوله : «ابن آدم طأ الأرض بقدمك فإنها عما قليل قبرك، إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سَقَطتَّ من بطن أمك» توفي رحمه الله عشية يوم الخميس أول رجب سنة عشر ومئة .

٥- حاتم الأصم(١)

حاتم بن عنوان الأصم الزاهد الرباني القدوة، من أهل بلخ(٢)، كان أوحد من عرف بالزهد والتقلل، واشتهر بالورع والتقشف، وله كلام يدون في الزهد والحكم. وقدم حاتم بغداد أيام الإمام أحمد بن حنبل واجتمع معه .

وله حكم كثيرة وأقوال في الزهد بديعة. يركز فيها على تربية النفس تربية إيمانية، يعلمهم فيها الارتقاء بها، حتى تسلس قيادتها، فيقول في أحدها : تعاهد نفسك في ثلاث مواضع، إذا علمت فاذكر نظر الله تعالى عليك، وإذا تكلمت فانظر سمع الله منك، وإذا سكت فانظر علم الله فيك. وربما ظن البعض بأن الزهد ما هو إلا التقلل من الطعام والملبس، فيؤكد لهم معنى الزهد الحقيقي، حتى لا يجنحوا إلى زهد ليس من الإسلام، ولا المنهجية الإيمانية التي دعا لهما القرآن، فقد سأله رجل : يا أبا عبد الرحمن أي شيء رأس الزهد ووسط الزهد وآخر الزهد؟ فقال : رأس الزهد الثقة بالله، ووسطه الصبر، وآخره الإخلاص. وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعتزل مجالس السلاطين. وكان يطلق عليه لقمان هذه الأمة، توفي سنة سبع وثلاثين ومئتين.

٦- خالد بن صفوان(٣)

ابن الأهتم، العلامة، البليغ، فصيح زمانه، أبو صفوان المنقري الأهتمي

---

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٣/ ٢٦٠، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٨/ ٧٧-٨٦، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ٨/ ٢٤١-٢٤٥، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٢/ ٢٦-٢٩، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١١/ ٤٨٤-٤٨٧ .

(٢) بلخ (إحدى مدن خراسان وتقع الآن من ضمن أفغانستان) الحموي ياقوت/ معجم البلدان/ مرجع سابق ١/ ٣٧٨.

(٣) الجاحظ عمرو/ البيان والتبيين/ بيروت/ الشركة اللبنانية/ ص ١٧٩ ، ابن عبد ربه أحمد/ العقد

البصري، وكان أيام التابعين. ترجم له الصفدي في الوافي بفصيح العرب، لقد تخصص هذا الإمام الفصيح البليغ بنصح القادة والحكام أصحاب القرار، لعلمه ما لهؤلاء من تأثير على العامة، وعلى تغيير المنكر، فاختصر الطريق إليهم، واستغل موهبته التي تجلت بالتأثير والبلاغة والإلمام بالكثير من المعارف ليؤثر على هذه الشريحة المهمة في المجتمع. وفد على عمر بن عبد العزيز وهشام ووعظهما، وقال: إني عاهدت الله أن لا أخلو بملك إلا ذكرته الله عز وجل. وكما جاء في ترجمته أنه مجهول الوفاة.

٧- سلمة بن دينار(١)

الإمام الزاهد القاص، اشتهر بأبي حازم الأعرج، ولد أيام ابن الزبير، وهو من عبَّاد المدينة وزهادهم، وكان أحد أبرز القدوات الداعية إلى العودة إلى المنهج الإيماني الذي كان عليه الصحابة الكرام .

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينبه الناس من العوائق التي تمنعهم من الإتصال بالله، وتقوية الصلة معه، ومن أهم تلك العوائق هي الهوى، لذلك كان يقول: «قاتل هواك أشد مما تقاتل عدوك» وكان لا يكتفي بتحديد العوائق دون وصف العلاج، فقد بين لذلك السائل الذي اتهمه بالتشدد فقال:«وما لي لا أتشدد وقد ترصدني أربعة عشر عدواً، أما أربعة فشيطان يفتنني، ومؤمن يحسدني، وكافر يقتلني، ومنافق

الفريد/ بيروت/ الكتاب العربي ١٩٥٣ـ ١/ ١١، ٢٤١، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ٢٢٦، الصفدي صلاح/ الوافي بالوفيات/ مرجع سابق ١٢/ ٢٥٤-٢٥٥.

(١) البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٢/ ٧٨، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٤/ ١٥٩، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٣/ ٢٦٦، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق٥٢٤، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق١/ ١٣٣، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ٩٦-١٠٣.

يبغضني، وأما العشرة فمنها الجوع والحر والبرد والعري والهرم والمرض والفقر والموت والنار ولا أطيقهن إلا بسلاح تام، ولا أجد لهن سلاحاً أفضل من التقوى» وكان جريئاً بقول الحق في وجه السلاطين، لا يخشى في الله لومة لائم، وكان من الخلفاء الذين طلبوا منه الموعظة سليمان بن عبد الملك، وكان زاهداً لا يأتي الأمراء والخلفاء ولا يغشى مجالسهم إلا إذا طلبوه للنصح. وكان يرفض عطاياهم وهداياهم، ويترفع عنها، رغبة فيما عند الله.

وكان دائماً يصحح المفاهيم الخاطئة بالإيمانية الصائبة، ليصحح عقائد الناس ويوصلهم على الدوام برب العالمين، فقد شكا إليه الناس قائلين له: يا أبا حازم أما ترى قد غلا السعر؟ فقال: وما يغمكم من ذلك؟ إن الذي يرزقنا في الرخص هو الذي يرزقنا في الغلاء. وكان شديد الخوف من الله خاصة إذا تذكر الموت، أو زار المقابر، ومما يروى عنه أنه شهد جنازة فوقف على شفير قبر فجعل ينظر إليه ثم رفع رأسه فقال لبعض أصحابه: ما ترى؟ قال: أرى حفرة يابسة، وأرى جنادِل. فرد أبو حازم: أما والله لتحمدنه إلى نفسك أو لتكونن معيشتك فيه معيشة ضنكاً، فبكى بكاءاً شديداً. توفي رحمه الله سنة خمس وثلاثين ومئة.

٨- شقيق البلخي[١]

الإمام الزاهد شيخ خراسان[٢]، أبو علي شقيق بن إبراهيم الأزدي البلخي، صحب إبراهيم بن أدهم، وكان ممن فتح الله عليهم بالحكم والمواعظ التي تحي

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٤/ ٣٧٣، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق٨/ ٦٢-٧٦، ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق ٢٩٢، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٤٧٥-٤٧٦، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق٩/ ٣١٣-٣١٦، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٢/ ٢٧٩، الكتبي محمد/ فوات الوفيات/ مرجع سابق ٢/ ١٠٥-١٠٦.

(٢) خراسان (بلاد واسعة، أول حدودها العراق وآخر حدودها الهند، اختلف في تسميتها،

القلوب، وتجدد الإيمان في قلوب الغافلين، وما ذلك إلا بسبب اتصاله الوثيق بالله تعالى وشدة خوفه منه، وزهده بالدنيا، واشتياقه للآخرة، فقد كان بالرغم من زهده محباً للغزو حتى مات شهيداً نحسبه كذلك في أحد المعارك. وحتى لا تختلط على البعض التوبة النصوح من غيرها. كان ينبه ويوضح علامات التوبة النصوح فيقول: علامة التوبة البكاء على ما سلف، والخوف من الوقوع في الذنب، وهجران إخوان السوء، وملازمة الأخيار.وعنه : من شكي مصيبة إلى غير الله، لم يجد حلاوة الطاعة .

وقال الحاكم : قدم شقيق نيسابور[1] في ثلاث مئة من الزهاد، فطلب المأمون أن يجتمع به، فامتنع. توفي رَحِمَهُ اللهُ مقتولا في غزاة كولان[2] سنة أربع وتسعين ومئة.

٩- شميط بن عجلان[3]

أبو عبد الله، كان واعظا يعظ بالبصرة، روى عن جماعة من التابعين، وكان من العلماء الذين يقومون بدور كبير في ترسيخ المنهج الإيماني في قلوب الناس بمواعظه البليغة المؤثرة، وكان مما يقول في مواعظه : «إن المؤمن يقول لنفسه:

خراسان، فقيل خراسيم للشمس بالفارسية،وقيل أسان كأهل الشيء وقيل غير ذلك)/ الحموي ياقوت/ معجم البلدان/ مرجع سابق ١/ ٢١٨.

(١) نيسابور (تقع في طريق خراسان، وقد كانت من مدن العلم المشهورة، وصفها الحموي بأنها كانت مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء، ومنبع العلماء)
الحموي ياقوت/ معجم البلدان/ مرجع سابق ٤/ ٤٢٢.

(٢) كولان (بليدة طيبة في حدود بلاد الترك بناحية بما وراء النهر وهي من بلاد كردستان الآن)
الحموي ياقوت/ معجم البلدان/ مرجع سابق ٤/ ١٦٣.

(٣) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٣/ ١٤٩-١٥٦، ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق٢/ ١٧٤-١٧٧، ابن الجوزي عبد الرحمن/ كتاب القصاص والمذكرين/ مرجع سابق ٢٦٨.

إنما هي ثلاثة أيام، فقد مضى أمس بما فيه، وغدا أمل لعلك لا تدركه، إنما هو يومك هذا، فإن كنت من أهل غد فسيجيء ربك غَدٍ برزقِ غَد، إن دون غد يوماً وليلة تخترم فيها أنفس كثيرة، فلعلك المخترم»(١). وينادي من يتكدر لأمور الدنيا، ويشتد حزنه، لغفلته عن النعم التي أغدقها عليه، ولو أنه تذكر النعم التي لا تحصى لاستحي أن يحزن ويغتم عندما يقارن ما أخذ منه وما أعطاه، حيث يذّكر هؤلاء، ويقول لهم: «إذا أصبحت آمناً في سربك، معافاً في بدنك، عندك قوت يومك، فعلى الدنيا العفاء، وعلى من يحزن عليها»(٢) ويقول في موعظة أخرى مخاطباً نفس الشريحة «حملت على قلبك الضعيف هم السنين والدهور والأزمنة، وهم الغلاء والرخص، وهم الشتاء قبل أن يجيء، وهم الصيف قبل أن يجيء، فماذا أبقيت من قلبك الضعيف للآخرة، ما تُطلب الجنة بهذا، متى تهرب من النار؟؟».

١٠- صالح بن بشير المرِّي(٣)

الزاهد الخاشع، واعظ أهل البصرة، أبو بشر بن بشير القاص، حدث عن الحسن، ومحمد، وبكر بن عبد الله، وقتادة، وعدة، وعنه عفان، وآخرون، يقال أنه أول من قرأ بالبصرة بالتحزين، ويقال: مات جماعة سمعوا قراءته، كان يعظ فيحضر مجلسه سفيان الثوري وغيره من العلماء، وكان سفيان الثوري يقول عنه: هذا نذير قوم، وقد استدعاه المهدي ليحضر عنده، فوعظه وخوفه بالله حتى أبكاه... توفي سنة اثنتين وسبعين ومائة.

---

(١) ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق ٢/ ١٧٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٦/ ١٧٧-١٩٠، ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفوة الصفوة/ مرجع سابق ٢/ ١٧٩، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ٤٦-٤٨، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق١٠/ ١٧٠-١٧١، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق٩/ ٣٠٥، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٢/ ٢٨٩.

١١- عبد الله بن عبد العزيز العمري[١]

عبد الله بن عبد العزيز العمري الإمام الزاهد العابد، أبو عبد الرحمن، عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن صاحب رسول الله r عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي روى عن أبيه، وعنه ابن عيينة، وابن المبارك، وغيرهم. وهو قليل الرواية مشتغل بنفسه، قوال بالحق، أمّار بالمعروف، لا تأخذه في الله لومة لائم. وكان يشدد في موعظته للسلاطين والأمراء لما لهم من أثر في تغيير المنكر، فقد مضى الرشيد على حمار، ومعه غلام إليه، فوعظه، فبكى وغشي عليه .

وأحد أهم أسباب قبول الحكّام والأمراء لنصائحه، علمهم بأنه لا يريد شيئاً من دنياهم، فقد جاء في ترجمته أنه ما كان يقبل عطايا الأمراء والخلفاء، بينما كان يقبل صلة ابن المبارك. قدم الكوفة ليخوف الرشيد بالله. فرجف لمجيئه الدولة من هيبته. فَرُدَّ من الكوفة ولم يصل إليه. وروى أنه كان يلزم المقبرة كثيرا، ويقول لا أَوعَظَ من قبر، ولا آنسَ من كتاب، ولا أسلمَ من وحدة، مات سنة أربع وثمانين ومائة.

١٢- عبد الملك بن حبيب الأزدي (أبو عمران الجويني)[٢]

هو عبد الملك بن حبيب الأزدي، ويقال الكندي، أبو عمران الجويني البصري، رأى عمران بن حصين، وروى عن بعض الصحابة، كان أحد العلماء الأجلاء، وثقه ابن معين، وكان يلاحظ التواني والكسل، والجرأة بفعل

---

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ١٠٣/٥، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٨/ ٣١٣-٣١٨، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ٣٧٣-٣٧٨، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٢/ ٤٥٧، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ١٨٥ .

(٢) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٢/ ٣٥١-٣٦٠!، ابن الجوزي عبد الرحمن/ كتاب القصاص/ مرجع سابق ٢٦١ ، ، ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق ٢/ ١٣٤.

المعاصي فيؤلمه ذلك فيقول في مواعظه : لا يغرنكم من ربكم عز وجل طول النسيئة وحسن الطلب، فإن أخذه أليم شديد.

وكان يقول : حتى متى تبقى وجوه أولياء الله تحت أطباق التراب، وإنما هم يحتسبون ببقية آجالكم أيتها الأمة حتى يبعثهم الله تعالى إلى جنته وثوابه. توفي عام ١٢٨ هـ.

١٣- عطاء الخرساني[١]

عطاء بن أبي مسلم الخرساني : المحدث الواعظ، نزيل دمشق والقدس، أرسل عن أبي الدرداء، وابن عباس، والمغيرة بن شعبة وطائفة، وروى عن ابن المسيب وعروة وعطاء وعدة، وروى عنه شعبة، وسفيان ومالك، وعدد كثير، حتى أن شيخه عطاء حدث عنه .

إن السمة البارزة في جميع هؤلاء القدوات، والذين يتميزون عن غيرهم في التقرب إلى الله تعالى بأنواع القربات هو قيام الليل، فكلما زاد الاتصال بالله تعالى، أحب أحدهم الخلوة بالله، وخاصة في الثلث الأخير من الليل، وهكذا كان الإمام عطاء رحمه الله ، فقد نقل عنه من كان يشترك معه في الغزو، وفي الثغور، وما كان شيئاً أحب إليه من القيام. فقد كان يحيي الليل، ثم يخرج رأسه من خيمته فيناديهم بأسمائهم : يا فلان، يا فلان، قيام الليل، وصيام النهار أيسر من شرب الصديد، ولبس الحديد، وأكل الزقوم، والنجاء النجاء. إنه يريد لإخوانه في الجهاد الخير، ولا يريده لنفسه دونهم، لذلك يسعى لتذكيرهم. مات سنة ١٣٥ هـ.

١٤- فرقد السبخي[٢]

هو فرقد بن يعقوب، أبو يعقوب البصري، روى عن أنس وسعيد بن جبير

---

(١) البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٦/ ترجمة ٣٠٢٧، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق٢٠/ ١٠٦-١١٧ ، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ١٤٠-١٤٣.

(٢) البستي ابن حبان/ كتاب المجروحين/مرجع سابق٢/ ٢٠٤، أبو نعيم أحمد/حلية الأولياء/

وغيرهما، وهو غير قوي في الحديث، وإن كان صالحا. وقال ابن حبان: كانت فيه غفلة ورداءة حفظ، وينقل عنه قوله: الشبع أبو الكفر، وكان يهتم كثيراً لاتصال الناس بالله تعالى، والرضا بقدره لذلك كان يقول: (من أصابته مصيبة فشكاها إلى الناس فكأنما يشكو ربه عز وجل) وكان يقول ما تنبهت من نوم لي قط، إلا ظننت مخافة أن أكون قد مسخت.. توفي سنة ١١١ هـ.

١٥- محمد بن صبيح (ابن السماك)(١)

أبو العباس محمد بن صبيح المذكّر، المعروف بابن السماك، القاص الكوفي الزاهد المشهور، كان زاهدا عابدا، حسن الكلام، صاحب مواعظ، جمع كلامه وحفظ، ولقي جماعة من الصدر الأول وأخذ عنهم مثل هشام بن عروة، والأعمش، وغيرهما، وروى عنه أحمد بن حنبل، وأنظاره، وهو كوفي قدم بغداد زمن هارون الرشيد، فمكث بها مدة، واتخذه الرشيد واعظا له.

ومات في الكوفة، ومن كلامه، خف الله كأنك لم تطعه، وارج الله كأنك لم تعصه، ومن كلامه: من جرعته الدنيا حلاوتها بميله إليها، جرعته الآخرة مرارتها بتجافيها عنه. توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة.

١٦- منصور بن عمار(٢)

ابن كثير الواعظ، البليغ الصالح، الرباني أبو السري السلمي الخرساني،

مرجع سابق ٣/ ٥٢-٥٨، ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق٢/ ١٣٨، ابن الجوزي عبد الرحمن/ كتاب القصاص/ مرجع سابق ٢٦٣، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق٣/ ٣٤٥.

(١) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق٨/ ٢٢٢ - ٢٣٨، ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق ترجمة رقم ٤٥٥، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ٥/ ٣٦٥، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٤/ ٣٠١-٣٠٢.

(٢) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٨/ ١٧٦، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/

وقيل البصري، كان عديم النظير في الموعظة والتذكير. روى عن الليث، ومعروف الخياط وغيرهم. وحدث عنه ابناه سليم وداود، وغيرهم. وعظ بالعراق والشام ومصر، وبعد صيته، وتزاحم عليه الخلق، وكان ينطوي على زهد وتأله وخشية، ولوعظه وقع في النفوس .

وذكر ابن يونس[1] في تاريخه أن الليث بن سعد حضر وعظه، فأعجبه، ونفذ إليه بألف دينار. وقيل : إن الرشيد لما سمع وعظ منصور، قال: من أين تعلمت هذا ؟ قال : تفل من فيّ رسول الله ﷺ في النوم، وقال لي : يا منصور قل. توفي في حدود المئتين.

١٧- وهيب بن الورد[2]

هو وهيب بن الورد، مولى بني مخزوم، أبو أمية - وقيل : أبو عثمان - من

مرجع سابق ٩/ ٣٣٩-٣٤٥، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق١٣/ ٧١-٧٩،ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق٤/ ١٢٧-١٣٠، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٤/ ١٨٧، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٩/ ٩٣-٩٨.

(١) ابن يونس : علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي المصري، أبو الحسن، فلكي، مؤرخ، ومشارك في علوم كثيرة، توفي بمصر في شوال ٣٩٩، من تصانيفه زيج يعرف بزيج ابن يونس، وكتاب غاية الانتفاع، وكتاب تاريخ أعيان مصر، و كتاب العقود والسعود، وغيرها من الكتب. وخلف ولداً متخلفاً باع كتبه، وجميع تصانيفه بالأرطال. وقد كان أفني عمره في الرصد والتسيير للمواليد، وكان يقف للكواكب.
ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٣/ ٤٢٩ـ ٤٣١، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٣/ ١٣٢، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١٧/ ١٠٩-١١٠، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١١/ ٣٤١-٣٤٢.

(٢) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٩/ ٣٤، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٨/ ١٤٩ -١٧١، ابن الجوزي عبد الرحمن/ كتاب القصاص/ مرجع سابق ص٢٣١، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٧/ ١٩٨.

العباد الحكماء، كان سفيان الثوري إذا حدث الناس في المسجد الحرام وفرغ قال: قوموا إلى الطبيب يعني وهيبا، كان اسمه عبد الوهاب فصغر .

ومن أقواله : (إن استطعت ألا يشغلك عن الله تعالى أحد فافعل) وما كان يعبأ بمن يمدحه، وما كان يرى نفسه وينتفش عندما يُرى في المنام برؤيا صالحة، لأنه كان يرى نفسه أقل من ذلك فكان إذا حدثوه بالرؤيا يرونه فيها أنه من أهل الجنة اشتد بكاؤه، وقال : قد حسبت أن يكون هذا الشيطان. توفي في مكة سنة ١٥٣ هـ.

١٨- يزيد الرقاشي(١)

هو يزيد بن أبان الرقاشي أبو عمرو البصري، القاص الزاهد. روى عن أنس والحسن البصري وأبيه أبان. كان واعظاً بكاءاً، وقل أن نرى مثل هؤلاء الوعاظ في هذا الزمان، لذلك قل التأثير في الناس، لعدم رؤيتهم القدوات التي تؤثر فيهم بما تأثرت هي فيه. وكان في حديثه ضعف، وهو متروك الحديث. قال ابن حبان في كتاب (المجروحين) : كان من خيار عباد الله، من البكائين بالليل في الخلوات، والقائمين بالحقائق في السبرات، ممن غفل عن صناعة الحديث وحفظها، واشتغل بالعبادة وأسبابها، وكان قاصا يقص في البصرة ويبكي الناس توفي ما بين١١٠ هـ - ١٢٠ هـ.

---

(١) البستي ابن حبان/ كتاب المجروحين/ مرجع سابق ٣/١٩٨، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٣/٥٨-٦٤ ، ابن الجوزي عبد الرحمن/ كتاب القصاص/ مرجع سابق٢٦٥ ، ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق٣/ ١٤٧ ، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٤/ ٤١٨ .

المبحث السادس : المفسرون

التفسير لغة : الفسرُ : البيان. فَسَر الشيء يفسره بالكسر، ويفسره بالضم، فسراً، وفسَّره : أبانه. والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، والتأويل : رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر[١].

التفسير اصطلاحاً: في الشرع : توضيح معنى الآية، وشانها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة.[٢]

المفسر هو«من استكمل المؤهلات التي تؤهله لتفسير كلام الله، و ذلك بأن يكون عالماً باللغة وما يندرج تحتها من شرح مفردات، وفهم تراكيب و دلالات الألفاظ، والنحو و التصريف، والإشتقاق، والبلاغة، وكذلك علم القراءات، وعلم أصول الفقه، والفقه، ومعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وما يحتاج إليه من ذلك، وخرج بهذا القيد من لم يستكمل تلك العلوم»[٣]

وهناك تعريفات أخرى للمفسر، ولكنني رأيت هذا التعريف أكثرها شمولاً.

برز عدد من المفسرين جمعوا بين الزهد والوعظ والحفظ، وإن غلبت عليهم صفة التفسير، **وكان من أبرز هؤلاء:**

١- الضحاك بن مزاحم[٤]

الهلالي أبو محمد، قيل أبو القاسم، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم،

(١) ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ٢/ ١٠٩٥

(٢) الجرجاني علي/ التعريفات/ مرجع سابق ص ٥٦

(٣) سهيل أحمد/ المفسر شروط آدابه/ الرياض/ مكتبة الرشد ٢٠٠٨ـ ص ٧١-٧٢

(٤) الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٢/ ٣٢٥، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/

حدث عن ابن عباس، وابن عمر، وأنس بن مالك، وثقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهما.

قال سفيان الثوري : كان الضحاك يُعلِّم ولا يأخذ أجرا. وكان له باع كبير في التفسير والقصص، وبسبب انشغاله بالقرآن وتدبر معانيه كان يسبب ذلك له خشوعاً ورقة حتى إنَّه كان إذا أمسى بكى، فيقال له فيقول : لا أدري ما صعد من عملي. ومع كل هذا الانشغال بالقرآن وتفسيره، فإنه لم يحبذ الإنزواء، والاعتزال بين الكتب، بل كانت ساحات المعارك والجهاد من أحبها إليه حتى عندما بلغ الثمانين، ويقول عن نفسه في ذلك: «كنت ابن ثمانين سنة جلداً غزَّاءً»، توفي سنة خمس ومائة.

٢- سهل بن محمد السجستاني :[(١)]

لقد أخرج لنا الإمام الأصمعي من تحت يديه عَلَماً كبيراً من أعلام اللغة، وهو الإمام سهل السجستاني، والذي كان على نهج شيخه الأصمعي في التخصص باللغة، حتى فاق شيخه في كثرة التأليف، وخاصة في مجال التفسير، وأضاف للمكتبة الإسلامية ألواناً من الدرر في مجاله، منها (إعراب القرآن) وكتاب (ما تلحن فيه العامة) وكتاب (المقصور والممدود) وكتاب (الأضداد) وكتاب (اختلاف المصاحف) وكتاب (القراءات) وكتاب (الإدغام) وغيرها من الكتب.

وكان رجلاً صالحاً، يتصدق كل يوم بدينار، ويختم كل أسبوع، وله شعر

مرجع سابق٤/ ٥٩٨، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٢٢٣، الداودي محمد/ طبقات المفسرين/ مرجع سابق ١/ ٢١٦.

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٤/ ٢٠٤، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٢/ ٤٣٠، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق١٢/ ٢٦٨-٢٧٠، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١١/ ٢، الداودي أحمد/ طبقات المفسرين/ مرجع سابق ١/ ٢١٠، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ١٢١ .

كثير، وكان بارعاً في الشعر واللغة، توفي بالبصرة سنة ٢٥٥هـ وقيل٢٥٠هـ. وعاش ثلاثاً وثمانين سنة .

٣- عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي[(١)]

روى عن أبيه وابن المنكدر، وأخرج له الترمذي وابن ماجه، وله (التفسير) و(الناسخ والمنسوخ) توفي سنة إثنتين وثمانين ومائة.

٤- عبد الملك بن حبيب الأندلسي[(٢)]

من الطبقة الأولى الذين انتهى إليهم فقه مالك ممن لم يره من أهل الأندلس، وانصرف إلى الأندلس سنة ست عشرة و قد جمع علماً عظيماً، فهو من العلماء الموسوعيين، والذين كانوا يجمعون الكثير من أنواع العلم، ومن أصحاب الهمم العالية، الذين لا يشبعون من كثرة العلم، ولهذا السبب تبوأوا أعلى درجات الرياسة في الفقه، إلا أنه لم يكن له علم بالحديث، وكان صواماً قواماً، وكان إلى إمامته بالفقه نحوياً لغوياً نسابة إخبارياً عروضياً فائقاً شاعراً مؤلفاً متقناً، وألف كتباً كثيرة حساناً في الفقه والتواريخ والآداب منها كتاب (الواضحة) في السنن والفقه، وكتاب (إعراب القرآن) وغيرها من الكتب، وعدد كتبه في القرآن ستون كتاباً. وعرف كيف يكسب ثقة الحكام والسلاطين، وأن يكون مرجعاً لهم في أمور الدولة، وأمورهم الخاصة، بل إنهم كانوا يرسلون أبناءهم إليه ليعلمهم، وهذه مرتبة قلَّ أن يصل إليها العلماء الثقات من أمثاله. توفي في ذي الحجة سنة

---

(١) المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ١٩٢، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٢/ ٩٦٤، الداودي أحمد/ طبقات المفسرين/ مرجع سابق ١/ ٢٦٥.

(٢) الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق ٢/ ٥٣٧ ، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٢/ ٦٥٢، الداودي محمد/ طبقات المفسرين/ مرجع سابق ١/ ٣٤٧، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق/ مجلد واحد ـ ٢/ ٩٠

ثمان وثلاثين ومائتين، وله أربع وستون سنة. وقال البعض بعد موته (مات عالم الأندلس، بل والله عالم الدنيا).

٥-عبد الملك بن قريب (الأصمعي)[١]

إن من أهم أسباب تقدم الأمم التخصص في العلوم، وكلما تخصص الإنسان في علم من العلوم كلما أبدع فيه، وساهم في تقدم أمته، وأمتنا الإسلامية بفضل الله كان فيها على مر العصور علماء تخصصوا بسائر العلوم، وكان ذلك من أهم أسباب تقدم الأمة وقيادتها العلمية والأخلاقية، والإمام الأصمعي هو أحد هؤلاء الأعلام الذين تخصصوا في اللغة، حتى أصبح من أكبر مراجعها ولقد أضاف إلى علم التفسير ما لم يسبقه إليه أحد وهو كتاب (غريب القرآن) يقول عنه الإمام الذهبي : هو الإمام العلامة الحافظ، حجة الأدب، ولسان العرب، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي البصري، ولد سنة بضع وعشرين ومئة، وحدث عن ابن عون، وسليمان التيمي، وعدد كثير، وحدث عنه يحي بن معين، وأبو حاتم الرازي، وخلق كثير، وقد أثنى عليه احمد بن حنبل في السّنّة. يقول الأصمعي : أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة.[٢] وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول: ما عبَّرَ أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي. وله مؤلفات كثيرة منها «غريب القرآن» و«خلق الإنسان» و«الأجناس» و«المقصور والممدود»

---

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٥/ ٣٦٣، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق١٠/ ٤١٠ـ ٤٢٠، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٢/ ٦٦٢، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق١٠/ ١٧٥-١٨١، الداودي محمد/ طبقات المفسرين/ مرجع سابق ١/ ٣٥٤- ٣٥٦، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ٣٦ .

(٢) الرجز شعر ابتداء أجزائه سببان ثم وتد، وهو وزن يسهل في السمع ويقع في النفس، وهي الأرجوزة للواحدة، والجمع الأراجيز/ ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ١/ ١١٢٦، ١١٢٧.

وغيرها. مات سنة خمس عشر ومائتين وله ثمانياً وثمانين سنة.

٦- عكرمة مولى ابن عباس[1]

العلامة الحافظ المفسر أبو عبد الله القرشي مولاهم، المدني البربري الأصل. حدث عن ابن عباس وعائشة وأبي هريرة.

إن من أعظم أعمال الصحابي الجليل ابن عباس أنه صنع من عبده علماً كبيراً، وعالماً تحريراً، ومرجعاً فقهياً، وأحد كبار المفسرين للقرآن، وهذا ما لا يخطر على بال أحد أن يهتم بعبده أو خادمه، فيربيه على العلم لينقل إليه علمه، وينفع به الأمة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن ابن عباس لا حظ عليه نبوغاً، وصفات تؤهله لهذا الأمر، لذلك اهتم به هذا الاهتمام الكبير. يقول عكرمة: طلبت العلم أربعين سنة. كنت أُفتي بالباب وابن عباس في الدار.

ومن شدة اهتمام ابن عباس في تحقيق هدفه من صناعة عالم من عبده، قول عكرمة : (كان ابن عباس يضع في رجلي الكبل[2] على تعليم القرآن والسنن وبعد أن اطمأن ابن عباس لبلوغ عكرمة العلم، واطمئن لمستواه قال له : انطلق فافت الناس، وأنا لك عون فرد عليه عكرمة بثقة عالية بالنفس : لو أن هذا الناس مثلهم مرتين لأفتيتهم. ثم قال ابن عباس للناس : ما حدثكم عني عكرمة فصدقوه. مات سنة سبع ومئة وقيل غير ذلك.

٧- قتادة بن دعامة[3]

ابن قتادة، حافظ العصر قدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب السدوسي

---

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٧/ ٧، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٣/ ٣٧٤، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٣/ ٢٦٥،الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ١٢ ـ ٣٦، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق ١/ ٩٥.

(٢) الكبل : القيد من أي شيء كان/ ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ٣/ ٢١٤.

(٣) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٧/ ١٣٣،ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/

البصري الضرير. لم تعيقه عاهته وعماه عن شغفه وحبه في طلب العلم. فقد غلبت همته تلك العاهة، وتحداها حتى غدا من أشهر مراجع التفسير، ومن شدة حرصه على تعلم العلم أنه ما سمع بأحد من التابعين له علم إلا وتوجه إليه بكل حيلة حتى يأخذ منه العلم، فقد سمع بإمام التابعين الإمام سعيد بن المسيب فذهب له وأقام عنده ثمانية أيام يأخذ منه العلم حتى قال له سعيد : (ارتحل يا أعمي فقد أنزفتني) أي أخذت مني علمي كله ولم يبق منه شي ء. فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أوعية العلم، ومن يضرب به المثل في قوة الحفظ، قال الإمام الذهبي بالسير: وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع، فإنه معروف بذلك، وقال الإمام الذهبي أيضاً فيه : «وكان يرى القدر نسأل الله العفو، ومع هذا فما توقف أحد في صدقه، وعدالته، وحفظه ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبَّس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه. وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده. ولا يُسأل عما يفعل ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه وعلم تحريه للحق، واتسع علمه وظهر ذكاؤه وعرف صلاحه وورعه وأتباعه، يغفر له زلـله، ولا نضلِّله ونطرحه، وننسى محاسنه، نعم لا نقتدي به في بدعته وخطئه و نرجوا له التوبة من ذلك».

وكان الإمام سعيد بن المسيب يقول لقتادة : ما كنت أظن أن الله خلق مثلك.

توفي قتادة سنة ثماني عشرة ومئة.

٨- مجاهد بن جبر(١)

الإمام شيخ القراء والمفسر، أبو الحجاج المكي، الأسود مولى السائب بن

مرجع سابق ٤/ ٨٥، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق ١/ ١٢٢، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٣/ ٣٨٥، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/مرجع سابق ٥/ ٢٦٩.

(١) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/مرجع سابق ٣/ ٣١٩، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق ١/ ٩٢، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٣/ ٤٣٩، الذهبي محمد/ سير أعلام

أبي السائب المخزومي، روى عن ابن عباس فأكثر و أطاب، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، تلا عليه جماعة : منهم ابن كثير الراوي، وحدث عنه عكرمة وطاووس وعطاء وهم من أقرانه وأبو الزبير وخلق كثير .

وكان مثالاً للحرص على طلب العلم من مصادره الموثوقة. لذلك حرص على ملازمة ابن عباس ترجمان القرآن وحبر الأمة، حيث يقول عن ذلك عرضت القرآن، ثلاث عرضات على ابن عباس أقفه عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف نزلت وكيف كانت، لذلك أصبح من كبار المفسرين، وقد أثرى المكتبة الإسلامية بتفسيره. وقال سفيان الثوري : خذوا التفسير من أربعة : مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والضحاك. ولقد أحسن الله خاتمته، وأكرمه بمثل هذه الخاتمة، لإتصاله الدائم بكتاب الله تعالى فقد مات مجاهد وهو ساجد سنة اثنتين ومئة.

٩- محمد بن علي (أبو جعفر الباقر)[(١)]

أبو جعفر الباقر محمد بن علي: هو السيد الإمام، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي العلوي الفاطمي، المدني، ولد زين العابدين[(٢)]، ولد سنة ست

النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٤٤٩، ٤٥٧، الداودي محمد/ طبقات المفسرين/ مرجع سابق ٢/ ٣٠٥.

(١) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٣/ ٢١١ -٢٢٤، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق١/ ١١٧، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٤٠١-٤٠٩، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٣٠٩، السيوطي جلال الدين/ طبقات الحفاظ/ مرجع سابق ص٤٩، الداودي محمد/ طبقات المفسرين/ مرجع سابق ٢/ ترجمة ٥٣٧.

(٢) زين العابدين : علي بن الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب، السيد الإمام، زين العابدين، الهاشمي العلوي المدني، يكنى أبا الحسين، وأمه أم ولد اسمها سلامة وقيل سلافة بنت ملك الفرس يزد جرد، ولد في سنة ثمان وثلاثين، وحدث عن أبيه الشهيد الحسين، وكان معه بين كائنة كربلاء، وله ثلاث وعشرون سنة، وكان يومئذ موعوكاً فلم يقاتل، ولا تعرضوا له، بل أحضروه مع آله إلى دمشق. فأكرمه يزيد، ورده مع آله إلى المدينة، وكان ينادي في أهل

وخمسين في حياة عائشة وأبي هريرة، روى عن جديه النبي ﷺ، وعلي رضي الله عنه مرسلا. وعن جديه الحسن والحسين مرسلاً أيضا، وعن ابن عباس وأم سلمة وعائشة مرسلا، وعن عمر وجابر وأبي سعيد وابن المسيب وغيرهم، حدث عنه ابنه وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار وأبو اسحق السبيعي، والزهري، ويحيى بن أبي كثير، وربيعة الرأي، وسواهم. وكان رضي الله عنه كثير العبادة، حتى أنه كان يصلي في اليوم والليلة مئة وخمسين ركعة، وكان من العلماء الذين يعملون على تقريب الناس لله، وتأكيد المنهج الإيماني في حياتهم، وتعليقهم باليوم الآخر، حيث كان يقول للناس: «أذكروا من عظمة الله ما شئتم، ولا تذكرون منها شيئاً إلا وهي أشد منه، واذكروا من الجنة ما شئتم، ولا تذكرون منها شيئاً إلا وهي أفضل» وكان قدوة في المعتقد والأخلاق، وليس ممن يناقض عمله قوله، فقد اشتكى بعض أولاده فجزع عليه، ثم أُخبِر بموته، فَسُرِّي عنه: فقيل له في ذلك فقال: «ندعو الله فيما نحب، فإذا وقع ما نكره، لم نخالف الله فيما أحب».

العراق: يأ أهل العراق، أحبونا حب الإسلام، ولا تحبونا حب الأصنام، فمازال بنا حبكم حتى صار علينا شيناً. وكان يطيل السجود، وقد نشب حريق في بيته أثناء سجوده والناس يصيحون عليه النار النار، وهو لا يلتفت حتى أطفأت النار، فسئل في ذلك، فقال: شغلتني نار الآخرة عن ناركم. وكان إذا توضأ يصفر خوفاً من الله، وكان حليماً، يضرب به المثل في ذلك، وكان يصلي في اليوم والليل ألف ركعة إلى أن مات، وكان يسمى زين العابدين لعبادته، وكان كثير الصدقات وكفالة الأيتام دون أن يعلم بذلك أحد. توفي عام أربع وتسعين ودفن في البقيع./ البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٦/ ٢٦٦، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق - القسم الأول من المجلد الثالث ١٧٨، أبو نعيم حاتم/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٣/ ١٥٧-١٧٠، ابن خلكان/ وفيات الأولياء/ مرجع سابق ٣/ ٢٦٦، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ص ٩٦٥، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٣٨٦-٤٠١.

١٠- محمد بن كعب القرظي[١]

محمد بن كعب بن سليم العلامة الصادق أبو حمزة، القرظي المدني من حلفاء الأوس وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة سكن الكوفة ثم المدينة، حدث عن أبي هريرة وطائفة .

قال ابن سعد : كان ثقة عالما كثير الحديث ورعا. قال ابن المديني وأبو زرعة والعجلي : ثقة وزاد العجلي: مدني ثقة تابعي رجل صالح عالم بالقرآن. كان مثالاً للعالم الرباني الذي تعب على تربية نفسه تربية إيمانية منذ الصغر، وكان حريصاً على نقل هذه الربانية للآخرين، ونشر هذه المنهجية الإيمانية في المجتمع فقد كان يكثر من قيام الليل عندما كان غلاما، حتى أن أمه كانت تخشى عليه لكثرة بكائه، وكانت تقول له : لولا أني أعرفك طيباً صغيرا وكبيرا لقلت أنك أذنبت ذنبا موبقا لما أراك تصنع بنفسك. وكان يرد عليها : يا أماه ! وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع علي وأنا في بعض ذنوبي فمقتني، وقال اذهب لا أغفر لك»

وكان يريد أن يوصل لأمه شعوره بحلاوة الإيمان، ولذة العيش مع كلام الله في الثلث الأخير من الليل والتي تتغلب على النوم، وجميع لذائذ الحياة، فيقول لها : «مع أن عجائب القرآن ترد بي على أمور حتى أنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي» ومات سنة ١١٧ هـ.

---

(١) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٨/ ٦٧، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٣/ ٢٤٧-٢٥٦، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ٦٥، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٢٥٧.



الفصل الثاني

أثر قواعد المنهج الإيماني في الحالة السياسية والاجتماعية

المبحث الأول : اختيار القرن الثاني لمنهجية القرن الأول

المبحث الثاني : سمات الحالة السياسية

المبحث الثالث : حكام القرن الثاني

المبحث الرابع : دور علماء المنهج في الإصلاح السياسي والاجتماعي

المبحث الأول
اختيار القرن الثاني لمنهجية القرن الأول

المطلب الأول — قواعد المنهج

المطلب الثاني — تصريح علماء القرن الثاني باقتفاء منهج علماء القرن الأول



المطلب الأول
قواعد المنهج

أولاً : الرجوع الدائم للكتاب والسنة.
ثـانيـاً : التعلق بالآخرة.
ثـالثـاً : الإخلاص لله تعالى.
رابـعـاً : الاهتمام بالوقت.
خامساً : حب الخير للآخرين.
سادساً : شدة الخوف من الله مع الرجاء.
سابعاً : الزهد في الدنيا.
ثـامنـاً : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
تاسعاً : الاعتناء بتربية النفس

• ما هو المنهج ؟

المنهج هو الطريق الواضح، قال بن منظور : «نهج : طريق نَهجٌ : بَيِّنٌ واضح، وهو النهج، وسبيل منهجٌ، ومنهجُ الطريق : وضحه والمنهاج : كالمنهج. وفي التنزيل : لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً»[(١)] ولهذا المنهج عدة قواعد منها :

☐ أولاً : الرجوع الدائم للكتاب والسنة :

لقد ربط النبي ﷺ صحابته في جميع جزيئات حياتهم بالكتاب والسنة فأصبح هو المنبع الوحيد الذي يتلقون منه منهج حياتهم وأفكارهم وثقافتهم وأخلاقهم وتصوراتهم.

يقول الأستاذ سيد قطب[(٢)] :(كان النبع الأول الذي استقى منه ذلك الجيل

---

(١) ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ٣/٧٢٧

(٢) سيد قطب : هو سيد بن الحاج قطب بن إبراهيم، ولد سنة ١٩٠٦م في أحضان عائلة موسرة نسبياً، في قرية (قها) في محافظة أسيوط في مصر، وكان والده رجلاً متديناً مرموقاً بين سكان القرية، أما أمه فكانت سيدة متدينة، تنتسب إلى عائلة معروفة، وقد عنيت وغرست في نفسه الطموح وحب المعرفة، بعد وفاة والده أقنع أمه بالانتقال إلى القاهرة، وكان قد حفظ القرآن كاملاً في القرية قبل أن يتجاوز العاشرة، أتم دراسته في القاهرة، ودخل دار العلوم ليتخرج منها مجازاً في اللغة العربية وآدابها، عين مفتشاً في وزارة التربية ولكنه ما لبث أن ترك الوظيفة وكرس كامل وقته للكتابة، وبدأ مرحله نهم لكل ما يقع تحت يديه، خاصة الكتب المترجمة إلى اللغة العربية من مختلف اللغات، ولم يلبث كثيراً حتى أصبح من أكبر الكتاب الذين ينافسون الكتاب الكبار أمثال طه حسين، ومحمود العقاد ومصطفى صادق الرافعي، بل نشرت مقالاته بجانب مقالات هؤلاء العمالقة، وحتى تلك اللحظة لم يكن صاحب فكر إسلامي بل بدأ التحول للفكر الإسلامي من ١٩٣٩إلى ١٩٥١م عندما نشر مقالة تحت عنوان (التصور الفني في القرآن) والذي كانت إعلان البداية من انسلاخه من فكر العقاد الذي أنكر إعجاز القرآن، ثم أرسل في بعثة إلى الولايات المتحدة، وهناك تأصل هذا الفكر لديه عندما رأي زيف الحضارة الغربية ماثلاً أمامه، خاصة بعد ما رأى احتفال الأمريكان بمقتل حسن البنا. وفي عام

نبع القرآن. القرآن وحده. فما كان حديث رسول الله ﷺ وهديه إلا الرجوع الدائم للكتاب والسنة أثرا من آثار ذلك النبع، فعندما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ قالت: «**كان خلقه القرآن**»(١)

ويقول في موضع آخر: (وإذن فقد كان هناك قصد من رسول الله ﷺ أن يقصر النبع الذي يستقي منه ذلك الجيل... في فترة التكون الأولى على كتاب الله وحده، فتخلص نفوسهم له وحده. ويستقيم عودهم على منهجه وحده.. ومن ثم غضب أن رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستقي من نبع آخر)(٢)

وكان هذا في البداية ولكنه ﷺ قال في آخر حياته «تركت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض»(٣)

١٩٥١إنضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، ومن هنا بدأ مرحلة المحنة مع بقية الإخوان، واتُّهِم ضمن مجموعة بمحاولة اغتيال الرئيس عبد الناصر، وحكم عليه لمدة خمسة عشرة عاماً، قضى منها عشر أعوام، ثم أفرج عنه عام ١٩٦٥م ثم ألف كتابه (معالم في الطريق) فأعيد اعتقاله مع بعض الإخوان بتهمة تدبير مؤامرة لقلب نظام الحكم، وحكم عليه بالإعدام نهار الأحد ٢٢/ ٨/ ١٩٦٦، حيث تلقى الحكم بابتسامة عريضة عبرت عما فاض في قلبه من حبه للشهادة./ يكن فتحي/ الموسوعة الحركية/ بيروت/ مؤسسة الرسالة ١٩٨٠/ ١/ ٢٠٦-٢١٣، الخالدي صلاح/ مدخل إلى ظلال القرآن/ جدة/ دار المنارة ١٩٨٦-١/ ١٧-٣٩، البهنساوي سالم/ أضواء على معالم في الطريق/ الكويت/ دار البحوث ١٩٨٥، الخالدي صلاح/ أمريكا من الداخل/ جدة/ دار المنارة ١٩٨٥، العظم يوسف/ الشهيد سيد قطب/ دمشق/ دار القلم ١٩٨٠.

(١) سيد قطب/ معالم في الطريق ـــ ص ١٢ فصل (جيل فريد) ـ والحديث رواه مسلم رقم (٧٤٦) مطولا وفيه قول عائشة رضي الله عنها (فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن) ـ كتاب صلاة المسافرين ـ باب جامع صلاة الليل.

(٢) المصدر نفسه ص ١٣.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٣٢٤) كتاب العلم ـ باب خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع وصححه الألباني في (صحيح الجامع الصغير ٢٩٣٧).

مما ترك فيه هذه السمة الرئيسة وهي الرجوع الدائم عند كل اختلاف أو حاجة إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ لأنه لم يكن هناك مصدر ونبع سواه يحتاجون إليه.

☐ ثانياً : التعلق بالآخرة :

هكذا رباهم النبي ﷺ من خلال كتاب الله تعالى الذي جعل الآخرة هي المحفز الرئيس لتطبيق العبودية في الأرض فما من خُلِقٍ إلا وربطه باليوم الآخر، فقد امتلأ القرآن بالحديث عن اليوم الآخر وما فيه من جنة ونار وحساب وصراط وأهوال وميزان وشفاعة وتخاصم، وجاءت السنة معضدة لما في كتاب الله تعالى، فلقد كثرت الأحاديث التي يبدؤها الرسول ﷺ بقوله «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر» لحث المسلمين على خلق من الأخلاق الحميدة.. كقوله ﷺ **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»**[(١)].

وفي المعارك يستخدم النبي ﷺ اليوم الآخر ليحفزهم للقتال كما حدث يوم بدر عندما قام فيهم خطيبا وقال (قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض ..)[(٢)]

ولما سمع الصحابي الجليل عمير بن الحمام[(٣)] رضي الله عنه ذلك قال (بخٍ. بخٍ فقال

---

(١) رواه البخاري (فتح الباري ٦٤٧٥) كتاب الرقاق باب حفظ اللسان.

(٢) رواه مسلم (١٩٠١) كتاب الإمارة. باب/ ثبوت الجنة للشهيد، وأحمد في المسند ٣/ ١٣٦ عن أنس و صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٤٤٢٦.

(٣) عمير بن الحمام : عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري، شهد بدراً، وقتل ببدر، وهو أول قتيل من الأنصار في الإسلام في حرب، وكان رسول الله ﷺ قد آخى بينه وبين عبيدة بن الحارث المطلبي فقتلا جميعاً في بدر، وقصة موته أن رسول الله ﷺ بدأ يحرض المسلمين على القتال قبل المعركة فقال : لا يقاتل أحداً في هذا اليوم فيقتل صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر، إلا دخل الجنة، وكان عمير واقفاً في الصف بيده تمرات يأكلهن فقال : بخ بخ، ما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، وألقى التمرات من يده، وأخذ السيف فقاتل =

له النبي ﷺ : ما ما يحملك على قولك بخٍ بخٍ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال : فإنك من أهلها، فأخرج تمرات من قرنه[١] فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة. فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل)[٢] وكذلك دفع هذا الأمر بسيدنا عثمان بن عفان ﷺ أن يجهز جيش العسرة[٣] بثلاثمائة بعير بأحلاسها[٤] أقتابها[٥] في سبيل الله بمجرد سماعه رسول الله ﷺ وهو يحث الناس على ذلك ويذكرهم بالأجر[٦]. إن الربط باليوم الآخر هو الذي جعل الثلاثة الذين لم يجد

= القوم، وهو يقول :

ركضاً إلى الله بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد إن التقى من أعظم السداد

ثم قاتل حتى قتل ﷺ، وذلك في السنة الثانية./ ابن هشام عبد الملك/ السيرة النبوية/ القاهرة/ مكتبة مصطفى البابي ١٩٥٥-١/ ٦٢٧، ابن الأثير علي/ أسد الغابة/ مرجع سابق ٤/ ٢٩٠، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٣/ ٢٧٧.

(١) قرنه (أي جعبته النشاب) النووي يحيى/ صحيح مسلم شرح النووي/ بيروت/ دار الفكر١٩٧٨م١٣/ ٤٦.

(٢) رواه مسلم (١٩٠١)/ مرجع سابق.

(٣) هي غزوه تبوك تسمى بالعسرة لأن الرسول ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزوة الروم، وذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر، وجدب من البلاد./ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٥/ ٣ .

(٤) الحلس كل شيء ولي ظهر البعير والدابة، تحت الرحل والقتب والسرج، والجمع أحلاس/ ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ١/ ٦٩٥.

(٥) القتب الرحل الصغير على قدر سنام البعير، وجمعه أقتاب/ مجمع اللغة العربية/ المعجم الوسيط/ مرجع سابق ٢/ ٧١٤.

(٦) جاء ذلك في رواية الإمام الترمذي رقم ٣٧٠٩ ـ كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ ـ باب مناقب عثمان ﷺ.

الرسولﷺ ما يحملهم عليه في معركة تبوك يتولون وأعينهم تفيض من الدمع حزنا على فوات الأجر وفرصة الشهادة في سبيل الله، حيث يقول الله تعالى في ذلك ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾[١] والربط باليوم الآخر هو أيضا الذي جعل الصحابي الجليل صهيب الرومي[٢] ﷺ يتنازل عن كل ما يملك عند هجرته، فراراً بدينه وإيثاراً لما عند الله .يقول ابن كثير رحمه الله «هاجر صهيب فلحقه قوم من المشركين، يريدون أن يصدوه عن الهجرة، فلما أحس بهم وضع كنانته بين يديه وقال : والله لا تصلون إليَّ حتى أقتل بكل سهم من هذه رجلاً منكم، وان كنتم تريدون المال فأنا أدلكم على مالي هو مدفون في مكان كذا وكذا، فانصرفوا عنه فأخذوا ماله[٣]، فلما قدم قال رسول

---

(١) التوبة ٩٢.

(٢) صهيب الرومي : أبو يحيي النمري، واسمه صهيب بن سنان، أقام في الروم مدة، وهو من أهل الجزيرة، سبي من قرية نينوى من مدينة الموصل، وقد كان أبوه أو عمه عاملاً لكسرى، ثم إنه طلب لمكة، فاشتراه عبد الله بن جدعان القرشي. وكان من كبار السابقين البدريين، وكان فاضلاً، وافر الحرمة، ولما طعن عمر استنابه على الصلاة بالمسلمين إلى أن يتفق أهل الشورى على إمام، وكان موصوفاً بالكرم، والسماحة، وكان ممن اعتزل الفتنة، وأقبل على شأنه، وهو الذي عندما هاجر حاول الكفار قتله فأعطاهم كل ما يملك في سبيل الهجرة إلى رسول الله ﷺ، فعندما قدم على النبي ﷺ قال له : ربح البيع أبا يحيى، مات ﷺ بالمدينة سنة ثمان وثلاثين عن سبعين سنة/ ابن حنبل أحمد/ المسند/ مرجع سابق ٤/ ٣٣٢ و٦/ ١٥، البخاري محمد/ التاريخ الكبير/مرجع سابق ٤/ ٣١٥، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق٤/ ٤٤٤، ابن الأثير علي/ أسد الغابة/ مرجع سابق ٣/ ٣٦، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٢/ ١٧-٢٦.

(٣) ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٧/ ٣١٩.

الله ﷺ «ربح البيع أبا يحيى»[١] بل إنهم كانوا يشتد بكاؤهم عند سماع آيات من القرآن تذكرهم بالجنة أو النار أو سوء الخاتمة، يقول تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾[٢]

هكذا كانت قلوبهم معلقة بالآخرة في كل جزيئات حياتهم رضي عنهم جميعاً.

❑ ثالثاً: الإخلاص لله تعالى:

الإخلاص في العبادة جزء رئيس من التوحيد الخالص لله تعالى حيث جاء في أحد تعريفاته «تجريد قصد التقرب إلى الله تبارك وتعالى عن جميع الشوائب والعلل، والتبرئ من كل ما دون الله سبحانه وتعالى»[٣] وهو من أهم وأبرز معالم المنهج الإيماني التربوي الذي كان علماء القرن الثاني يستخدمونه لإرجاع الأمة إلى أصالتها. يقول تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[٤] ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾[٥] فالإخلاص أحد شرطي قبول العمل، لذلك قال الإمام الفضيل بن عياض: «أخلصه وأصوبه. فإنه إذا كان خالصاً، ولم يكن صواباً لم يقبل، وإن كان صواباً ولم يكن خالصاً: لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: إذا كان لله، والصواب إذا كان على السنة»[٦] ثم قرأ الآية السابقة من سورة الكهف. فلا يتحركون إلا لله، ولا يحبون

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الإسراء ١٠٧- ١٠٩.

(٣) الشرباصي أحمد/ موسوعة أخلاق القرآن/ بيروت/ دار الرائد العربي ١٩٨١م/٢/ ١٧٣.

(٤) البينة ٥.

(٥) الكهف ١١٠

(٦) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٨/ ٩٨.

إلا الله، وفي الله، ولا يبغضون إلا في الله، ولا يوالون أو يعادون إلا في الله، لا يوجد في قلوبهم غضب لأنفسهم، فقد تجردوا حتى من أنفسهم فلا يغضبون عندما يتعرضون للسب والشتيمة والإهانة والتعيير بل وحتى للضرب فقد حصروا غضبهم لله وحده، لأن قلوبهم لا يوجد فيها أحد سواه .. شعارهم قول الله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾[١]

لا يهمهم المديح أو الذم، همهم البحث عن رضا الله تعالى، فهم أبعد الناس عن الرّياء والسمعة، لذلك يبالغون بإخفاء عبادتهم، لينالوا شرف القبول ورضا الله عنهم وليكونوا أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله، حيث ذكر منهم في الحديث «**ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**»[٢] فقد رباهم الرسول ﷺ على التجرد في الكثير من مواقفه وأحاديثه، والتي منها قوله ﷺ: «**لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاً، فيجعلها الله عزوجل هباءاً منثورا، أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها**»[٣].

وكانوا يخافون النفاق والرياء والسمعة اشد الخشية مما جعل الفاروق يأتي إلى الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان الذي كان ﷺ يختصه بأسماء المنافقين، فيرجوه أن يخبره إن كان من المنافقين، فأخبره انه ليس منهم ولا يخبر أحداً بعده.

---

(١) الأنعام ١٦٢.

(٢) رواه الترمذي (٢٣٩٦) كتاب الزهد/ باب ما جاء في الحب في الله، ومسلم (١٠٣١) كتاب الزكاة ـ باب فضل إخفاء الصدقة.

(٣) رواه ابن ماجه (٤٣٤٥) كتاب الزهد/ باب : ذكر الذنوب وصححه الألباني (في صحيح الجامع الصغير ٥٠٢٨).

☐ رابعاً : الاهتمام بالوقت :

لقد أقسم الله تعالى بالوقت، ولا يقسم الخالق إلا بعظيم مخلوقاته، فأقسم بالعصر والفجر والضحى، وكلها أوقات متفرقة من اليوم، وتنبيه للمسلمين للاهتمام بالأوقات وبيَّن لهم سبحانه وتعالى قِصَرِ الدنيا، بآيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة الكهف ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾[١]

وركَّز الرسول ﷺ كثيرا على قضية الوقت ليحفز المسلمين على استغلال كل لحظة من لحظات حياتهم. فقال : «**ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم، إلا كان عليهم تِرَةً فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم**»[٢]

وقال: «**مالي وللدنيا، ما أنا والدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها**»[٣] . وقال: « **ما قعد قوم مقعداً لا يذكرون الله عزوجل، ولا يصلون على النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة للثواب**»[٤]

ومدح الله تعالى الصحابة الكرام واهتماماتهم بالوقت فقال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾[٥]. وربى الرسولﷺ صحابته الكرام على أهمية الوقت واغتنامه بقوله : «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**»[٦] .

---

(١) الكهف ٤٥.

(٢) رواه الترمذي (٣٣٧٧) كتاب الدعوات/ باب : في القوم يجلسون ولا يذكرون الله وصححه الألباني صحيح الجامع الصغير ٥٦٠٧.

(٣) رواه أحمد (١/ ٣٩١) وصححه الألباني صحيح الجامع الصغير ٥٦٦٨.

(٤) رواه أحمد ٢/ ٤٦٣، وصححه الألباني (الأحاديث الصحيحة ٧٦).

(٥) الذاريات ١٧.

(٦) رواه البخاري (فتح البخاري ٦٤١٢) كتاب الرقاق ـــ باب/ ما جاء في الرقاق.

وقوله تعالى مخاطبا الصحابة الكرام ومن بعدهم : ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢١﴾[1]

وقول النبيﷺ: «**بادروا بالأعمال ستا : طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة**»[2]

وقوله :«**بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا، ويمسي كافرا، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا**»[3].

كل هذا الكم من الآيات والأحاديث اخرج جيلا من الصحابة يقدر الوقت ويدرك قيمته، فلا تراه يضيعه بجدال أو لغوٍ لا طائل من ورائه، بل تراهم في فراغهم عبَّاداً في محاريبهم، أو طلاب علم يسمعون أو يقرأون أو يكتبون أو يعلِّمون، امتثالا لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ۝٧﴾[4]

❑ خامساً - حب الخير للآخرين :

إن أبرز خير كان الصحابة يحبونه للآخرين هو دعوتهم للخير وتبيين طريق الجنة لهم وإبعادهم عن النار، وما يوصل إليها والمتمثل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإدراك الصحابة الكرام أن هذا العمل هو من أوائل الأعمال التي يحبها مولاهم، لأن الهدف من الخلق هو العبادة، فكان أعظم الأعمال دلالة الناس على هذا الهدف «تعبيدهم لرب العالمين» وهذا لا يتم إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولذلك فقد قاموا به خير القيام، وتحملوا في

---

(١) الحديد ٢١.

(٢) رواه مسلم (٢٩٤٧) كتاب الفتن و أشراط الساعة ـــ باب/ في بقية من أحاديث الدجال.

(٣) رواه مسلم (١١٨) كتاب الإيمان ـــ باب/ الحث على المبادرة بالأعمال.

(٤) الشرح ٧.

سبيله البلاء العظيم، ما دام يرضي ربهم، فمنذ بدايات الإسلام بدأت طلائع المسلمين الأوائل بدعوة قومهم وأهاليهم وعشائرهم، وردوا عليهم بسيل من العذاب، فمنهم من قضى نحبه شهيدا، ومنهم من صبر تحت وطأة العذاب، مستلذا بما أصابهم في سبيل الله. ولم يكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الخير الوحيد الذي كان الصحابة يحبونه للآخرين، وان كان هو أبرز ما كان في ذلك الخير، بل كانت هناك أعمال كثيرة ذكرها القرآن الكريم، منها ما ضربه الأنصار ﷺ أمثلة رائعة بالإخاء والإيثار﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [١]

وحبهم الإنفاق والصدقات وإغاثة الملهوف وإصلاح ذات البين.

❑ سادساً : شدة الخوف من الله مع الرجاء:

هكذا تعلموا من المعلم الأول ﷺ فهو الذي قال: «**شيبتني هود والواقعة، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت**»[٢]. وهو القائل «**كيف أنتم و صاحب القرن قد التقم القرن، و حَنى جبهته، وأصغى بسمعه ينتظر متى يؤمر فينفخ**» قلنا يا رسول الله فكيف نقول؟ قال: **قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله**»[٣]

وهو الذي كان يشتد بكاؤه عند نزول الآيات من الله معاتبا أو مذكرا له.

فقد جاء في الحديث «عن عمرو بن مرة قال: قال لي النبيﷺ: اقرأ عليَّ. قلت: اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: فإني أحب أن أسمعه من غيري. فقرأتُ

---

(١) الحشر٩.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٣٣٦٧) كتاب التفسير/باب: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح - وصححه الألباني صحيح الجامع الصغير (٣٧٢٣).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٨٧٢١) كتاب الأهوال - باب: ينتظر صاحب الصور متى يؤمر فينفخ، وصححه الألباني صحيح الجامع الصغير (٤٥٩٢).

عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ قال : أمسك. فإذا عيناه تذرفان.»[١]

وعن عبد الله بن الشخير ﷺ قال : رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرَّحى من البكاء ﷺ»[٢].

وكذلك كان الصحابة الكرام شديدي الخوف من الله تعالى والبكاء، وكان أبو بكر مشهور بالبكاء عند قراءة القرآن، حتى انه عندما كلفه الرسول ﷺ قبل موته بالإمامة، لم يفهم الصحابة ما يقرأ لشدة بكائه.

فعندما اشتد برسول الله ﷺ وجعه الذي مات فيه قال:«مروا أبا بكر فليصل بالناس» قالت عائشة : إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ غلبه البكاء : قال :«مروه فيصلِّي فعاودته قال : «مروه فيصلِّي، إنَّكنَّ صواحب يوسف»[٣].

وقد بدى خطان أسودان على خدي الفاروق لكثرة بكائه[٤] ورحمته، ومع هذا الخوف كان هناك الرجاء، فلا يغلب عليهم الخوف الملجأ إلى القنوط من رحمة الله، ولا يغلب عليهم الرجاء المفضى إلى التواكل وترك العمل، حيث يصفهم الله تعالى بتوازنهم بين الخوف والرجاء بقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾[٥]

---

(١) رواه البخاري ــ فتح البخاري ٤٥٨٢ كتاب التفسير ــ باب : فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد (سورة النساء)

(٢) رواه أبو داود ٩٠٤ كتاب الصلاة - باب البكاء في الصلاة.

(٣) أخرجه البخاري/ فتح الباري ٦٨٢ ـ كتاب الأذان/ باب أهل العلم أحق بالإمامة .

(٤) ابن الجوزي عبد الرحمن/ تاريخ عمر بن الخطاب/ دمشق/ دار إحياء علوم الدين ١٣٩٤هـ ص ١٩٢ .

(٥) الإسراء ٥٧.

ويوصيهم الرسول ﷺ بالرجاء فيقول: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن**»(١)

ومن أفضل ما قيل في هذا التوازن بين الخوف والرجاء ما ذكره الإمام ابن قدامة(٢) عندما قال: «**الخوف والرجاء دواءان يداوى بهما القلوب، ففضلهما بحسب الداء الموجود، فإن كان الغالب على القلب الأمن من مكر الله، فالخوف أفضل، وكذلك إن كان الغالب على العبد المعصية، وإن كان الغالب عليه اليأس والقنوط، فالرجاء أفضل**»(٣) ثم قال: «وأما المتقي، فالأفضل عنده اعتدال الخوف والرجاء، ولذلك قيل: «**لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه، لاعتدلا**»(٤)

☐ سابعاً - الزهد في الدنيا:

لقد كان الهدف من الخلق هو العبادة، حيث قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾(٥) ومن رحمة الله بالخلق أن خلق لهم ما يعينهم في هذه الدنيا لتحقيق الهدف، وجعلها معبراً للآخرة، والمسلم مطلوب منه استخدام هذه الوسائل الدنيوية لتسهيل مهمته في الأرض، ولكنه عندما يتخذ هذه الوسائل

---

(١) رواه مسلم (٢٨٧٧) كتاب الجنة وصفة نعيمها - باب/ الأمر بحسن الظن بالله تعالى.

(٢) ابن قدامة المقدسي: ليس هو الإمام المجتهد شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي المشهور، صاحب كتاب التوابين، بل هو الإمام أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي وكما يقول الشيخ زهير الشاويش في مقدمة مختصر منهاج القاصدين «وابن قدامة صاحب هذا المختصر وأن كنا لم نجد له ترجمة وافية، فإنه سليل بيت علم كبير، وعمله في الكتاب شاهد على فضله وعلمه» - توفي سنة إثنين وأربعين وسبعمائة.
ابن قدامة أحمد/ مختصر منهاج القاصدين/ بيروت/ المكتب الإسلامي ١٣٩٤هـ المقدمة.

(٣) المصدر نفسه ص ٣٦٦.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الذاريات ٥٦.

أهدافاً، فإنه يضل عن الطريق، وعلماء المنهج الإيماني يذكرون الخلق بهذه القضية، حتى لا يتخذوا الدنيا وزينتها هي الهدف الذين يسعون إليه، ويهلكون أنفسهم من أجله.

ولهذا السبب نرى هذا المعلم الواضح في منهجهم، وهو التذكير بحقيقة الدنيا، وأنها دار فناء وليست بدار بقاء، وأن إقامة الإنسان فيها مؤقتة وليست خالدة، وأن كل شيء في هذه الدنيا إلى زوال حيث يقول تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[1] ويقول: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾[2]

ويقول تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾﴾[3]

وفي القرآن شواهد كثيرة لتذكير الإنسان بحقيقة الدنيا، وتأكيد زوالها، وأن ما عند الله هو الأبقى، حتى يذّكر الإنسان بالهدف من الخلق، ولهذا السبب فإن ترك الإنشغال بما لا ينفع في الآخرة من تمام الزهد في الدنيا، يقول الإمام ابن القيم:

«سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية[4] ـ قدس الله روحه ـ يقول: «الزهد ترك ما

(١) النحل ٩٦.

(٢) الكهف ٤٥.

(٣) الكهف ٧ر٨.

(٤) ابن تيمية: هو الإمام العلامة الفقيه المفسر الحافظ المحدث، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية. ولد بحران عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة، وتوفي عام ثمان وعشرين وسبعمائة، وقد بلغ درجات كبيرة في أنواع كثيرة من العلم، حتى غدى مرجعاً للكثير من العلوم، ورد على الكثير من الفرق الضالة، وصنف في الكثير من الفنون، حتى بلغت تصانيفه ثلاثمائة مجلد، شارك في الحرب ضد التتار، وكان يحث الناس على الجهاد، وسجن بسبب قول الحق في قلعة دمشق حتى مات فيها/ ابن كثير إسماعيل/ البداية

لا ينفع في الآخرة، والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة»[1]

وحقيقة الزهد في الدنيا عدم التعلق بها، والإخلاد إليها، وتفضيلها على الباقية، حتى وإن كان يملك المال والجاه، والملبس الحسن. ولقد رد الإمام سفيان الثوري على الجاهلين بهذا المعنى من الزهد فقال: «الزهد في الدنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ، ولا لبس العباء»[2]

وخلاصة بأن تكون الدنيا بأيدينا لا في قلوبنا وأن نستخدمها لا تستخدمنا، وأن نستغلها للوصول للهدف الذي خلقنا من أجله، لا أن تستغلنا هي إلى زينتها الزائلة. وسنجد أن هذا المعلم واضح في منهجية علماء القرن الثاني لإرجاع الأمة إلى الطريق المستقيم.

□ ثامناً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم قواعد منهج الإيماني حيث إنَّ هذا المنهج لا يمكن أن ينقل إلى الأجيال إلا بهذه الوسيلة، والآيات الدالة على ذلك في كتاب الله كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[4]

والنهاية/ مرجع سابق ١٣/ ٣٠٣-٣٣٦، ١٤/ ١٣٥-١٤٠، الكبتي محمد/ فوات الوفيات/ مرجع سابق ١/ ٧٤-٨٠، الاستنبولي محمود/ بطل الإصلاح/ دمشق/ دار المعرفة ١٩٧٧،

(١) ابن الجوزية محمد/ مدارج السالكين/ مرجع سابق ص ٢/ ١٠

(٢) المصدر نفسه.

(٣) آل عمران ١٠٤.

(٤) آل عمران ١١٠.

وكذلك جاءت الكثير من الأحاديث تحث على هذا الأمر منها ما رواه ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم**»(١)

وقوله ﷺ : «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»(٢)

ومن خلال تطبيق هذه القاعدة من قواعد المنهج الإيماني تواصل نقل الخير من جيل إلى جيل حتى يرث الله الأرض ومن علمها.

❑ تاسعاً : الاعتناء بتربية النفس :

يقول تعالى في كتابه الكريم : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾(٣)

يقول الإمام قتادة : «أفلح من زكى نفسه بطاعة الله، وصالح الأعمال، وخاب من دس نفسه في المعاصي»(٤) ويستخدم العلماء مصطلح (المجاهدة) بدل التربية قال ابن علان : «المجاهدة : مفاعلة من الجهد : أي الطاقة، فإن الإنسان يجاهد نفسه باستعمالها فيما ينفعها حالاً ومآلاً، وهي تجاهده بما تركن إليه بحسب طبعها وجبلتها من ضد ذلك»(٥)

لذلك اتخذ علماء المنهج الإيماني تربية النفس قاعدة رئيسة في تأصيل المنهج في الجيل الذي بعدهم.

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٠٠٤) كتاب الفتن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٢) رواه مسلم ٤٩ كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان.

(٣) الشمس ٧-١٠.

(٤) القرطبي محمد/ الجامع لأحكام القرآن/ مرجع سابق ١٠/ ٧١٦٧.

(٥) ابن علان محمد/ دليل الفالحين/ السعودية/ رئاسة إدارات البحوث ١/ ٣٠٢.

المطلب الثاني

تصريح علماء القرن الثاني باقتفاء منهج علماء القرن الأول

أولاً : تصريح الإمام الحسن البصري

ثانياً: تصريح الإمام عطاء بن أبي رباح

ثالثاً: تصريح الإمام المفسر مجاهد بن جبر

رابعاً : تصريح الإمام بلال بن سعد

خامساً : تصريح الإمام ميمون بن مهران

التابعون ﷺ من القرن الثاني للهجرة عاشوا بين جيلين، جيل الصحابة الكرام، ومن بعدهم، ورأوا الفرق بين الجيلين في أمور كثيرة، وكان يؤلمهم بعض مظاهر الابتعاد عن الجيل الأول، وكانوا يحاولون بكل ما يستطيعون إرجاع الأمة لطريقة الصحابة ﷺ الواضحة في التربية الإيمانية، لما يعتقدونه بأن هذا المنهج هو الأَقوم للنجاح في الدنيا، والآخرة، ولقيادة العالم، وجاءت تصريحاتهم لهذا الأمر كثيرة نقتطف منها : ـ

❐ أولاً : تصريح الإمام الحسن البصري[1]

يقول ﷺ في جيل الصحابة «**أدركت صدر هذه الأمة وخيارها وطال عمري فيهم، فو الله كانوا فيما أحل الله لهم، ازهد منكم فيما حرم الله عليكم، أدركتهم عاملين بكتاب ربهم، متبعين سنة نبيهم، ما طوى أحدهم ثوباً، ولا جعل بينه وبين الأرض شيئاً، ولا أمر أهله بصنع طعام، كان أحدهم يدخل منزله فإن قرب إليه شيئاً أكل وإلا سكت فلا يتكلم في ذلك**»[2]

ففي هذا التصريح يبين الإمام الحسن البصري أنَّ ملاحظته هذه لم تأت من لقاء عابر، بل من زمن طويل امتد منذ ولادته بين أحضان الصحابة ﷺ وقد رضعته أم المؤمنين أم سلمة ﷺ، ونشأ بينهم، وعاش أيامهم، فكانت ملاحظته عن قرب ومعاينة، و هذا ما يبينه في قوله (وطال عمري فيهم)، وقد لخص هذه الصفات بثلاثة صفات :

الأولى : العمل بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

الثانية : الزهد في الدنيا .

الثالثة : الخوف من الله.

---

(١) ذكرت ترجمته في المبحث الأول من التمهيد (الوعاظ).

(٢) ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٢٧٢.

وبيّن بعض صور هذا الزهد التي تثبت خلو قلوبهم من أي تعلق بهذه الدنيا والتي منها :-

١- عدم ملكيتهم للثياب الكثيرة، وإن غالبيتهم لم يكن يملك إلا ثوباً واحداً.
٢- لم يكن لديهم فرشاً من الفرش المستحدثة ينامون عليها.
٣- عدم اهتمامهم بالطعام، فإن توفر أكلوا وإن لم يتوفر لم يسألوا عنه، ويجعلونه قضية القضايا .

كما بيّن صورةً عظيمةً من صور خوفهم من الله، وهي ترك بعض الحلال خوفاً من الوقوع بالحرام، وهذا هو الورع الناتج من الخوف من الله تعالى، والخوف من حسابه يوم القيامة.

❑ ثانياً : تصريح الإمام عطاء بن أبي رباح:

يقال إنَّه أدرك مائتين من الصحابة، وكان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث.

يقول محمد بن سوقه[1] : قال لي عطاء بن أبي رباح : «**يا ابن أخي إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام، وكانوا يعدون فضول الكلام إثماً ما عدا كتاب الله أن يقرأ، وأمراً بمعروف أو نهي عن منكر، أو ينطق العبد بحاجته في معيشته التي لا بد له منها**»[2].

---

(١) محمد بن سوقه : الغنوى الكوفي العابد محمد بن سوقة أبو بكر، قال ابن حجر : ثقة عابد مرضي، وله كلمات وعبارات في الرقائق منها قوله : (إن المؤمن الذي يخاف الله لا يسمن، ولا يزداد لونه إلا تغيراً) وكان سفيان الثوري يجله ويقول فيه : إن محمد بن سوقة لمن يدفع به أهل البلاء، كان له عشرون ومائة ألف فتصدق بها، وكانوا يعدونه من البكائين، وكان يكثر من الصدقات، توفي عام خمسين ومئة، ومشى في جنازته العلماء،ومنهم الإمام أبو حنيفة، وكان يقول وهو في جنازته (لقد دخل مكة ثمانين مرة من بين حجة وعمرة)./ أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٥/ ٣-١٦، الصفدي صلاح/ الوافي بالوفيات/ مرجع سابق ٣/ ١٤٥، العسقلاني بن حجر/ تقريب التهذيب/ مرجع سابق ٢/ ١٦٨

(٢) ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق/ ٩/ ٣٠٧.

وهذا ناتج أيضاً من صفة الخوف من الله ومن شدة خوفهم من سؤاله يوم القيامة، كيف لا وهم يتلون قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[١]

ويسمعون قول النبيﷺ: «**إِنَّ العَبْدَ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيها يَزِلُّ بِهَا إِلَى النَّارِ أَبْعَد مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ...**»[٢].

❑ ثالثاً: تصريح الإمام المفسر مجاهد بن جبر المكي:

كان من أصحاب ابن عباس وأحد الأعلام ويقول عن جيل الصحابة معظماً و موقراً «**ذهب العلماء فما بقى إلا المتعلمون، وما المجتهد فيكم إلا كاللّاعب فيمن كان قبلكم**»[٣].

فهو يذكر هنا صفة الحرص على العلم والجلد على تلقيه، والتي لم يجد لها مثيلاً في جيله الذي عاشه بعد الصحابة.

فهو يذكر صفة التواضع بالرغم من بروزهم وشهرتهم في ذلك الزمان إلا أن تربيتهم الشديدة لأنفسهم، وإذلالها كلما تاقت إلى البروز، تجعلهم يمارسون هذه الأخلاق التي تخضعها لله تعالى، وتذكرها بفضله عليها، فهذا يخدم من هم أقلَّ منه بالعلم والفضل، وهذا يحمل الحطب على ظهره، وهذا يعاتب نفسه عتاباً شديداً، وهكذا تتعدد صور تربيتهم لأنفسهم خوفاً من الغرور، واستحقاق غضب مولاهم عليهم. وكان يقول عن واحد من أعلام الصحابة وهو الصحابي الجليل ابن عمر «**صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه فكان يخدمني**»[٤].

---

(١) ق ١٨.

(٢) رواه البخاري واللفظ له (فتح الباري ٦٤٧٧) كتاب الرقاق ـــ باب حفظ اللسان. ومسلم ٢٩٨٨. كتاب الزهد ـ باب: التكلم بالكلمة يهوي بها في النار.

(٣) ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٢٢٨.

(٤) المصدر نفسه ٩/ ٢٢٦.

رابعاً : تصريح الإمام بلال بن سعد :

كان لأبيه صحبة، التقى بجابر وابن عمر وأبى الدرداء وغيرهم.

يقول : «**لقد أدركت أقواماً يستشدون بين الأغراض، ويضحك بعضهم إلى بعض، فإذا أجنهم الليل كانوا رهباناً**»[١].

إنها صفة الاعتدال والاتزان بين حق الله وحق النفس، وحقوق العباد، فضحكهم إلى بعضهم البعض وانبساطهم لا يعني أبداً التجاوز والنسيان بمرور الوقت السريع، ولا يعني نسيان حق الله عندما تنام العيون و تستطاب الخلوة مع الرحمن الرحيم.

خامساً : تصريح الإمام ميمون بن مهران :

فيقول : «**أدركت من لم يتكلم إلا بحق أو يسكت، وقد أدركت من لم يتكلم بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس إلا بما يصعد وقد أدركت من لم يملأ عينيه من السماء فرقاً من ربه عز وجل، ولو أن بعض من أدركت نشر حتى يعاينكم ما يعرف منكم شيئاً إلا قبلتكم**»[٢]

لقد كانت هذه بعض الصفات التي نقلها ميمون بن مهران ﷺ عن جيل التأسيس، ورآها قد ضمرت في جيله، بل إنَّه ذهب إلى أكثر من ذلك، لقد توقع أن الجيل الذي هو فيه ابتعد عن صفات الصحابة ابتعاداً يجعل من الصعب على جيل الصحابة أن يستدلوا على إسلام من بعدهم لو نشروا فعاينوهم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حساسية مرهفة، وألم دفين في نفوس تلامذة الصحابة ﷺ، واعتزاز عظيم بشيوخهم من الصحابة، جعلهم يستبعدون أن يخلف مثلهم،

---

(١) المصدر نفسه ٩/ ٣٤٩.

(٢) ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق ٢/ ٣١٣.

أو حتى قريباً منهم، وإلا فأي تغير كبير يحدث في مدة لا تتجاوز سنين معدودة.

وبالرغم من كثرة أقوال التابعيين وآرائهم في جيل الصحابة إلا إنها لا تتعدى في الكثير منها اهتمامهم بالوقت، أو مسابقة الزمان للعمل، وشدة خوفهم من الله، وزهدهم في الدنيا و إدراكهم حقيقتها، حيث كانوا يعرفون تماماً أنها جسر موصل للآخرة، وإن هذا ما جعلهم في سباق دائم مع الوقت لملأ كتبهم، بما يرفع درجاتهم يوم القيامة.

❑ قاعدة الاعتناء بتربية النفس:

وبالرغم من أهمية جميع القواعد التربوية التسعة التي تميز المنهج التربوي الإيماني لعلماء القرن الثاني، إلا أنني سأختار قاعدة واحدة من هذه التسعة والحديث عنها بشيء من التفصيل وهي : **قاعدة الاعتناء بتربية النفس.**



المبحث الثاني
سمات الحالة السياسية[١]

تميز القرن الثاني للهجرة[٢] بالكثير من الأحداث السياسية والاجتماعية والعلمية مما كان له أكبر الأثر في تأصيل المنهجية الإيمانية في التربية[٣]، وبروز علماء ومربون أعادوا بهذه المنهجية الإيمانية الأمة إلى الأصول التربوية للجيل الأول من الصحابة الكرام.

الحالة السياسية في هذا القرن لها عدة سمات تميزها عن غيرها أهمها :

١- نشوء ثلاث دول إسلامية هي الدولة الأموية [٤] ....

(١) الحالة السياسية: هي كل ما يتعلق بالحكم والحكام ونشوء الدول وطبيعة الحكم والقوانين السائدة والشخصيات المؤثرة في الحكم سلباً وإيجاباً.

(٢) هي المدة الزمنية التي تمتد من سنة إحدى ومائة حيث كان أول أحداثها الكبرى وفاة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وتنتهي سنة مائتي من الهجرة والتي كان آخر أحداثها البارزة خلافة عبد الله المأمون بن هارون الرشيد.

(٣) كانت لدى علماء وزهاد هذا القرن قواعد واضحة مستمدة من الكتاب والسنة، وسنأتي على ذكرها بالتفصيل في المبحث الأول من الفصل الأول.

(٤) الدولة الأموية: سميت بذلك لتوالي الخلفاء عليها من بني أمية، فقد بدأت " بالخليفة الأموي معاوية بن سفيان ﷺ والذي تولى الخلافة في ربيع الأول ٤١هـ/ ٦٦١م - و حتى ٦٠هـ-٦٧٩م. وانتهت بخلافة مروان بن محمد بن مروان والذي تولى الخلافة ١٤ صفر١٢٧,هـ/ ٧٤٤م - وحتى ١٣٢هـ/ ٧٤٩م .

وللمزيد عن الدولة الأموية يراجع كتاب/ السيوطي جلال الدين/ تاريخ الخلفاء/ مرجع سابق ص ١٩٤ـ٢٥٤، و يراجع/ بطانية محمد/ تاريخ الخلفاء الأمويين/ عمّان/ دار الفرقان للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

والدولة العباسية[١] والدولة الأموية في الأندلس[٢].

٢- **جاءت في منتصف حكم الدولة الأموية**، فقد بدأت بوفاة ثامن الخلفاء وهو أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز[٣]، وكان عددهم أربعة عشر خليفة، وانتهت بخلافة المأمون بن هارون الرشيد[٤] في الدولة العباسية، وبخلافة الحكم هشام بن عبد الرحمن الداخل[٥] في الدولة الأموية في الأندلس.

(١) الدولة العباسية: سميت بذلك لتوالي خلفاء كلهم يرجع إلى عم النبي ﷺ العباس حيث بدأت بالخليفة أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس والذي تولى الخلافة عام ١٣٢هـ-١٢ ربيع الآخر حتى ١٣ ذو الحجة ١٣٦هـ.
وانتهت بخلافة آخر الخلفاء العباسيين في العراق الخليفة المستعصم بالله والذي تولى الخلافة عام ٦٤٠ هـ ١٠جمادي الآخرة بعد وفاه أبيه المستنصر، حيث انتهت هذه الخلافة على أيدي العباسيين. يراجع/ السيوطي جلال الدين/ تاريخ الخلفاء/ مرجع سابق ص٢٥٦-٤٦٧، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية مرجع سابق ٢٥٦-٤٦٧، الوكيل محمد/ العصر الذهبي للدولة العباسية/ دمشق/ دار القلم ١٩٩٨م .

(٢) الدولة الأموية في الأندلس: بدأت هذه الدولة بأول خلفائها، الخليفة عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، ويطلق عليه بعبد الرحمن الداخل، حيث بويع له بالخلافة سنة ١٣٨ هـ وتوفي عام ١٧٠ هـ ربيع الآخر. وآخرهم الخليفة هشام بن محمد بن عبد الملك بن الناصر عبد الرحمن ولقب بالمعتمد حيث انتهت خلافته في صفر سنة ٤٢٨هـ وماتت بموته الدولة الأموية في الأندلس. للمزيد عن الدولة الأموية في الأندلس. يراجع/ السيوطي جلال الدين/ تاريخ الخلفاء/ مرجع سابق ص ٥٢٢ - ٥٢٤.
الأبياري إبراهيم/ المكتبة الأندلسية/ بيروت/ دار الكتاب اللبناني ١٩٩٠ ـ المجموعة من ١-١٨ القرطبي ابن حيان/ المقتبس/ بيروت/ دار الكتاب العربي ١٩٧٣، التلمساني أحمد/ نفح الطيب/ بيروت/ دار صادر١٩٨٨، الوكيل محمد/ الأمويون بين الشرق والغرب/ دمشق ١٩٩٥.

(٣) عمر بن عبد العزيز سيأتي ذكره في ذكر (حكام القرن الثاني).

(٤) المأمون بن هارون الرشيد - ستأتي ترجمته في (حكام القرن الثاني).

(٥) الحكم هشام بن عبد الرحمن الداخل: سيأتي تفصيله في (حكام القرن الثاني).

٣- تغيرت طبيعة الحكم في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز من الظلم والاضطهاد وكثره التوارث، وإلى العدالة الاجتماعية، ومن تقريب الدجالين والمداحين من الشعراء وخطباء السلاطين، إلى تقريب الفقهاء والعلماء والزاهدين، وبوفاته في بداية القرن رجعت طبيعة الحكم إلى ما كانت عليه حيث تسلم الخلافة بعد وفاته يزيد بن عبد الملك.[١]

٤- حكم في هذا القرن ستة من خلفاء بني أميه ابتداءاً من يزيد بن عبد الملك و انتهاءاً بمروان[٢]، كما حكم سبعة من خلفاء بني العباس ابتداءاً من أبي العباس السفاح[٣]، و انتهاءاً بالمأمون بن هارون الرشيد.

٥- وفي هذا القرن كان أول خروج على دولة بني أمية في عهد يزيد بن عبد الملك، حيث خرج يزيد بن المهلب[٤] والذي هرب من سجن عمر بن عبد العزيز في آخر أيامه واتجه للبصرة فخلع الخليفة واستحوذ على البصرة وحبس عاملها عدي بن أرطأة[٥]، وما لبث عاماً واحداً حتى قضت جيوش الخليفة عليه.

---

(١) يزيد بن عبد الملك (سيأتي ذكره في حكام القرن الثاني).

(٢) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم : سيأتي ذكر ترجمته في (حكام القرن الثاني).

(٣) أبو العباس السفاح (ستأتي ترجمته في - حكام القرن الثاني).

(٤) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأمير، ولي المشرق بعد أبيه/ ، ثم ولي البصرة لسليمان بن عبد الملك، ثم عزله عمر بن عبد العزيز بعدي بن أرطأة وطلبه عمر وسجنه، ثم هرب من سجنه وتوجه للبصره واستحوذ عليها ثم قتل على أيدي جيوش الخليفة، وكان مشهوراً بالسخاء والشجاعة، وكان ذا تيه وكبر وكان الحسن البصري يحذر الناس منه في فتنته .

ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٤٩، ٥٥، ٧٨، ١٦٦، ١٧٠، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٥٠٣-٥٠٦.

(٥) عدي بن أرطأة :_أحد العمال الذين عينهم الخليفة عمر بن عبد العزيز على البصرة وقد سجنه يزيد بن المهلب عندما هرب من سجن عمر بن عبد العزيز في مرض موته واستيلائه على البصرة/ ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ١/ ٢٤٩، ٢/ ٢٤٠، ابن كثير

٦- **وفي هذا القرن كان هناك الكثير من الحروب** بين المسلمين والروم والمسلمين والترك، وشهد الكثير من الفتوحات .

٧- **وفي هذا القرن قتل أكبر خصوم وأعداء المسلمين** ملك الترك خاقان(١) على يد أحد أمرائه بعد هزيمة المسلمين لهم على يد القائد أسد بن عبد الله القسري.(٢)

٨- **وفيها قتل أول خليفة أموي** وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك(٣) الفاسق على أيدي جمع من الأمراء بسبب فسقه ومجونه وكفره وإلحاده وشربه الخمر واستهزائه بحرمات الله، كما سيأتي لاحقاً في ترجمته، ولم يبق في الخلافة غير سنة واحدة، وخلافة يزيد بن الوليد(٤) بدلاً منه.

٩- **وفي هذا القرن كان الخروج الأول للخوارج**(٥) على الخليفة مروان الحمار

إسماعيل/_البداية والنهاية/مرجع سابق ٩/ ٢١٩.

(١) خاقان : هو لقب من ألقاب السيادة التي تطلق على أباطرة المغول والترك العظام، ومعناه ملك الملوك وكان مقتل هذا الخاقان على يد القائد المسلم أسد بن عبد الله القسري سنة تسع عشرة ومائة، وكان خاقان الترك هذا شديد المكر والدهاء، والقوة في الحرب.
ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٣٢١-٣٢٣.

(٢) أسد بن عبد الله القسري. أحد القادة الفاتحين الشجعان وكان قد أمَّره الخليفة هشام بن عبد الملك على خراسان وقد خاض مع قادة المغول حروباً كثيرة انتصر، فيها وفتح بلاد كثيرة من خراسان، وكان عادلاً بين الرعية و ذو عقل وذكاء وخصال محمودة، وتوفي سنه عشرين ومائة.
ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٢٤٤، ٢٥٩، ٣٢١، ٣٢٤،
الزركلي خير الدين/ الأعلام/ بيروت/ دار العلم للملايين ١٩٨٤م،١/ ١٨.

(٣) الوليد بن يزيد بن عبد الملك - ستأتي ترجمته في (حكام القرن الثاني).

(٤) يزيد بن الوليد بن عبد الملك - ستأتي ترجمته في (حكام القرن الثاني).

(٥) الخوارج : فرقة خرجت أيام الخليفة على بن أبي طالب بسبب حادثة التحكيم بين علي ﷺ وأصحاب معاوية ﷺ، وانقسموا بعد ذلك إلى عشرين فرقة مختلفة فيما بينها، ولكنهم جميعا اتفقوا على إكفار علي، وعثمان، وأصحاب الجمل والحكمين، ومن رضي بالتحكيم وصوَّب الحكمين أو أحدهما والخروج على السلطان الجائر. وقد حاورهم على ﷺ، ورجع بعد المحاورة

الأموي على يد الخارجي الضحاك بن قيس الشيباني[١] ولكنه قتل بعد عام واحد وأخمدت نار فتنته.

١٠- **وقد حدثت في هذا القرن مذبحة عظيمة لبني أمية**[٢]، على يد العباسيين الذين حاصروا دمشق، حيث قتل عبد الله بن علي[٣]، من أولاد الخلفاء وغيرهم

منهم ثمانية آلاف وتابوا، وانفرد منهم أربعة آلاف قاتلهم علي ولم يفلت منهم من القتل إلا تسعة، وهم الذين نشروا مبدأ ا لخوارج في سجستان واليمن وعمان والجزيرة.الإسفرائيني أبو إسحق/ الفرق بين الفرق/ بيروت/ دار الكتب العلمية/ ص ٤٩-٧٨، الظاهري بن حزم/ الملل والأهواء/ المملكة العربية السعودية/ عكاظ ١٩٨٢ جزء ٥/ ٥١، الشهرستاني محمد/ الملل والنحل/ بيروت/ دار الكتب العلمية ١٩٩٢ـ ١/ ١٠٦.

(١) الضحاك بن قيس الشيباني: خرج عام ١٢٧ هـ على الخليفة الأموي مروان الحمار وكان سبب خروجه أن رجلاً يقال له سعيد بن بهدل، وكان خارجياً اغتنم مخافة الناس وانشغالهم بمقتل الوليد بن يزيد فثار في جماعة من الخوارج في العراق، فالتف عليه أربعة آلاف فقصدتهم الجيوش فتارة يكسرون و تارة يُكسرون، ثم مات سعيد بن بهدل - واستخلف على الخوارج من بعده الضحاك بن قيس هذا والتف حوله جيش كبير فغلب الخوارج وقتلوا خلقاً كثيراً - وبعد عام قُتل الضحاك في معركة بينه وبين جيش الخليفة مروان فأمروا برأسه فطيف به في مدائن الجزيرة./ الطبري ابن جرير/ تاريخ الطبري/بيروت/ روائع التراث العربي ١٩٦٥ـ ٧/ ٣١٦، ٣٤٤،٣٤٦، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ٢٤، ٢٥، ٢٨ .

(٢) أوردها الإمام ابن كثير في تاريخه،أن عبد الله بن علي عم الخليفة أبو العباس السفاح تتبع بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم، فقتل منهم في يوم واحد اثنين وتسعين آلفاً عند نهر بالرملة، وسلط عليهم الأنطاع، ومد عليهم سماطاً فأكل وهم يتخلجون تحته./ ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق٦/ ١٠٩،الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ١٦١ ، ١٦٢، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ٤٩.

(٣) عبد الله بن علي : عم الخليفة العباسي أبو العباس السفاح وكان بطلاً شجاعاً عسوفاً، جباراً مسوفاً، سافكاً للدماء به قامت الدولة العباسية، سار في أربعين ألفاً أو أكثر فالتقي الخليفة مروان الحمار بقرب الموصل فهزمه، ومزق جيوشه، وحاصر دار الخلافة في دمشق، وقتل بها إلى الظهر نحواً من خمسين ألف مسلم ولم يرقب فيهم لا ذمه، و لا رحماً ولا نسباً، ولما مات

في يوم واحد اثنين وتسعين ألفاً.

١١- **وفي هذا القرن قُتِل أبو مسلم الخراساني**[(١)] صاحب الدعوة لبني العباس ومهندس دولتهم، قتله أبو جعفر المنصور[(٢)] بعد أن خشي على ملكه منه لما رأي من طاعة الكثيرين له، ولم تستقر الدولة العباسية إلا بعد موته.

١٢- **لقد تميزت الدولة العباسية منذ بدايتها بالإستعانة بالأعاجم**، وخاصة

١٣- **(الخرسانيين)[(٣)]، حتى عدوا رقماً صعباً وأساسياً في اللعبة السياسية،** فهم الذين ساهموا مساهمة رئيسية في إنشاء وبداية الدولة، وهم الذين كانوا يساهمون في خلع أو تدعيم الخلفاء واحدا تلو الأخر، وقتل خصومهم.

السفاح، زعم عبد الله أنه ولي عهده فقاتله المنصور هزمه، ثم قتله بعد أن سجنه./ البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١٠/٨-٩، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ١٦١، ١٦٢، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق١٠/ ٤٩.

(١) أبو مسلم الخراساني: اسمه عبد الرحمن بن مسلم، صاحب الدعوة، وهازم جيوش الدولة الأموية، والقائم بإنشاء الدولة العباسية، ذهب على حمار من الشام حتى دخل خراسان، ثم ملكها بعد تسعة أعوام، وقلب دولة وأقام دولة أخرى، ذكر أبن خلكان أنه كان قصيراً، أسمراً، جميلاً، حلواً، نقي البشرة، فصيحاً بالعربية، والفارسية، تأتيه الفتوحات فلا يظهر عليه السرور، وتنزل به الفادحة الشديدة فلا يرى مكتئباً، وكان إذا غضب لم يستفزه الغضب، وقد أباد عرب خراسان بحد السيف، وكان سفاكاً للدم لا يرحم من يخالفه، ولما آل الحكم لأبي جعفر المنصور خاف على ملكه من أبي مسلم الخراساني، فاحتال عليه حتى أقدمه عليه وقتله. الطبري ابن جرير/ تاريخ الطبري/ مرجع سابق٧/ ٤٧٩، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد مرجع سابق ١٠/ ٢٠٥- ٢٠٨، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٨- ٧٣.

(٢) أبو جعفر المنصور - ستأتي ترجمته في - حكام القرن الثاني.

(٣) الخرسانيون : نسبة إلى بلاد خراسان وهي مما يلي العراق، وأخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة، وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وبلخ وطالقان وابيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيجون، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً أيام عثمان رضى الله عنه. الحموي/ معجم البلدان/ مرجع سابق ٢/ ٣٥٠ .

المبحث الثالث : حكام القرن الثاني

قبل الحديث عن دور علماء المنهج الإيماني في الحالة السياسية آنذاك، ومعرفة تأثيرهم الإيجابي أو السلبي في تلك الأحداث لابد من استعراض موجز لحكام ذلك القرن وقربهم أو بعدهم عن العلماء أو المنهج الإيماني .

أولاً : الدولة الأموية

(١) الخليفة عمر بن عبد العزيز[١]

الخليفة الثامن من خلفاء بني أمية، حيث ولد عام ٦١ هـ بحلوان في مصر أثناء ولاية أبيه عبد العزيز[٢] عليها، وبعثه أبوه إلى المدينة المنورة لطلب العلم

---

(١) ابن الجوزي عبد الرحمن/ سيرة ومناقب عمر بن العزيز/ بيروت/ ط المكتبة العلمية/ ط ١٩٨٤، الذهبي محمد/ سير إعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ١١٤، الصفدي صلاح/ الوافي بالوفيات ٢٢/ ترجمة ٣٦٠، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ١٨٤ـ٢٠٧، السيوطي جلال الدين/ تاريخ الخلفاء/ مرجع سابق ص ٢٤٦، سيد الأهل عبد العزيز/ الخليفة الزاهد/ بيروت/ دار العلم للملايين ١٩٧٩م.

(٢) عبد العزيز بن مروان بن الحكم أمير مصر، أبو الأصبغ المدني، ولي العهد بعد عبد الملك، عقد له بذلك أبوه، واستقل بمصر عشرين سنة و زيادة، قال عند موته : يا ليتني لم أكن شيئاً، يا ليتني كهذا الماء الجاري.ومما قاله عند موته : هاتوا كفني، أف لك ما أقصر طويلك، وأقل كثيرك.مات سنة خمس وثمانين، وقد مات قبله ابنه أصبغ بستة عشر يوماً فحزن عليه ومرض ومات بحلوان./ البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٦/٨، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق/ القسم الثاني من المجلد الثاني ٣٩٣، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ص٨٤٧، الذهبي محمد/ سيرأعلام النبلاء/ مرجع سابق٤/ ٢٤٩-٢٥١.

والتأدب بآدابها، فروى الحديث عن جمع من التابعين مثل أنس وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير وغيرهم، وكان من أهل الورع والزهد والخوف من الله، حتى أطلق عليه البعض بالخلفية الراشد الخامس، ولي الخلافة بعد وفاة عمه سليمان بن عبد الملك، وكان سليمان يقربه كثيراً، ويتخذه مستشاراً له، سار بالأمة سيرة طيبة حتى وفاته في ١٠٦هـ ٧١٩ م بعد سنتين وخمسة أشهر من خلافته.

(٢) يزيد بن عبد الملك بن مروان[1]

الخليفة الأموي التاسع في الدولة الأموية، استخلف بعهد عقده له أخوه سليمان بعد عمر بن العزيز، وسار بسيرة عمر بن عبد العزيز أربعين يوماً، ثم تغير، حيث انصر ف إلى اللهو والغواني، وترك مصالح المسلمين، مات لخمس بقين من شعبان سنة ١٠٥ هـ أي بعد أربع سنوات من خلافته.

(٣) هشام بن عبد الملك بن مروان[2]

عاشر خلفاء بني أمية، ولد سنة ٩٢هـ، وكان أبوه عبد الملك إذ ذاك يحارب مصعب بن الزبير[3]، وكان حين مات أخوه يزيد مقيماً بحمص، وهناك جاءه

---

(١) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ١٥٠، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٢٣١، السيوطي جلال الدين/ تاريخ الخلفاء/ مرجع سابق ص ٢٤٦، الوكيل محمد/ الأمويون بين الشرق والغرب/ مرجع سابق ١/ ٥١٩-٥٤٠، بطانية محمد/ تاريخ الخلفاء الأمويين/ مرجع سابق ٩٧،٩٨

(٢) ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٣٥١، السيوطي جلال الدين/ تاريخ الخلفاء/ مرجع سابق ص ٢٤٧، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق١/ ١٦٣، الخضري محمد/ محاضرات تاريخ الأمم/ بيروت/ دار الكتاب العربي ٢٠٠٥ ص ٣٥٨-٣٦٥، الوكيل محمد/ الأمويون بين الشرق والغرب/ مرجع سابق ١/ ٥٤٣-٥٦٨.

(٣) مصعب بن الزبير : بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله، أحد الولاة الأبطال في صدر الإسلام، نشأ بين يدي أخيه عبد الله بن الزبير، وأمه ابنة الصديق أسماء ﷺ جميعاً، وكان عضد أخيه الأقوى في تثبيت ملكه في الحجاز والعراق، و ولاه عبد الله البصرة سنة سبع وستين، فقصدها، وضبط أمورها، وقتل المختار الثقفي، ثم عزله عبد الله عنها سنة، و أعاده

البريد بالعصا والخاتم، وسلم عليه بالخلافة، فأقام خليفة إلى سادس ربيع الأولي سنة ١٢٥هـ، أي تسعة عشر سنة وستة أشهر وأحد عشر يوماً، وكان هشاماً معدوداً من خيره خلفاء بني أمية مشهوراً بالحلم والعفة، وكان يقبل النصح، وينادي العلماء والوعاظ بالنصيحة.

(٤) الوليد بن يزيد بن عبد الملك[1]

الخليفة الأموي، ولد سنة تسعين، كان جريئاً في المعاصي، مجاهراً بها، شروباً للخمر، وقال له جند يزيد بن الوليد عند قتله: إنما ننقم عليك انتهاك ما حرم الله، وشرب الخمر، ونكاح أمهات أولاد أبيك، ثم قتل ونصب رأسه على رمح بعد الجمعة، فنظر إليه أخوه سليمان، وقال: بعداً له: كان شروباً للخمر ماجناً.

(٥) يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان (الناقص)[2]

بويع بالخلافة بعد مقتل الوليد بن يزيد لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٢٦هـ، وكان يسمي يزيد الناقص، قيل لأنه نقص من أعطيات الناس ما زاده الوليد بن يزيد، وكانت ولاية يزيد فاتحة إضراب في البيت الأموي، ومبدأ

في أواخر ثمانية وستين، وأضاف إليه الكوفة، وسير عبد الملك بن مروان جيشاً لقتاله، فكان مصعب يهزمها، حتى خرج إليه عبد الملك بنفسه، فلما دخل العراق خذل مصعباً قواد جيشه وعرض عليه عبد الملك الصلح، وولاية العراقين مقابل ترك القتال فأبى، وكانت وقعة (دير الجاثليق) والذي قتل فيها، وذلك عام واحد وسبعين.

البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١٣/ ١٠٥، ابن كثير إسماعيل/ البداية النهاية/ مرجع سابق ٨/ ٣١٧، الزركلي خير الدين/ الأعلام/ مرجع سابق ٧/ ٢٤٧-٢٤٨.

(١) ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٣١٣ - ١٠- ٣-٢٢، السيوطي جلال الدين/ تاريخ الخلفاء/ مرجع سابق ص٢٥٠، الخضري محمد/ محاضرات تاريخ الأمم/ مرجع سابق ص ٣٦٥، الوكيل محمد/ الأمويون بين الشرق والغرب/ مرجع سابق١/ ٥٧١- ٥٨٥.

(٢) ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠ـ ٢٢، السيوطي جلال الدين/ تاريخ الخلفاء/ مرجع سابق ص ٢٥٢-٢٥٣، الخضري محمد/ محاضرات تاريخ الأمم/ مرجع سابق ص ٣٦٧، الوكيل محمد/ الأمويون بين الشرق والغرب/ مرجع سابق ١/ ٥٨٩-٥٩٦.

انحلاله وذهاب سعادته، وقد قام خطيباً بعد أن تسلم الخلافة ومما جاء في خطبته، (أما بعد، إني والله ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا طمعاً ولا حرصاً على الدنيا، ولا رغبة في الملك، وإني لظلوم لنفسي إن لم يرحمني ربي ... إلخ) ولم يتمتع بالخلافة بل مات من عامهن في سابع ذي الحجة، فكانت خلافته ستة أشهر ناقصة، وكان سبب موته مرض الطاعون.

(٦) إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك[١]

لما توفي يزيد قام بالأمر من بعده أخوه إبراهيم غير أنه لم يتم له الأمر، وسبب ذلك أن مروان بن محمد بن مروان والي الجزيرة وأرمينية لم يرضى ولاية إبراهيم فسار إلى الشام في جنود الجزيرة حتى أتي دمشق واستولى عليها وبايعه أهلها، وهرب إبراهيم، فأمنه مروان، ولعدم تمام الأمر لإبراهيم لم يعده بعض المؤرخين من الخلفاء، ومكث إبراهيم في الخلافة سبعين ليلة قبل أن يُخلَع، وعاش بعد ذلك إلى سنة اثنين، فقتل فيمن قتل من بني أمية في واقعة السفاح.

(٧) مروان بن محمد بن مروان (الحمار)[٢]

أخر الخلفاء الأمويين، ويعرف بمروان الحمار لصبره وتحمله، وبمروان الجعدي، نسبة إلى مؤدبة جعد بن درهم، وكان مروان بطلاً شجاعاً داهية، رزيناً جباراً، عاش اثنين وستين سنة، وقُتِل في ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ، وبويع للخليفة العباسي أبو العباس السفاح قبل مقتل مروان الحمار بتسعة أشهر.

---

(١) ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ١٥ـ٢٣، السيوطي جلال الدين/ تاريخ الخلفاء/ مرجع سابق ص ٢٥٣،الخضري محمد/ محاضرات تاريخ الأمم/ مرجع سابق ص٣٦٧، الوكيل محمد/ الأمويون بين الشرق والغرب/ مرجع سابق ١/ ٥٩٧.

(٢) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ٧٤ـ٧٧، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق١٠/ ٤٦ـ٤٨، السيوطي جلال الدين/تاريخ الخلفاء/مرجع سابق ص ٢٥٤، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ١٧٢-١٨٤، الخضري محمد/ محاضرات تاريخ الأمم/ مرجع سابق ص ٣٦٩ـ٣٧٢، الوكيل محمد/الأمويون بين الشرق والغرب/ مرجع سابق ١/ ٥٩٨-٦١٢.

ثانياً : الدولة العباسية

(١) أبو العباس السفاح [١]

أول خليفة من خلفاء الدولة العباسية، واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، بويع له بالخلافة في ثالث ربيع الأول سنة ١٣٢هـ، ومات في ذي الحجة سنة ١٣٦هـ، وسمي بالسفاح لكثرة ما قتل من الأمويين، حيث قال عندما جيء له برأس مروان الحمار، أخذنا بثأر الحسين وآله، وقتلنا مئتين من بني أمية، مات السفاح بالجدري، وكان قد عهد إلى أخيه أبي جعفر بالخلافة بعده.

(٢) أبو جعفر المنصور[٢]

هو عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي المنصور، ولد سنة ٩٥ هـ وكان فحل بني العباس هيبة وشجاعة ورأياً وحزماً، ودهاءاً وجبروتاً وكان جمَّاعاً للمال حريصاً، تاركاً للهو واللعب، كامل العقل، بعيد الغور، حسن المشاركة في الفقه، والأدب والعلم، أباد جماعة كباراً من معارضيه حتى توطَّد له الملك، ودانت له الأمم على ظلم فيه، وقوة نفس، ولكنه بشكل عام يرجع إلى صحة

(١) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ٧٧-٨٠، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ٥٧-٦١، السيوطي جلال الدين/ تاريخ الخلفاء/ مرجع سابق ص٢٥٦، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ١٨١-٢٠٥، الخضري محمد/ محاضرات تاريخ الأمم/ مرجع سابق ص ٤٢٤ـ٤٣٠، الوكيل محمد/ العصر الذهبي للدولة العباسية/ مرجع سابق ص ١٨-٤١.

(٢) الطبري ابن جرير/ تاريخ الطبري/ مرجع سابق ٧/ ٤٧١-٤٧٣، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق٦/ ٨٣-٨٩٠، السيوطي جلال الدين/ تاريخ الخلفاء/ مرجع سابق ص٢٥٩ـ٢٧١، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ٢٠٥ـ ٢٤١، الخضري محمد/ محاضرات تاريخ الأمم/ مرجع سابق ص ٤٣٠ـ ٤٥٢، الوكيل محمد/ العصر الذهبي للدولة العباسية/ مرجع سابق ص ٤٥-١١٩.

إسلام وتدين، وخير مع فصاحة وبلاغه، استلم الخلافة بعد وفاة مؤسسها السفاح، وكان أخر كلماته عند الوفاة «اللهم إني ارتكبت عظائم، جراءة مني عليك، وقد أطعتك في أحب الأشياء إليك، شهادة ألا إله إلا الله، مناً منك، ولا منا عليك، ثم مات، وهو الذي ضرب الإمام أبا حنيفة على القضاء، ثم سجنه، فمات بعد أيام.

(٣) المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور[١]

ولد سنة سبع وعشرين ومائة، وكان جواداً ممدوحاً، مليح الشكل، محبباً إلى الرعية، حسن الاعتقاد، تتبع الزنادقة، وأفنى منهم خلقاً كثيراً وهو أول أو من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين، وكان ممن يوقر العلماء ويستمع إلى مواعظهم، وفي سنة تسع وخمسين بايع المهدي بولاية العهد لموسى الهادي ثم من بعده لهارون الرشيد ولديه، وفي سنة ثلاث وستين وما بعدها كثرت الفتوح في بلاد الروم، وفي سنة سبع وستين توفي المهدي، وفي ولايته أمر بإطلاق من كان في سن أبيه إلا من كان في عنقه دم ومن كان معروفاً بالفساد في الأرض، فمعظم الذين أطلقهم كانوا سجناء سياسيين.

(٤) الهادي موسى بن المهدي بن المنصور[٢]

ولد سنة سبع وأربعين ومائة، وبويع بالخلافة بعد أبيه بعهد منه وقد ولاه أبوه

---

(١) ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ١٥١-١٥٦، السيوطي جلال الدين/ تاريخ الخلفاء/ مرجع سابق ص ٢٧١ -٢٧٩، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ٢٤٥-٢٦٩، الخضري محمد/ محاضرات تاريخ الأمم/ مرجع سابق ص ٤٥٧-٤٦٢، الوكيل محمد/ العصر الذهبي للدولة العباسية/ مرجع سابق ص ٤٥٦-٤٦٢.

(٢) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٧/ ٤٤١-٤٤٤، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق١٠/ ١٥٧-١٦٠، السيوطي جلال الدين/ تاريخ الخلفاء/ مرجع سابق ص ٢٧٩-٢٨٣، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ص٢٦٩- ٢٨٣، الخضري محمد/ محاضرات تاريخ الأمم/ مرجع سابق ص١٧١-١٨٩، الوكيل محمد/ العصر

العهد وله من العمر (١٦سنة) وأقام فيها الخلافة سنة وأشهر، وكان أبوه أوصاه بقتل الزنادقة، فَجَدَّ في أمرهم، وقتل منهم خلقاً كثيراً، قال الذهبي: «وكان يتناول المسكر، وكان فصيحاً، قادراً على الكلام، تعلوه هيبة، وله سطوة وشهامة، مات في ربيع الآخر سنة سبعين ومائة وأختلف في سبب موته، فقيل إنه وضع نديماً له في جرف على أصول قصب قد قطع، فتعلق النديم به فوقع، فدخلت قصبة في منخرة، وأتهم البعض أمة الخيزران بسمه لما كان منه من منعها عن التدخل في أمر الملك والله أعلم، ونهى القُوَّاد والرؤساء عن الدخول عليها، إضافة إلى إساءته إلى أخيه الرشيد، وإرادة عزله أو قتله، وكان الرشيد براً بها.

(٥) الرشيد هارون بن المهدي بن منصور[1]

استخلف بعهد من أبيه عند موت أخيه الهادي ليلة السبت لأربع عشرة بقيت من ربيع الأول سنة سبعين مائه، وكان ﷺ من أميز الخلفاء، واجل ملوك الدنيا، وكان كثير الغزو والحج، وكان أبيضاً، طويلاً جميلاً، سليماً، فصيحاً، له نظر في العلم والأدب، وكان يصلي في خلافته في كل يوم وليلة مائة ركعة إلى أن مات، لا يتركها إلا لعلة، ويتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم، وكان يحب العلم وأهله، ويقرب العلماء، ويستمع لمواعظهم حتى تجرأ عليه العامة، وكان يعظِّم حرماتِ الإسلام، ويبغضُ المرء في الدين، والكلام في معارضة النص، وبلغه عن بشر المريسي القول بخلق القرآن، فقال: لئن ظفرت به

الذهبي للدولة العباسية/ مرجع سابق ص ٤٦٣-٤٦٦.

(١) البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١٤/ ٥، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ٢١٣-٢٢٢، السيوطي جلال الدين/ تاريخ الخلفاء/ مرجع سابق ص ٢٨٣ -٢٩٧، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ٢٧٤-٣٣٤، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٩/ ٢٨٦-٢٩٥، الخضري محمد/ محاضرات تاريخ الأمم/ مرجع سابق ص ٤٦٨-٥١١، الوكيل محمد/ العصر الذهبي للدولة العباسية/ مرجع سابق ص ١٩٢-٢٩٣.

لأضربن عنقه، وكان يبكي على نفسه، وعلى إسرافه وذنوبه، وقد اتخذ ابن السماك واعظاً له، وكان يبالغ في احترامه، وكان يذهب بنفسه إلى بيت الفضيل بن عياض، وكان يغزو عاماً، ويحج عاماً، ومن محاسنه أنه لما بلغه موت ابن المبارك جلس للعزاء، وأمر الأعيان أن يعزُّوه في ابن المبارك، وكان كما قال فيه أحدهم أيامه كلها خير كأنها من حسنها أعراس، وبايع بولاية العهد لابنه، محمد سنة خمس وسبعين ولقبه الأمين، ثم بايع لابنه عبد الله من بعد الأمين ولقبه المأمون، ومات ﷺ في الغزو، بطوس بخراسان، ودفن بها ثالث جمادى الآخرة سنة ثلاث و تسعين ومائة، وله خمس وأربعون سنة.

(٦) الأمين محمد بن هارون الرشيد(١)

كان من أحسن الشباب صورة، أبيضاً، طويلاً، جميلاً، ذا قوة مفرطة، وبطش، وشجاعة معروفة، يقال أنه قتل مرة أسداً بيده، وله فصاحة، وبلاغة وأدب، وفضيلة، لكنه كان سيئ التدبير، ضعيف الرأي، أرعن، قام بعزل أخيه القاسم(٢) عمَّا كان الرشيد ولاه، فوقعت وحشة بينه وبين أخيه المأمون، إلى أن قامت بينهما الحروب، ومازال أمر الأمين كل يوم في الإدبار لانهماكه في اللعب واللهو، وأمر المأمون في ازدياد، إلى أن بايعه أهل الحرمين، وأكثر البلاد في

---

(١) ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق١٠/ ٢٤١-٢٤٣، السيوطي جلال الدين/ تاريخ الخلفاء/ مرجع سابق ص ٢٩٧ -٣٠٦، الخضري محمد/ محاضرات تاريخ الأمم/ مرجع سابق ص٥١٢-٥٢٣، الوكيل محمد/ العصر الذهبي للدولة العباسية/ مرجع سابق ص ٣٠٢-٣٣٧.

(٢) القاسم بن هارون الرشيد: كان الرشيد قد بايع بولاية العهد لابنه محمد في سنة خمس و سبعين، ولقبه الأمين، ثم بايع لابنه عبد الله من بعد الأمين، ولقبه المأمون، ثم بايع لابنه القاسم من بعد الأخوين في سنة ست وثمانين ولقبه المؤتمن و ولاه الجزيرة والثغور وهو صبي، وكان الباعث على ذلك أن ابنه القاسم هذا كان في حجر عبد الملك بن صالح، فلما بايع الرشيد لولديه، كتب له عبد الملك بن صالح يذكره بابنه القاسم ليعقد له بيعه، فكان ذلك و لم ينتظم للقاسم هذا الأمر، بل مات قبل ذلك./ ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ١٨٧، ١٩٣، ٢٢٤، السيوطي جلال الدين/ تاريخ الخلفاء/ مرجع سابق ص ٢٩٠.

العراق، وفسد الحال على الأمين جداً، وتلف أمر العسكر، ونفدت خزائنه، وساءت أحوال الناس بسبب ذلك، وعظم الشر، وكثر الخراب وحاصر المأمون بغداد، ودام الحصار خمسة عشر شهراً، ولحق غالب العباسيين وأركان الدولة بجند المأمون، ولم يبق مع الأمين يقاتل إلا الغوغاء إلى أن هرب الأمين بأمه وأهله سنة ثمان وتسعين إلى مدينة المنصورة، ثم ما لبث أن قبض عليه ثم قتل، وقطع رأسه ونصب عل حائط بستان، ثم جرُّوا جثته بحبل، وحزن المأمون لقتل أخيه، وكان يحب أن يؤتى به حياً.

(٧) المأمون عبد الله أبو العباس بن الرشيد[(١)]

ولد سنة سبعين ومائة في ليلة الجمعة منتصف ربيع الأول، وهي الليلة التي مات فيها الهادي، واستخلف أبوه، وأمه أمّ ولد اسمها مراجل ماتت في نفاسها به، وقرأ العلم في صغره، وسمع الفقهاء من الآفاق، وبرع في الفقه والعربية، وأيام الناس، ولما كبر عُني بالفلسفة، وعلوم الأوائل، ومهر فيها فَجَرَّه ذلك إلى القول بخلق القرآن، وكان أفضل رجال بني العباس حلماً، وحزماً، وعزماً وعلماً، وذكاءً ودهاءً، وهيبةً وشجاعةً، وسؤدداً، وسماحةً، وله محاسن وسيرة طويلة لولا ما أتاه من محنة الناس في القول بخلق القرآن، ولم يل الخلافة في بني العباس أعلم منه، وكان فصيحاً مفوهاً، وكان معروفاً بالتشيّع، وتفضيل علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفي سنة ثمان عشرة امتحن الناس بالقول بخلق القرآن، واشتد ذلك على العلماء، وعامة الناس، وأجاب كثير من العلماء بخلق القرآن مكرهين، ثم بلغة أن الذين أجابوا بخلق القرآن كانوا مكرهين فأمر بإحضارهم إليه فَحُمِلوا إليه، فبغلهم وفاته قبل وصولهم إليه، ولطف الله بهم،

(١) ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ٢٧٤-٢٨٠، السيوطي جلال الدين/ تاريخ الخلفاء/ مرجع سابق ص ٣٠٦-٣٣٣، الخضري محمد/ محاضرات تاريخ الأمم/ مرجع سابق ص ٥٢٥-٥٦٤، الوكيل محمد/ العصر الذهبي للدولة العباسية/ مرجع سابق ص ٣٣٨-٤٢٠.

وأما المأمون فمرض بالروم، وتوفي فيها، يوم الخميس لاثنين عشرة بقيت من رجب سنة ثمانية عشرة ومائتين.

ثالثاً : الدولة الأموية في الأندلس

(١) عبد الرحمن الداخل[1]

عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان المشهور بالداخل، لأنه حين انقرضت الخلافة الأموية في الشام، وكان آخر خلفائها مروان الحمار، وقامت دولة بني العباس، هرب هذا، فنجا ودخل إلى الأندلس فتملّكها، وذلك أنه فر من مصر في آخر سنة اثنين وثلاثين إلى أرض برقة، فبقى بها خمس سنين، ثم دخل المغرب، فأقام مولاه بدراً يتحسس له، فقال للمضرية : لو وجدتم رجلاً من بيت الخلافة، أكنتم تبايعونه؟ قالوا : وكيف لنا بذلك؟ فقال : هذا عبد الرحمن بن معاوية، فأتوه فبايعوه، فتملك الأندلس ثلاثاً وثلاثين سنة، وبقي الملك في عقبه إلى سنة أربع مئة، ولم يلقب بالخلافة، لا هو، ولا أكثر ذريته، إنما كان يقال : الأمير فلان، وكانت قصة هروبه من الشام عجيبة من العجائب، حيث أستطاع الهروب من مذبحة مؤكدة، بعد أن قطع الفرات هو مع أخيه إلا أن أخاه رجع إلى الساحل فقتل، بينما هو أستمر في السباحة حتى وصل إلى مدينة بجاية وهي مدينة على ساحل البحر المتوسط بين أفريقيا والمغرب، ثم تخفى فيها، حتى دخل الأندلس، ورأى ما فيها من الخلاف والصراع على السلطة، واستطاع أن يهزم ابرز المعارضين لحكمه، وأن

---

(١) بن عبد ربه احمد/ العقد الفريد/ مرجع سابق ٤/ ٤٨٨، الحميدي محمد/ جذوة المقتبس/ بيروت/ دار الكتاب اللبناني١٩٩٠ـ ١/ ٣٧-٣٨، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ٢٤٤-٢٥٣، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ٢٧٤-٢٨٠، الكتبي محمد/ فوات الوفيات/ بيروت/دار صادر٢/ ٣٠٣- ٣٠٣، التلمساني أحمد/ نفح الطيب/ مرجع سابق ١/ ٣٢٧-٣٣٤.

يوطِّد دعائم حكمه، وكان الإسلام عزيزاً منيعاً في عهده، وكان المنصور يقول عن عبد الرحمن الداخل: (ذاك صقر قريش، دخل المغرب، وقد قُتِل قومه، فلم يزل يضرب العدنانية بالقحطانية حتى ملك) وامتدت أيامه حتى عاش ستين سنة، ثم توفي سنة اثنتين وسبعين ومئة، وقد أيست بنو العباس من مملكة الأندلس لبعد الشقة.

(٢) هشام بن عبد الرحمن بن معاوية[1]

الأمير أبو الوليد المرواني، بويع بالملك بالأندلس عند موت والده سنة اثنين وسبعين، وعمره إذ ذاك ثلاثون سنة، فإنه ولد بالأندلس، وكان ديناً ورعاً يشهد الجنائز، ويعود المرضي، ويعدل في الرعية، ويكثر الصدقات، ويتعاهد المساكين، وأمه، اسمها حوراء، ولما احتضر عهد إلى ولده الحكم، ومات في صفر سنة ثمانين ومائة، وله سبع وثلاثون سنة رحمه الله.

(٣) الحكم بن هشام[2]

ابن الداخل عبد الرحمن بن معاوية أمير الأندلس، وابن أميرها وحفيد أميرها، ويلقب بالمرتضى، بويع بالملك عند موت أبيه في صفر سنة ثمانين ومائة، وكان من جبابرة الملوك، و فساقهم، ومتمرديهم، وكان فارساً شجاعاً فاتكاً، ذا دهاء وحزم، وعتو وظلم، تملك سبعاً وعشرين سنة، وكان أول أمره

---

(١) بن عبد ربه أحمد/ العقد الفريد/ مرجع سابق ٤/ ٤٩٠، الحميدي محمد/ جذوة المقتبس/ مرجع سابق ١/ ٣٩، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ٢٥٣، التلمساني محمد/ نفح الطيب/ مرجع سابق١/ ٣٣٤، الوكيل محمد/ الأمويون بين الشرق والغرب/ مرجع سابق ٢/ ١٦١-١٨٥.

(٢) بن عبد ربه أحمد/ العقد الفريد/ مرجع سابق ٤/ ٤٩٠، الحميدي محمد/ جذوة المقتبس/ مرجع سابق ١/ ٣٩، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ٢٥٣ـ ٢٦٠، التلمساني محمد/ نفح الطيب/ مرجع سابق١/ ٣٣٨ـ ٣٤٤، الوكيل محمد/ الأمويون بين الشرق والغرب/ مرجع سابق ٢/ ١٨٨-٢١٦.

على سيرة حميدة، تلا فيها أباه، ثم تغير، وجاهر بالمعاصي، قال ابن حزم[(١)] : كان من المجاهرين بالمعاصي، سفاكاً للدماء، كان يأخذ أولاد الناس الموالح منهم، فيخصيهم ويمسكهم لنفسه، وله شعر جيد، وله حروب انتصر فيها على الروم، وكتب الله في عهده عليهم الذلة والصغار، وكثر العلماء في دولته، حتى قيل أنه كان في قرطبة لوحدها أربعة آلاف عالم، ولكن كان الكثير منهم قتل بسبب خروجهم على الحكم، مات سنة ست ومائتين في آخرها.



(١) ابن حزم : الإمام البحر ذو الفنون والمعارف الفارسي الأصل،ثم الأندلسي القرطبي الفقيه الحافظ المتكلم الأديب الوزير الظاهري، صاحب التصانيف، وكان جده خلف بن معدان هو أول من دخل الأندلس في صحابة ملك الأندلس عبد الرحمن بن معاوية الداخل، ولد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، نشأ في تنعم ورفاهية،ورزق ذكاءاً مفرطاً وذهناً سيالاً، وكتباً نفسية كثيرة، وكان رأسه في علوم الإسلام،وفرط وظاهرية في الفروع لا الأصول.توفي سنة ست وخمسين وأربع سنة، و عمره إحدى وسبعين سنة رحمه الله. ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٣/ ٣٢٥-٣٣٠، الذهبي محمد/ تذكرة الحفاظ/ مرجع سابق ٣/ ١١٤٦ـــ١١٥٥، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١٨/ ١٨٤، ٢١٢، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق١٢/ ٩١ـــــ٩٢،التلمساني أحمد/ نفح الطيب/ مرجع سابق٢/ ٧٧-٨٤

المبحث الرابع
دور علماء المنهج
في الإصلاح السياسي والاجتماعي

لم يكن رجال المنهج الإيماني في القرن الثاني في حالة انعزال عن الحالة السياسية التي كانوا يعيشونها، بل ساهموا مساهمة فعالة في التأثير عليها، والمحافظة بقدر الإمكان على ابتعاد أصحاب القرار من الخلفاء والأمراء والوزراء عن المنكر بشكل عام والذي كان من أبرز صوره الظلم، وعن الانحراف عن المنهج الإيماني، وكانوا ينظرون إلى تطبيق هذه القاعدة من خلال تربية العامة تربية إيمانية، كما سيأتي في الفصل الثالث (تربية النفس) وما يقومون به من خلال تطبيق القاعدة مع صاحب القرار،وذلك بعدة أشكال وطرق، فقد شاركوا أحياناً في العملية السياسية، وأصبحوا جزءاً من النظام، ليساهموا في تعديله من الداخل، وكانوا أحياناً أخري قريبين جداً من أصحاب القرار، دون الدخول معهم في الحكم، وأحياناً كانوا يعدلون ويؤثرون على الحالة السياسية عن طريق إنشاء علاقة مع أصحاب القرار، ليتمكنوا من نصيحتهم وإرشادهم وتنبيههم عن الانحراف، الذي كانوا يرونه في فترات من القرن الثاني، وكان هذا التأثير يزيد وينقص بحسب طبيعة الحكم، وطبيعة شخصية الحاكم، وكذلك بحسب شهرة ذلك العالم، وتأثيره في الحياة الاجتماعية، ولذلك أخذ هذا الدور أنماطاً متعددة، كالنصيحة المباشرة لصاحب القرار، أو المشاركة في العملية السياسية، أو تحريك الشارع للضغط على صاحب القرار، أو عن طريق التمرد ورفض ما يطلبه الحاكم من قضايا تتعارض مع الشرع، ومع ذلك فقد كانت هناك

جبهة معارضة من العلماء لا يستهان بها، تعارض الدخول على الحكام والأمراء، وتقاطع كل من يقوم بذلك، ولعل هذا كان احد الأسباب في عدم الانفتاح التام من قبل العلماء على أصحاب القرار.

المطلب الأول: النصيحة المباشرة

وتنقسم هذه الوسيلة من وسائل التأثير إلى قسمين

١ـ نصيحة يطلبها صاحب القرار من العالم.

٢ـ مبادرة من العالم لنصح صاحب القرار

أولاً: النصيحة التي يطلبها صاحب القرار:

إذا كان عدد الخلفاء في هذا القرن سبعة عشر خليفة فإن الذين كانوا يطلبون النصح من العلماء، ويسعون لذلك لا يزيد عن سبعة خلفاء، هم عمر بن عبد العزيز، وهشام بن عبد الملك، والمنصور، والمهدي، وهارون الرشيد، وربما بصورة أقل عبد الرحمن الداخل، وابنه هشام في الأندلس، ولكن بصورة كانت أوضح في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، الذي كان يسعى لتجميع العلماء حوله، وفتح الباب واسعاً لهم ولسائر أفراد الأمة، والخليفة هارون الرشيد الذي كان يحب العلماء ويسعى لطلب النصح منهم، حتى عيَّن واعظاَ خاصاً له في القصر من هؤلاء العلماء.

صور من هذا الوعظ

حيث تنجلى جرأة العلماء فيه، وتأكيدهم على أصول المنهج الإيماني، واستغلال فرصة طلب وقبول الحاكم لهذه الوسيلة.

☐ نصيحة الإمام الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز :

لقد كان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز في الشام، وكان الإمام الحسن البصري في البصرة، لذلك كانت مواعظه لعمر بن عبد العزيز عن طريق المراسلة، وبين يدينا موعظة يركز خلالها على التحذير من الظلم بسبب استغلال السلطة، والتحذير من خطورة الدنيا.

حيث كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري طالباً منه الموعظة فكتب إليه الحسن، أما بعد : (يا أمير المؤمنين، فكن للمثل من المسلمين أخاً، وللكبير إبناً، وللصغير أباً، وعاقب كل واحد منهم بذنبه، على قدر جسمه، ولا تضربن سوطاً واحداً، فتدخل النار)[١]

☐ نصيحة الإمام طاووس بن كيسان لعمر بن عبد العزيز :

كتب عمر بن عبد العزيز إلى طاووس كتاباً يسأله عن بعض ما هو فيه : فأجابه بعشر كلم، لم يزد عليها حرفاً، قال : فما رأيت عمر أتاه كتاب كان أعجب إليه منه، كتب إليه «سلام عليك يا أمير المؤمنين، فإن الله عز وجل أنزل كتاباً، وأحل فيه حلالاً، وحرم فيها حراماً، وضرب فيه أمثالاً، وجعل بعضه محكماً، وبعضه متشابهاً، فأَحِلَّ حلال الله، وحرِّم حرام الله، وتفكر في أمثال الله، وأعمل بمحكمه، وآمن بمتشابهه، والسلام عليك».[٢]

☐ نصيحة ابن حازم (سلمة بن دينار) لعمر :

عن عبد العزيز بن أبن حازم عن أبيه قال : قال لي عمر بن عبد العزيز : عظني، قلت : (اضطجع، ثم أجعل الموت عند رأسك، ثم أنظر ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة فخذ فيه الآن، وما تكره أن يكون فيك الساعة، فدعه الآن)[٣]

---

(١) ابن الجوزي عبد الرحمن/ سيرة عمر بن عبد العزيز/ مرجع سابق ص١٤٥.

(٢) المصدر نفسه ص ١٤٨.

(٣) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٥/ ٣٥٠، ابن الجوزي عبد الرحمن/ سيرة عمر بن

❑ نصيحة الفضيل لهارون الرشيد

النصيحة الأولي : قال محرز بن عون[١] : (كنا بمكة وقدم هارون أمير المؤمنين، فصلى بنا، فلما سلم، قام إليه بعض قواده، فقال : يا أمير المؤمنين تحب أن ترى فضيلاً ؟ قال : نعم، قال : هو في الصف الثاني، واتاه القائد فقال : يا أبا علي هذا أمير المؤمنين مقبل عليك، قال : فرفع رأسه إليه فقال: يا حسن الوجه حدثني المكتب[٢]عن مجاهد﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾[٣] قال : التي كانت بينهم في الدنيا فبكي حتى جعل يشهق)[٤].

❑ نصيحة ابن السماك للرشيد :

بعث هارون أمير المؤمنين إلى محمد بن السماك فأحضره فقال له يحي بن خالد:[٥] أتدري لم بعث إليك أمير المؤمنين ؟ قال : لا أدري، قال له يحي بن خالد : بعث لما بلغه عنك من حسن دعائك للخاصة والعامة، فقال ابن السماك : أما ما بلغ أمير المؤمنين عني من ذلك، فبستر الله الذي ستره علي،

عبد العزيز/ مرجع سابق ص ١٥٩.

(١) محرز بن عون الهلالي، أبو الفضل البغدادي، صدوق، من العاشرة، مات سنة إحدى وثلاثين، وله سبع وثمانون سنة/ أنظر العسقلاني ابن حجر/ تقريب التهذيب/ مرجع سابق ٢/ ٢٣١

(٢) هو عبيد بن مهران المكتب الكوفي روى عن أبي الطفيل ومجاهد، انظر الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٢/ ١٧٤.

(٣) سورة البقرة الآية ١٦٦.

(٤) ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق١٠/ ٢١٧.

(٥) يحيى بن خالد البرمكي، ضمَّه المهدي إلى ابنه هارون ليربيه، ويثقفه، ويعرف الأمور، وكان الرشيد يخاطبه يا أبي، ورد إليه مقاليد الوزارة، وصيَّر أولاده ملوكاً وبالغ في تعظيمهم إلى أن قَتَل ولده جعفر بن يحيى، فسجنه، وذهبت دولة البرامكة/ الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٩/ ٨٩، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١٤/ ١٢٨.

ولولا ستره لم يبق لنا ثناء، والستر هو الذي أجلسني بين يديك، يا أمير المؤمنين: إني والله ما رأيت وجهاً أحسن من وجهك، فلا تحرق وجهك بالنار، فبكى هارون بكاء شديداً، ثم دعا بماء فأتي بقدح فيه ماء: فقال يا أمير المؤمنين أكلمك بكلمة قبل أن تشرب هذا الماء، قال: قل ما أحببت، قال: يا أمير المؤمنين لو مُنِعتْ منك هذه الشربة إلا بالدنيا وما فيها، أكنت تفتديها بالدنيا وما فيها حتى تصل إليك؟ فقال: نعم، قال فأشرب ريا بارك الله فيك، فلما فرغ من شربه قال له: يا أمير المؤمنين: أرأيتَ لو مُنعتَ إخراج هذه الشربة منك إلا بالدنيا وما فيها، أكنت تفتدي ذلك بالدنيا وما فيها حتى تصل إليك؟ قال نعم، قال: يا أمير المؤمنين فما تصنع بشيء شربة ماء خير منه؟ قال: فبكى هارون، واشتد بكاؤه، فقال يحي بن خالد: يا ابن السماك قد آذيت أمير المؤمنين، فقال وأنت يا يحي فلا يغرنَّكَ رفاهية العيش ولينه[1].

❐ ملاحظات على هذا النوع من النصح

يلاحظ على هذا النوع من النصح عدة ملاحظات:

١ـ أن العالم يأخذ وقته الكافي في النصح.

٢- أن صاحب القرار أو الحاكم غالباً ما يتأثر كثيراً بمثل هذا النوع من النصح، وسبب ذلك أنه هو الذي طلب النصح.

ومنها أنه يعلم نية الناصح بعدم منازعته للملك ومنها أن العلماء وفي مثل هذا النوع يركزون على خطورة الدنيا، لأن الملك أحد أبرز صور هذه الدنيا، ويركزون على الحساب يوم القيامة خاصة لمن ولي أمر المسلمين ومن بين ما يحاسب به الراعي يوم القيامة العدل بين الرعية، كما يركزون على الموت، وما ينتظر الظالم و المقصر من العذاب في القبر وفي الآخرة.

(١) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق٢/ ١٧١-١٧٢.

ثانياً: مبادرة العالم في نصح صاحب القرار

وفي هذا اللون من النصح المباشر لصاحب القرار يكون الحاكم فيه إما من النوع الذي يقبل النصح أو غير ذلك، وتكون النصيحة عادة من غير طلب من صاحب القرار، حيث يبادر العالم في هذه النصيحة لرؤيته لوضع لا يحتمل السكوت عليه، أو لعلمه بقبول الحاكم للنصح، ومن ذلك:

❑ نصيحة الحسن لعمر بن عبد العزيز:

عن سري السقطي[١] قال: (كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز «أما بعد: فلو كان لك عمر نوح، وملك سليمان، ويقين إبراهيم، وحكم لقمان، فإن أمامك هول الموت، ومن ورائه داران إن أخطأتك هذه، صرت إلى هذه، قال: فبكى عمر بن عبد العزيز بكاءاً شديداً»[٢]

❑ نصيحة أخرى للحسن:

لما استخلف عمر بن عبد العزيز كتب إليه الحسن البصري كتاباً بدأ فيه بنفسه «أما بعد، فإن الدنيا دار مخيفة، إنما أُهبِط آدم من الجنة إليها عقوبة، واعلم أن صرعتها ليس كالصرعة، من أكرمها يهن، ولها في كل حين قتيل، فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوي جرحه يصبر على شدة الدواء خيفة طول البلاء والسلام»[٣]

---

(١) سري السقطي: أبو الحسن سري بن العباس بن المغلس السقطي، أحد كبار مشايخ الصوفية، وهو تلميذ معروف الكرخي الزاهد المعروف. وهو خال أبي القاسم الجنيد وأستاذه وكان دائم التحذير للعلماء وطلبة العلم بعدم استغلال الدين وسيلة للتكسب، وكان دائم التذكير بالله، توفي يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين بعد أذان الفجر./ أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ١٠/ ١١٩-١٣٢، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق٦/ ١٨٧، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق٢/ ٣٥٧-٣٥٩ ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق١١/ ١٢، ١٣.

(٢) ابن الجوزي عبد الرحمن/ سيرة عمر بن عبد العزيز/ مرجع سابق ص ١٤٦.

(٣) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق٢/ ١٧٠.

❑ نصيحة مزاحم مولى عمر لعمر بن عبد العزيز

هذه النصيحة هي التي تسببت في التحول الكبير في حياة عمر بن عبد العزيز من الترف واللهو واللامبالاة إلى الزهد والخوف من الله، و من شخصية كانت تعبد ذاتها، إلى شخصية ضربت أورع الأمثلة في الورع وشدة الخوف من الله، والزهد في هذه الدنيا، فقد قال عمر بن عبد العزيز (إن أول من أيقظني لهذا الشأن، مزاحم[١]، حبست رجلاً فجاوزت في حبسه القدر الذي يجب عليه، فكلمني في إطلاقه، فقلت: ما أنا بمخرجه حتى أبلغ في الحيطة عليه بما هو أكثر مما مر عليه، فقال مزاحم: يا عمر بن عبد العزيز: إني أحذرك ليلة تمخَّضُ بالقيامة في صبيحتها يوم الساعة، يا عمر، ولقد كدت أنسى أسمك مما أسمع، قال الأمير، وقال الأمير، فو الله ما هو إلَّا أن قال ذلك، فكأنما كشف عن وجهي غطاء، فذكروا أنفسكم رحمكم الله، فإن الذكرى تنفع المؤمنين)[٢]

❑ نصيحة سفيان الثوري للمنصور

كان أسلوب سفيان الثوري شديداً مع السلاطين والخلفاء والأمراء، وكان قاسياً في عباراته ونصائحه، لا يخاف في الله لومة لائم، وكان من أشد الناس عليه الخليفة المنصور . . . فمما يرويه سفيان يقول: «أُدخِلتُ علي ابن أبي جعفر بمنى فقلت له: اتق الله فإنما أُنزلتَ هذه المنزلة وصرتَ في هذا الموضع بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعاً، حج عمر بن الخطاب فما أنفق إلى خمسة عشر ديناراً، وكان ينزل تحت الشجرة، فقال لي: أتريد أن أكون مثلك؟ قلت: لا تكون مِثلي، ولكن كن دون ما أنت فيه، وفوق ما أنا فيه، فقال لي: أخرج»[٣]

---

(١) (مزاحم بن أبي مزاحم المكي، مقبول من السادسة) العسقلاني ابن حجر/ تقريب التهذيب/ مرجع سابق ٢/ ٢٤٠.

(٢) ابن الجوزي عبد الرحمن/ سيرة عمر بن عبد العزيز/ مرجع سابق ص ١٦٦.

(٣) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٧/ ٤٥.

المطلب الثاني : توثيق العلاقة مع صاحب القرار

هذه الفئة من العلماء كانت لهم نظرة ثاقبة، ورؤيا بعيدة، وذكاء خارق، فقد بحثوا في مواضع التأثير، فلم يجدوا أكثر من السلطان أثراً في نشر الخير أو الشر فركزوا عليه، وبنوا الجسور معه، ليكون الناصر لنشر الحق والدفاع عنه، وقمع الباطل وأبعاده، بالرغم من إدراكهم لخطورة التقرب من السلطان على أنفسهم وعلى دينهم، ولكنهم استطاعوا أن يوازنوا بين الأمرين، ويرجحوا بين المصلحتين، فرجحت عندهم مصلحة بناء العلاقة، ومد الجسور مع أصحاب القرار، على العزلة والتنفير من السلطان خوفاً على الدين والنفس، وبالرغم من عددهم القليل، إلا أن التاريخ يذكر لهم من الأثر الجليل ما لم يذكر للعلماء الذين آثروا العزلة والتنفير من الحاكم، بالرغم من كثرتهم، ولقد تحملوا في سبيل ذلك الكثير من النقد الجارح، من أخوانهم العلماء الآخرين، إلا أنهم أصروا على منهجهم، واستمروا في مد الجسور، مع الحذر الكبير خوفاً من الانجراف في جواذب الدنيا، فكان لهم الأثر العظيم، ومن أبرز هؤلاء العلماء الإجلّاء

١ - الإمام رجاء بن حيوة[(١)]

لقد أدرك التابعي الجليل رجاء بن حيوة ما للسلطان من أثر في تغيير المنكر، وإجراء المعروف، فكان اختياره عمل هذه العلاقة والتقرب من أصحاب القرار في الدولة الأموية، وخاصة في خلاقة سليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز.

يقول الإمام الذهبي (كان رجاء كبير المنزلة عند سليمان بن عبد الملك، وعند عمر بن عبد العزيز، وأجرى الله على يديه الخيرات، ثم إنه بعد ذلك أُخِّر، فأقبل على شأنه)[(٢)]

---

(١) ذكرت ترجمته في المبحث الأول (أبرز العلماء في القرن الثاني/ الفقهاء).

(٢) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٥٦٠.

ولقد عانى الكثير من انتقاد إخوانه العلماء في ذلك، ولكنه كان يرى مالا يرون، ويؤمن بما أختاره من طريق. فقد قيل له (إنك كنت تأتي السلطان فتركتهم !فقال يكفيني الذي أدعهم له)(١)

وكان من أبرز الخير الذي أجراه الله على يديه بسبب قربه من أصحاب القرار، إقناع سليمان بن عبد الملك قبل وفاته باستخلاف عمر بن عبد العزيز، فقد أورد ابن الجوزي حادثة اختيار عمر بن عبد العزيز بما جاء على لسان رجاء بن حيوة حيث قال (لما كان يوم الجمعة، لبس سليمان بن عبد الملك ثياباً خضراً من خز، ونظر في المرآة فقال : أنا الملك الشاب، فخرج إلى الصلاة يصلي بالناس الجمعة، فلم يرجع حتى وعك فلما ثقل كتب كتاب عهده إلى ابنه أيوب، وهو غلام لم يبلغ، فقلت : ما تصنع يا أمير المؤمنين ؟ إنه مما يحفظ به الخليفة في قبره أن يستخلف الرجل الصالح، فقال : كتاب أستخير الله فيه وانظر، ولم أعزم عليه. فمكث يوماً أو يومين ثم خرقه، ثم دعاني فقال : ما ترى في داود بن سليمان؟(٢) فقلت : هو غائب بقسطنطينية، وأنت لا تدري أَحَيٌّ هو أم ميت، قال: يا رجاء فمن ترى ؟ فقلت : رأيك يا أمير المؤمنين، وأنا أريد أن أنظر من تذكر، فقال : كيف ترى عمر بن عبد العزيز فقلت : أعلمه والله، فاضلاً خياراً مسلماً، قال : هو والله على ذلك، ولئن ولَّيتُهُ ولم أوِّلُ أحداً من ولد عبد الملك لتكونن فتنة، ولا يتركونه أبداً يلي عليهم إلا أن أجعل أحدهم بعده، ويزيد بن عبد الملك يومئذ غائب على الموسم، قال : فأجعل يزيد بن عبد الملك بعده، فإن كان يسكنهم ويرضون به، قلت : رأيك، فكتب بيده : عهد سليمان إلى عمر:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز، إني وليته

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) ابن سليمان بن عبد الملك.

الخلافة بعدي، ومن بعده يزيد بن عبد الملك، فاسمعوا له وأطيعوا، واتقوا الله ولا تختلفوا فَيُطمَعَ فيكم»[١]

ولقد بلغت علاقة رجاء في السلطة مبلغاً جعله يهدد أحد أبناء الأسرة الحاكمة بدق عنقه إذا لم يمتثل للوصية، فيخاف ويرضخ ..

فقد ذكر رجاء بن حيوة ما حدث من أحداث عندما جمع الأسرة الحاكمة وقرأ عليهم وصية سليمان بن عبد الملك، يقول (وقرأت عليهم، فلما انتهيت إلى ذكر عمر بن عبد العزيز نادي هشام : لا نبايعه أبداً، قال : قلت : والله أضرب عنقك، قم فبايع، فقام يجر رجليه، قال رجاء : وأخذت بضبيعي[٢] عمر فأجلسته على المنبر، وهو يسترجع لما وقع فيه، وهشام يسترجع لما أخطأه، فلما أنتهي هشام إلى عمر قال : إنا لله وإنا إليه راجعون حين صار هذا الأمر إليك على ولد عبد الملك، فقال عمر : نعم، وإنا لله وإنا إليه راجعون حين صار إليَّ لكراهيتي له.)[٣]

٢- هشام بن عروة بن الزبير :

قال عنه الذهبي (الإمام الثقة، شيخ الإسلام)[٤] استغل هذا الإمام الكبير صلة قرابته بالعباسيين كونه من أولاد صفية أخت العباس، فتقرب من الخلفاء العباسيين إلى درجة أنه كان يقول عن نفسه (وضع محمد بن علي والد المنصور وصيته عندي)[٥] وذكر الذهبي قول الخليفة المنصور للإمام هشام بن عروة (يا أبا المنذر، تذكر يوم دخلت عليك أنا وأخوتي مع أبي، وأنت تشرب سويقاً بقصبة يراع ؟ فلما خرجنا، قال أبونا : اعرفوا لهذا الشيخ حقه، فإنه لا يزال في قومكم

(١) ابن الجوزي عبد الرحمن/ سيرة عمر بن عبد العزيز/ مرجع سابق ٥٩-٦٠.

(٢) الضبع : وسط العضد بلحمه، يكون للإنسان وغيره ـ ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ٢/ ٥٠٩.

(٣) ابن الجوزي عبد الرحمن/ سيرة عمر بن عبد العزيز/ مرجع سابق ٦٢.

(٤) الذهبي محمد/ سيرة أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٩/ ٣٤.

(٥) المصدر نفسه ٦/ ٤٤.

بقية ما بقي)[١] وكان ﷺ يدخل عليهم ويذكرهم بأحاديث الرسول ﷺ، وما يحفظه من علم اسغلالاً لثقتهم به .

٣- مكحول الشامي

وكان له دور في عمل علاقة طيبة مع يزيد بن عبد الملك قبل توليه الخلافة، وكان يقبله في حلقته، لما رأى فيه مع إخوانه العلماء الآخرين من إقبال على عمل الخير، واقتفاء سيرة عمر بن عبد العزيز، يقول الإمام ابن كثير (وقد كان يزيد هذا يكثر من مجالسة العلماء قبل أن يلي الخلافة، فلما ولي عزم على أن يتأسى بعمر بن عبد العزيز، فما تركه قرناء السوء، وحسَّنوا له الظلم)[٢]

وكان من المفروض أن تستمر مثل هذه العلاقة، وتطويرها إلى خارج الاحتواء العلمي المقصور على حضور حلقات العلم، خاصة أنهم كانوا يعلمون أنه ستئول إليه الخلافة، كما فعل من قبل العالم الجليل رجاء بن حيوة عندما ربط علاقة قوية مع سليمان بن عبد الملك، ولمن سيأتي بعده، وهو عمر بن عبد العزيز، فأصحاب السوء ليسوا أذكي أو أكثر فطنةً من علماء المنهج الإيماني.

❑ أسباب قلة هذا النوع

عندما تقرأ التراجم الكثيرة لعلماء هذا القرن ممن انتهج النهج الإيماني التربوي فإنه من الصعب أن تجد جمهرة كبيرة من هؤلاء ممن يرضى بعمل علاقة أو مد الجسور مع سلاطين ذلك الزمان، ولعل وراء ذلك مجموعة من الأسباب، منها :

١- خوف العلماء على دينهم . . .

٢- أجواء السلطان المليئة بالمغريات الدنيوية من المناصب، والمال، والشهرة، والسلطة وغيرها من الأمور .

٣- التفرغ للعلم ..ويخشون تضييع الأوقات عندما يقيمون هذه العلاقة في الكثير

(١) المصدر نفسه.

(٢) ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٢٣٣.

من البروتوكولات التي تقتضيها هذه العلاقة.

٤- خوفهم من تأثير هذه العلاقة سلبياً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذلك كان الكثير منهم يمتنع عن أخذ أي مقابل مادي للمواعظ والنصائح التي يسديها للخلفاء.

٥- عدم إدراك أهمية إيجاد مثل هذه العلاقة، لكسب صاحب القرار لصالح التيار المحافظ على ثوابت الأمة وأخلاقها وعقيدتها، كما أدركها أمثال التابعي الجليل رجاء بن حيوة وبعض أخوانه العلماء، خاصة أن هؤلاء الخلفاء كانوا يحكمون بما أنزل الله تعالى، ولم يكونوا يحاربون الإسلام كما هو الحال في زماننا.

٦- النقد الشديد واللاذع لمن يقيم مثل هذه العلاقة من قبل كبار العلماء و الزهاد في ذلك العصر.

إنه لمن المؤسف، ومما يؤخذ على علماء ذلك العصر، ابتعادهم عن مد الجسور مع أصحاب القرار، وخوفهم على أنفسهم، أكثر من إدراكهم لما يترتب من مفاسد بسبب إبتعادهم خاصة أن حكام ذلك الزمان من الخلفاء كانوا يحكمون الناس بالإسلام وليس بقوانين وضعية، ولم يحاربوا الدين كدين كما يحدث في زماننا هذا، الأمر الذي أحدث فراغاً في العلاقات لم يملؤه إلا أصحاب البدع العقائدية، الذين بسبب هذه العلاقة التي أحسنوا استغلالها مع أصحاب القرار حدثت أعظم فتنة لأئمة الهدى من أصحاب المنهج الإيماني في ذلك العصر .. ومن ذلك ما قام به على سبيل المثال لا الحصر، قاضي القضاة يحي بن أكثم[١] وهو من العلماء الثقات والذي لم يرى أمامه من العلماء الثقات من مدرسة المنهج التربوي الإيماني أحد إلّا أحمد بن دؤاد[٢] بعد أن عزف

(١) ذكرت ترجمته سابقاً.

(٢) القاضي الكبير، أبو عبدا لله، عدو الإمام أحمد بن حنبل، له كرم وسخاء، تولى المعتصم الخلافة جعل ابن أبي دؤاد قاضي القضاة وعزل يحي بن أكثم،وامتحن ابن أبي دؤاد الإمام

معظمهم عن القيام بمثل هذه العلاقة مع السلطان، وكان أحمد بن دؤاد في بداية الأمر لم يبدي أي بدعة، فرشحه القاضي بن أكثم، وعرفه بالمأمون، كما قال ابن خلكان القاضي في وفياته (قدم يحي ابن أكثم قاضياً على البصرة من خراسان، من قبل المأمون، في آخر سنة اثنتين ومائتين وهو حدث سنه نيف وعشرون سنة، فاستصحب جماعة من أهل العلم والمروءات منهم ابن أبي دؤاد، فلما قدم المأمون بغداد في سنة أربع ومائتين، قال ليحي : أختر لي من أصحابك جماعة يجالسوني، ويكثرون الدخول إلي، فاختار منهم عشرين فيهم أبن أبي دؤاد، فكثروا على المأمون،فقال : اختر منهم، فاختار عشرة فيهم ابن أبي دؤاد، ثم قال : أختر منهم فاختار خمسة منهم ابن أبي دؤاد، واتصل أمره، واسند المأمون وصيته عند الموت إلى أخيه المعتصم، وقال فيها : وأبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد لا يفارقك الشركة في المشورة في كل أمرك، فإنه موضع ذلك، ولا تتخذن بعدي وزيراً)[١] وليس ابن أبي دؤاد فقط، بل إن ابتعاد العلماء الثقات عن السلاطين، تركوا أهل الأهواء، و إنصاف العلماء، وأهل الظلم والفساد هم المستشارون للخليفة، فكانوا سبباً من أسباب الظلم والفجور والفساد والوهن الذي أصاب ذلك العصر، وأصاب الناس والعلماء في آن واحد، ثم كان سبباً رئيسياً في سقوط الدولة العباسية تحت سنابك خيل المغول، بعد أن مُلئت الدولة بهؤلاء الوزراء الفاسدين، وأصحاب الأهواء والفساد .

أحمد بن حنبل وألزمه بالقول بخلق القرآن، وقاد هذه الفتنة حتى استفحلت، واستمرت بعد وفاة المعتصم، ولم تنته الفتنة إلى بتولي المتوكل الخلافة حيث فلح ابن أبي دؤاد في أول خلافته. ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ١/ ٨١-٩١، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ٤/ ١٤١، الذهبي محمد/ ميزان الإعتدال/ مرجع سابق ١/ ٩٧، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ٣١٩.

(١) ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ١/ ٨٤

المطلب الثالث : المشاركة السياسية

فإذا كان العلماء الثقات يهربون أشد الهرب من مجرد عمل علاقة مع صاحب السلطان، ويعدون ذلك أمراً من أعظم الأمور التي تفسد دينهم، فكيف الحال بالمشاركة السياسية مع صاحب السلطان؟؟ لا شك أن الأمر يعتبر أكثر صعوبة وأكثر ابتعاداً من قبل أولئك العلماء الثقات من أصحاب المنهج الإيماني.

والمقصود بالمشاركة السياسية، هي المشاركة في الحكم، وصناعة القرار، وتسيير أمور الدولة، وقد تنوعت المشاركة السياسية في الدولة العباسية (قيادة الجيش، ووزير الخليفة، والشرطة، ومسئول الخراج والصدقات ..) إلا أن من ابرز أنواع المشاركة السياسية بالنسبة للعلماء كان يتمثل في القضاء، وبالرغم من أن هذا المنصب من أقرب المناصب لصفات العلماء الثقات، الذين كانوا يملكون المؤهلات التي تؤهلهم لاستلام هذا المنصب، إلا أنهم أيضا كانوا أكثر الناس هروباً من تقلُّد هذا المنصب، وكان قبولهم بين مد وجزر، إلا أن الجزر كان يغلب، فمعظم فترات القرن الثاني للهجرة لم يشغل هذا المنصب العلماء الثقات من أصحاب المنهج الإيماني، وتبينت النتيجة لهذا الابتعاد بعد ذلك، في أن فترات الظلم والطغيان تتجلى عندما كان يغيب هؤلاء عن شغل هذا المنصب في ذلك العصر. وعندما نرصد الأسباب الرئيسية التي جعلت هذا الكم الكبير من العلماء يهرب من المشاركة السياسية، وبالأخص منصب القاضي، أو قاضي القضاة، فنستطيع أن نجملها بالآتي.

أولاً: ورود نصوص ترهب من تقلد هذا المنصب

ومن هذه النصوص، قول النبي ﷺ عن أبي هريرة ﷺ «**من جعل قاضياً بين الناس، فقد ذبح بغير سكين**»(١)

---

(١) رواه الإمام أحمد (المسند ٢/ ٢٣٠ وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير ٦١٩٠).

وقوله ﷺ عن أبي هريرة ﷺ «**من ولي القضاء، فقد ذبح بغير سكين**»[١]

وقوله ﷺ عن بريدة ﷺ «**القضاة ثلاثة واحد في الجنة، واثنان في النار، فإما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار**»[٢]

ثانياً: أقوال ومواقف الكثير من علماء السلف

فقد تكاثرت الأقوال والأفعال التي تدل على خوف وهرب علماء المنهج التربوي الإيماني من المشاركة السياسية، وخاصة فيما يتعلق بالقضاء.

ومن ذلك ما يرويه الإمام محمد بن سيرين قال: (كنت عند عبد الله بن عتبه[٣] وبين يديه كانون[٤] فيه نار، فجاء رجل فجلس معه على فراشه فساره بشيء ما ندري ما هو، فقال له ابن عتبه: ضع لك أصبعك في هذه النار! فقال الرجل: سبحان الله أ تأمرني أن أضع لك إصبعي في النار! فقال له: أتبخل علي بأصبع من أصبعك في نار الدنيا، وتسألني أن أضع جسدي كله في نار جهنم! ففطَنَّا أنه دعاه إلى القضاء)[٥]

(١) رواه أبو داود (٣٥١٧) كتاب الأقضية- باب في طلب القضاء، وحسنه الألباني (صحيح الجامع الصغير ٦٥٩٤)

(٢) رواه أبو داود (٣٥٧٣) كتاب القضية/ باب في القاضي يخطئ وصححه الألباني ـ مشكاة المصابيح (٣٧٣٥)

(٣) عبد الله بن عتبه بن مسعود رأى الرسول ﷺ صغيراً، وهو حجازي ويرد نسبه عند ذكر عمه عبد الله بن مسعود، وروى عن النبي ﷺ حديثاً واحداً، وتوفي سنة أربع وسبعين للهجرة، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه./ ابن حيان وكيع/ أخبار القضاة/ مرجع سابق ص ٤٧٤، الجزري عز الدين/أسد الغابة/ مصر/ دار الشعب ٣/ ٣٠٥، الصفدي صلاح/ الوافي بالوفيات/ مرجع سابق ١٧/ ٣٠٥.

(٤) الكانون الموقد/ مجمع اللغة العربية/ المعجم الوسيط/ مرجع سابق ٢/ ٨٠١.

(٥) ابن حيان وكيع/ أخبار القضاة/ مرجع سابق ٢٧.

يقول الإمام مكحول الدمشقي: لأن أُقَدَّم فَتُضرَبُ عنقي أحب إليَّ من أن ألي القضاء)[١]

ويقول الإمام الزاهد الفضيل بن عياض: إذا وَلِيَ الرجل القضاء فليجعل للقضاء يوماً وللبكاء يوماً)[٢]

وضرب ابن هبيرة الإمام أبا حنيفة تولية الإمام على القضاء فأبي أن يكون قاضياً[٣]

وقد أراد أمير المؤمنين هارون الرشيد تولية الإمام عبد الله إدريس[٤] على القضاء فقال للرشيد (لا أصلح فقال الرشيد: وددت أني لم أكن رأيتك، فقال: وأنا وددت أَني لم أكن رأيتك، فخرج، ثم وَلَّى حفص بن غياث[٥] وبعث الرشيد بخمسة آلاف إلى ابن إدريس، فقال، للرسول، وصاح به - مر من هنا، فبعث إليه الرشيد: لم تَلِ لنا، ولم تقبل صلَتَنا، فإذا جاءك أبني المأمون، فحدثه، فقال: إن جاء مع الجماعة، حدثناه، وحلف إلا يكلم حفص بن غياث حتى يموت)[٦]

هكذا كانوا يبالغون في الهرب من المشاركة السياسية، بينما أستغل هذا الفراغ المعتزلة، وغيرهم، والتفوا حول الخلفاء وأَثروا عليهم أيما تأثير، في غير صالح المنهج الإيماني.

---

(١) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء ٥/ ٢٠٤.

(٢) ابن حيان وكيع/أخبار القضاة/ مرجع سابق ص ٢٩.

(٣) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ٣٩٥.

(٤) عبد الله بن إدريس الإمام الحافظ المقرئ، ولد سنة عشرين ومئة، ولما نزل به الموت بكت ابنته فقال: لا تبكي يابنيه فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة، مات في الكوفة سنة اثنين وتسعين ومئة) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٥/ ٨-٩، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٩/ ٤٢

(٥) حفص بن غياث عاش فوق التسعين، ولما احتضر بكى بعض أصحابه فقال له لا نبك فوالله ما حللت سروالي على حرام قط، ولا جلست بين يدي خصمان فباليت على من وقع الحكم عليه بينهما/ ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ٢٣٨ .

(٦) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٩/ ٤٧.

وفي هذا المثال الأخير عن تمنع الإمام الحافظ عبد الله بن إدريس أحد الأدلة على أن الظروف قد تهيأت لعلماء المنهج التربوي، وقد مُهِّدَ لهم الطريق للتأثير على خلفاء المستقبل كما فعل أمير المؤمنين هارون الرشيد بالطلب من ابن إدريس لتعليم أبنه المأمون، إلا أنه وللأسف الشديد قد تمنع ابن إدريس لنفس الأسباب التي ذكرناها آنفاً، مما كان له أكبر الأثر السيئ في التفاف علماء السوء، والمذاهب الضالة حول المأمون والذي غدا المتكلم ببدعتهم حتى وفاته.

ثالثاً: أبرز العلماء المشاركين

بالرغم من جميع النصوص الشرعية، وأقوال العلماء التي تُنِفِّر من الاحتكاك مع أصحاب القرار، إلا أنه كانت هناك ثلة من علماء المنهج الإيماني شاركوا في الحكم عن طريق القضاء وغيره، وكان لهم أكبر الأثر في تغيير الكثير من المناكر، وإيقاف الكثير من الظلم، وتأثيرهم الواضح على سلوك صاحب القرار، ومن أبرز هؤلاء العلماء .

(١) القاضي أبو يوسف

صاحب الإمام أبو حنيفة، وأول من سُمِّي بقاضي القضاة، يقول عنه الإمام الذهبي (هوَ الإمام المجتهد، العلامة المحدث، قاضي القضاة، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن بجير بن معاوية الأنصاري الكوفي، وسعد بجير له صحبة)[١].

كان أبو حنيفة ﷺ بالرغم من عزوفه عن تولي أي أمر من أمور الخلفاء، إلا أنه كان يؤمن فيما يبدو بما تحدثه البطانة الصالحة من أثر إيجابي كبير عندما تُقرَّب من صاحب السلطة، لذلك كان يعد أحد أبرز تلاميذه لهذا الأمر العظيم، فقد ذكر لنا القاضي أبو يوسف منذ فترة الإعداد المبكر لهذا الأمر العظيم بقوله (توفي أبي إبراهيم بن حبيب وخلَّفني صغيراً في حجر أمي، فأسلمتني إلى

---

(١) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ٥٣٥.

قصَّار[١] أخدمه، فكنت أدع القصَّار، وأمرُّ على حلقة أبي حنيفة فأجلس أستمع، فكانت أمي تجيئ خلفي إلى الحلقة، فتأخذ بيدي وتذهب بي إلى القصار، وكان أبو حنيفة يعني بي لِمَا يرى من حضوري وحرصي على التعلم، فلما كثر ذلك على أمي، وطال عليها هربي، قالت لأبي حنيفة: ما لهذا الصبي فساد غيرك، هذا صبي يتيم لا شيء له، وإنما أطعمه من مغزلي وآمل أن يكسب دانقاً[٢] يعود به على نفسه، فقال لها أبو حنيفة: مُرِّي يا رعناء، هذا هوَ ذا يتعلم أكل الفالوذج[٣] بدهن الفستق)[٤] وأبو حنيفة هنا بذكرِهِ لهذه الأكلة أنما يقصد أنه يهيؤه ليكون مرافقاً ومصاحباً للملوك، والخلفاء، حيث أنَّ هذهِ الأكلة ما كان يذوقها في ذلك الزمان إلا أصحاب الثراء والأغنياء، وهم لا يستغنون عن الرجوع إلى العلماء لاستشارتهم في أمورهم الخاصة والعامة، حيث مازال في ذلك الزمان في الخلفاء خير كثير، وما كان غير الإسلام والشرع مرجعاً يرجعون إليه في أمور حياتهم، وتحققت توقعات الإمام أبو حنيفة فغدا أبو يوسف قاضياً لموسي بن المهدي ثم قاضي القضاة في عهد الرشيد، وتطورت العلاقة بينه وبين الرشيد جداً، حتى جعلت أبو يوسف يقول (كنت أجالس الرشيد وآكل معه على مائدته)[٥]

وكان يتفنن في ترسيخ هذهِ العلاقة لتكون لكلماته الأثر في ترسيخ المعروف، والنهى عن المنكر، ومما نقله لنا أبو يوسف في ذلك قوله (دخلت على الرشيد وفي يده درتان يقلبهما، فقال: هل رأيت أحسن منهما؟ قلت: نعم، يا أمير

---

(١) القصار والمقصّر: المحوّر للثياب لأنه يدقها بالقصرة التي هي القطعة من الخشب، وحرفته القصارة. ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ٣/ ١٠١. مادة (ق ص ر).

(٢) الدانق سدس الدرهم/ مجمع اللغة العربية/ المعجم الوسيط/ مرجع سابق١/ ٢٩٨.

(٣) الفالوذ والفالوذج: حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل، وتصنع الأن من النشا والماء والسكر مجمع اللغة العربية/ المعجم الوسيط/ مرجع سابق٢/ ٧٠٠.

(٤) البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١٤/ ٢٤٤.

(٥) المصدر نفسه ١٤/ ٢٤٥.

المؤمنين، قال : وما هو؟ قلت : الوعاء الذي هما فيه، فرمي بهما إليَّ، وقال شانك بهما)[١].

يقول الإمام الذهبي : (بلغ أبو يوسف من رئاسة العلم ما لا يزيد عليه، وكان الرشيد يبالغ في إجلاله)[٢].

وقد يظن ظان أن هذهِ العلاقة التي كانت بين أبو يوسف مع أحد أصحاب السلطة آنذاك ربما كان يريد فيها دنيا يؤثرها على الآخرة، وتنسيه دوره في عملية الإصلاح والتوجيه، ولكن مواقفه تؤكد أصالته وثباته على طريق رواد المنهج الإيماني التربوي في ذلك القرن، فقد (خوصم موسى أمير المؤمنين في بستانه فكان الحُكْمُ في الظاهر لأمير المؤمنين، وكان الأمر على خلاف ذلك، فقال أمير المؤمنين لأبي يوسف : ما صَنعتَ في الأمر الذي يُتَنَازَعٌ إليك فيه؟ قال: خصم أمير المؤمنين يسألني أن أُحَلِّفَ أمير المؤمنين أن شهوداَ شهدوا على حق، فقال له موسى : وترى ذلك؟ قال: قد كان ابن أبي ليلى[٣] يراه، قال فأردد البستان عليه)[٤] فلم يجامل أمير المؤمنين على الحق، بل احتال ليأخذ الحق ويرجعه إلى صاحبه، وإن كان الخصم أمير المؤمنين، وعندما بدأت بوادر ظهور فتنة المعتزلة بخلق القرآن كان يصرخ بأعلى صوته (لا تصلي خلف من قال : القرآن مخلوق، ولا يفلح من استحلى شيئاً من الكلام)[٥]

وكان ﵁ شديداً في قضية الزندقة، لا يهادن ولا يداري فيها أحد، فقد (رُفِع

---

(١) الذهبي محمد/سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ٥٣٨.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى تابعي جليل حافظ فقيه، ولد في خلافة الصديق، أدرك مائة وعشرين من الصحابة، وتوفي سنة اثنتين وثمانين ـ الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٢٦٢.

(٤) البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١٤/ ٢٤٩.

(٥) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ٥٣٨.

إلى هارون زنديق، فدعا أبا يوسف يكلمه، فقال له هارون : كلمة وناظره، فقال له : يا أمير المؤمنين أدع السيف والنطع، وأعرض عليه الإسلام فإن أسلم وإلا فاضرب عنقه، هذا لا يُنَاظَر، وقد ألحد في الإسلام)[١]

ويؤكد أصالته في لحظاته الأخيرة أنه كان على العهد، وأن تلك المناصب، وذلك القرب من أصحاب السلطة لم تغير في منهجه، بل كان يريد من وراء ذلك إحقاق الحق دون محاباة أحد، فيقول وهوَ على فراش الموت (يا ليتني مت على ما كنت عليه من الفقر، وأني لم أدخل القضاء، على أني ما تعمدت بحمد الله ونعمته جوراً، ولا حابيت خصماً على خصم من سلطان ولا سوقه)[٢]

وفي اليوم الذي مات فيه أكد على منهجه الإصلاحي، ليزيل شكوك المرتابين في أمره وتقربه من السلطان، فقال (اللهم إنك تعلم إني لم أجر في حكم حكمت به بين عبادك متعمداً، ولقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك، وسنة نبيك، وكل ما أشكل على جعلت أبا حنيفة بيني وبينك، وكان عندي والله ممن يعرف أمرك، ولا يخرج عن الحق وهوَ يعلمه)[٣]

هكذا كان لا يحيد عن منهج شيخه الأصيل الذي أَهلَّه لتوصيل كلمة الحق إلى السلطان، وينافح عن الحق في دهاليز الحكم.

(٢) إياس بن معاوية

أحد أبرز الأذكياء في القرن الثاني للهجرة، وهوَ تابعي ولجده صحبة كما أورد ابن كثير في تاريخه[٤] وكان أول دخول له في العملية السياسية عندما تولى أمير المؤمنين عمر بن العزيز الخلافة والذي استقضاه عندما كان نائبه بالعراق

(١) البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق١٤/ ٢٥٣.

(٢) البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١٤/ ٢٥٢.

(٣) المصدر نفسه ١٤/ ٢٥٤.

(٤) ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٣٣٤.

عدي بن أرطأة ولكنه لبث سنة فقط في القضاء،اختلف فيها مع عدي بن أرطأة، وهرب إلى عمر بن عبد العزيز فاستعفاه من القضاء فأعفاه.

وبسبب ذكائه وعلمه وتميزه كان الولاة والأمراء يتسابقون لتعيينه، بالرغم من تهربه ورعاً، وفي تجربته مع الأمير عمر بن هبيرة[١] عندما كان أميراً على العراق يقول (أرسل إليَّ بن هبيرة، فساكتني وساكُته، حتى فهمت، ثم أعادني من القابلة، ففعل مثلاً، ثم قال : إيه، قلت : سل عما شئت؟ قال : أتقرأ القرآن؟ قلت : نعم، قال : أتعرف من الشعر شيئاً؟ قلت : نعم، قال : هل تعلم من أيام العجم شيئاً؟ قلت : أنا بذاك أعلم، قال : إني أريد أن استعين بك، قلت : فيَّ ثلاث لا أصلح معهن بولاية، أنا دميم، وأنا عي، وأنا سيئ الخلق، قال : أما دميم فإني لا أحاسن بك الناس، وأما عي فإنَّك تعبِّر عن نفسك، وأما سيئ الخلق فالسوط يقوّمك، وأمر لي بألفي درهم، فهو أول مال تأثلته [٢][٣].

وعندما ينخرط المرء في العمل السياسي لابد أن يصيبه من أذي السياسة ما يصيب الآخرين، فقد طلب منه أمير العراق يوسف بن عمر الثقفي[٤] أن يتولى

---

(١) عمر بن هبيرة أمير من الزهاد الشجعان، كان رجل أهل الشام، وهوَ بدوي أمي، وغزا الروم من ناحية أرمينية فهزمهم، وَلَّاه عمر بن العزيز الجزيرة وفي خلافة يزيد بن عبد الملك ولاه إمارة العراق وخراسان، ثم عزله هشام بن عبد الملك، وحبسه خالد القسري، وهرب من الحبس وتوسط له مسلمة بن عبد الملك عند هشام فرضي عنه/ الزركلي خير الدين/ الأعلام/ مرجع سابق ٥/ ٦٨.

(٢) تأثل تأصل وثبت، وتجمع وعظم.

(٣) ابن حيان وكيع/ أخبار القضاة/ مرجع سابق ٢٢٠، مجمع اللغة العربية/ المعجم الوسيط/ ١/ ٦.

(٤) أمير من جبابرة الولاة في العهد الأموي، ولي اليمن لهشام بن عبد الملك ثم نقله هشام إلى ولاية العراق وأضاف إليه إمرة خراسان، وعندما دخل العراق قتل سلفه في الإمارة (خالد بن عبد الله القسري) تحت العذاب وأستمر إلى أيام يزيد بن الوليد، فعزله يزيد في أواخر ١٢٦هـ وقبض عليه وحبسه في دمشق إلى أن أرسل إليه يزيد بن خالد القسري من قتله وهو في السجن ثاراً لأبيه) ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٢/ ٢٢٩، الزركلي خير الدين/ سير

السوق فأبي فضربه ستة وخمسين سوطاً[١].

(٣) يحي بن أكثم

كناه القاضي بن خلكان بحكيم العرب[٢] فقد كان رحمه الله عالماً بالفقه، بصيراً بالأحكام، وقال عنه الخطيب البغدادي (كان يحي بن أكثم سليماً من البدعة، ينتحل مذهب أهل السنة)[٣]

وكان أحد أعلام ذلك الزمان علماً، وحكمة، وفضلاً، وتأثيراً وسياسة، وكان واسع العلم بالفقه، وكثير الأدب، وقائم بكل معضلة، وقد غلب على المأمون حتى لم يتقدمه أحد عنده من الناس جميعاً، آثر ﷺ عدم الابتعاد عن أصحاب القرار، وتقرب منهم حتى كسب ثقتهم، وشاركهم في السياسة، حتى أثر في الكثير من قراراتهم، وآرائهم كما سيأتي، وكان المأمون ممن برع في العلوم، فعرف من حال يحي بن أكثم، وما هو عليه من العلم والعقل ما أخذ بمجامع قلبه، حتى قلَّده قضاء القضاة، وتدبير أهل مملكته، فكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيئاً إلا بعد مطالعة يحي ابن أكثم، وكان ﷺ يصرِّح بعقيدته قبل بروز بدعة المعتزلة، ويقول (القرآن كلام الله، فمن قال أنه مخلوق يستتاب فإن تاب، ولا ضُرِبت عنقه)[٤] وكان لا يخشى في الله لومة لائم، ولا يداهن أحداً عند رؤية الخطأ أو الحرام، أو الشبهة، حتى إن كانت من أمير المؤمنين، بل إن أحد دوافعه الرئيسية في التقرب للسلطان، والمشاركة السياسية هي تغيير المنكر وتوجيه السلطان للمنهج السليم ..

أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ٢٤٣.

(١) ابن حيان وكيع/ أخبار القضاة/ مرجع سابق٢٢١.

(٢) ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٦/ ١٤٧.

(٣) البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق١٤/ ١٩١.

(٤) ابن خلكان/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٦/ ١٤٨.

ومن ذلك أنه سمع أن أمير المؤمنين المأمون قد حلل المتعة[١] فذهب إليه صباحاً، واستأذن عليه فأذن، يقول عن ذلك (فدخلنا عليه وهو يستاك ويقول وهوَ مغتاظ: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ، وعلى عهد أبي بكر ﷺ، وأنا أنهى عنهما، ومن أنت يا جُعْل حتى تنهى عما فعله رسول الله ﷺ وأبو بكر ﷺ؟! فجاء يحي بن أكثم فجلس وجلسنا، فقال المأمون ليحي: مالي أراك متغيراً؟ فقال: هَو غم يا أمير المؤمنين لما حدث في الإسلام، قال: وما حدث فيه؟ قال: النداء بتحليل الزنا، قال: الزنا؟ فقال: هَو نعم، قال: ومن أين قلت هذا؟ قال: من كتاب الله عزو جل، وحديث رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾[٢] يا أمير المؤمنون زوجة المتعة ملك يمين؟ قال لا، قال: فهي الزوجة التي عند الله ترث، وتورث وتلحق الولد، ولها شرائطها؟ قال: لا، قال: فقد صار متجاوز هذين من العادين، وهذا الزهري يا أمير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن أبن محمد بن الحنفية عن أبيهما عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أنادي بالنهى عن المتعة، وتحريمها بعد أن كان أمر بها، فعندما تأكد المأمون من صحة الحديث عندي كان من كان عنده من العلماء، قال: أستغفر الله، نادوا بتحريم المتعة، فنادوا بها[٣] فهذا موقف رائع يدل على جهود بن أكثم في تعديل مسار صاحب القرار

---

(١) نكاح المتعة: وهو أن يقول لامرأة: أتمتع بك لمدة كذا. والنكاح المؤقت ـ وهو أن يتزوج امرأة عشرة أيام مثلاً، فهو باطل، أما الأول فبالإجماع ما عدا الشيعة عملاً برأي ابن عباس، وجماعة من الصحابة والتابعين، وأما الثاني فبطلانه عند الجمهور، لأنه أتى بمعنى المتعة، والعبرة في العقود للمعاني/ الزحيلي وهبة/ الفقه الإسلامي وأدلته/ بيروت/ دار الفكر ١٩٨٩ـ /٧/ ١١٧.

(٢) المؤمنون ١-٧.

(٣) ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٦/ ١٥٠، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق١٤/ ١٩٩ـ٢٠٠.

بعلم وحنكة وذكاء.. وقد تعلق به المأمون، إلى درجة أنه إذا سافر إلى بلد آخر أخذه معه وولاه القضاء فقد سافر إلى مصر سنة سبع عشرة ومائتين فولاه قضاء، مصر، وقد حكم بها ثلاثة أيام، ومات ﷺ في عهد الخليفة المتوكل .. يوم الجمعة منتصف ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائتين، وعمره ثلاث وثمانون سنة[(١)]

المطلب الرابع : إثارة العامة على السلطان

ونقصد به هوَ إثارة العامة من الناس للضغط على السلطان من غير الخروج المباشر عليه، بسبب ظن العالم واعتقاده أن ولاية ذلك السلطان غير شرعية، أو أنه أحد الخارجين على السلطان الشرعي أو الخليفة، وهذِهِ الصورة من صور إثارة الناس للضغط على السلطان قليلة في القرن الثاني للهجرة من قبل علماء المنهج الإيماني، وأبرز مثال يمكن أن يستشهد به هوَ موقف الإمام التابعي الجليل الحسن البصري مع يزيد بن المهلب[(٢)] الذي هرب من السجن بعد وفاة عمر بن عبد العزيز في أوائل خلافة يزيد بن عبد الملك فقد أستحوذ يزيد هذا على البصرة، وحبس عاملها عدي بن أرطأة [(٣)]، ثم بدأ يجمع الناس لقتال جيش الخليفة، فما كان من الإمام الحسن البصري إلّا أن وقف أمام هذا العبث، وبدأ يستغل شهرته، ومنزلته عند الناس بتحريكهم ضد هذا الطاغية، فمما أورده الإمام

(١) ابن حيان وكيع/ أخبار القضاة/ مرجع سابق ص ٦٦٢، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١٤/ ١٩١، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٦/ ١٤٧-١٦٥، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق ٤/ ٣٦١، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق١٠/ ٢٧٠.

(٢) سبقت ترجمته ص ١٢٥.

(٣) سبقت ترجمته ص ١٢٥.

ابن كثير في تاريخه (كان الحسن البصري في هذه الأيام يحرِّض الناس على الكف، وترك الدخول في الفتنة، وينهاهم أشد النهى، وذلك لما وقع من القتال الطويل العريض في أيام ابن الأشعث[١] وقتل بسبب ذلك من النفوس العديدة، وجعل الحسن يخطب الناس، ويعظهم في ذلك، ويأمرهم بالكف، فبلغ ذلك نائب البصرة عبد الملك بن المهلب[٢] فقام في الناس خطيباً، فأمرهم بالجد والجهاد، والنفر إلى القتال، ثم قال: ولقد بلغني أن هذا الشيخ الضال المرائي ـ ولم يسميه ـ يثبِّط النَّاس، أما والله ليُكَفَّنَ عن ذلك، أو لأفعلن ولأفعلن، وتوعد الحسن، فلما سمع الحسن قوله قال: أما والله ما أكره أن يكرمني الله بهوانه، فسلمه الله منه حتى زالت دولتهم)[٣].



(١) سيأتي الحديث عنه في المطلب الخامس.

(٢) عبد الملك بن المهلب أخو يزيد بن المهلب الذي هرب من سجن عمر بن عبد العزيز والذي عين أخاه نائباً على البصرة بعد أن استولى عليها وسجن واليها، وقد قُتِلَ هو وأخاه من قبل جيش الخليفة يزيد بن عبد الملك/ ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٧٨، و٩/ ٢١٩-٢٢٢.

(٣) المصدر نفسه٩/ ٢٢٠-٢٢١ .

المطلب الخامس : التمرد والخروج على الحاكم

لا شك أن اعنف أنواع المعارضة، تلك التي يتم فيها التمرد على القانون ثم الخروج على طاعة ولي الأمر، وقد يأخذ الخروج صورتين، الصورة الأولى هي الاعتزال بعيداً عن الحاكم مع عدم الالتزام بأوامره، كما حدث للخوارج في بعض فتراتهم في الدولة الأموية والعباسية، والصورة الثانية هي الخروج المسلَّح والدخول في حروب ضد جيش السلطة[١]، حيث كثر الخروج في الدولتين الأموية والعباسية خاصة من الخوارج والعلويين[٢] وعلى هذا فإننا سنتناول ههنا ثلاثة أنواع من الخروج المسلَّح، اثنان منها حدثا في القرن الثاني، والثالث حدث في القرن الأول.

❑ أولاً : خروج ابن الأشعث

حدث هذا في القرن الأول، إلا أن سبب إيراده في هذا البحث، أن الكثير من العلماء الذين شاركوا في هذا الخروج عاشوا إلى القرن الثاني للهجرة، وهم من أعمدة علماء المنهج الإيماني ..

- **أسباب الخروج**

كان هناك أسباب معلنة ظاهرية أغرت الكثير من العلماء والقرّاء، فانساقوا وللأسف الشديد وراء هذه الشعارات والأسباب، التي استطاع رجل مثل أبن

(١) أما النوع الثالث وهو الخروج السلمي للمطالبة بإسقاط النظام بما يسمى الآن بالمظاهرات، فلم يكن موجوداً آنذاك، وربما كان أقرب صورة لهذا النمط ما سيأتي من خروج أحمد بن نصر الخزاعي.

(٢) العلويون نسبة إلى الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، يقول ابن منظور: (إذ نسب الرجل إلى علي بن ابي طالب ﷺ قالوا : علوي) ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ٢/ ٨٧٨، وقد خرج البعض منهم على خلفاء بني العباس لأنهم يرون أنهم أولى بالإمامة من بني العباس.

الأشعث يملك الكثير من مواصفات القائد الناجح والمقنع أن يجذب هذا الكم الهائل من العلماء والقرَّاء والناس وراء تحقيق أهدافه .. وكان هناك أيضاً أسباب غير معلنة لم ينتبه لها العلماء والقُرَّاء إلا بعد فوات الأوان، وسقوط الكثير من الضحايا، وقتل الكثير من العلماء وعوام الناس.

١ ـ الأسباب المعلنة :

والتي استطاع من خلالها ابن الأشعث جذب بعض العلماء والصُّلَحَاء والقرَّاء، والذين كان لهم الدور الكبير في جذب الناس وتجميعهم حول ابن الأشعث، ومن هذه الأسباب المهيجة للعوام، وللجمهور العام :

١ـ تأخير الحَجَّاج للصلاة وإماته أوقاتها.

٢ـ جور وجبروت الحجاج.

وكان للسبب الأول بريقه وأثره العظيم في تحريك الشارع، خاصة أن وراء هذا الأمر أحاديث يعرفها العلماء جيداً، وطلبة العلم، وفيها علامات للأمراء الفاسدين، والتي كان من بينها تأخير الصلاة، ومن بين ذلك ما رواه الصحابي الجليل عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ «**إنها ستكون عليكم بعدي أمراء تشغلهم أشياء عن الصلاة لوقتها، حتى يذهب وقتُهَا، فَصَلُّوا الصلاة لوقتها**» فقال رجل : يا رسول الله، أصلى معهم؟ قال «**نعم إن شئت**»[(١)].

وحديث الصحابي الجليل أبو ذر ﷺ الذي يقول فيه «قال رسول الله ﷺ : **يا أبا ذر إنه سيكون بعدي أمراء يميتون الصلاة، فصل الصلاة لوقتها، فإن صليت لوقتها كانت لك نافلة، وإلا كنت قد أحرزت صلاتك**»[(٢)].

وهناك عدة روايات أخرى في نفس هذا المعنى، إلا أن جميع الروايات لا

(١) رواه أبو داود رقم (٤٣٣) كتاب الصلاة/ باب إذ أخر الإمام الصلاة عن الوقت ـ وصححه الألباني في (صحيح الجامع الصغير ٢٤٢٩).

(٢) رواه مسلم ٦٤٨ كتاب المساجد/ باب كراهية تأخير الصلاة.

يوجد فيها ما يدعوا إلى التمرد والخروج على الحاكم.

والأمر الآخر الذي ساعد في هذا الخروج هوَ شخصية الحجاج القاسية، وتاريخه المملوء بالظلم والقسوة، والطاعة العمياء لبني أمية، كل ذلك ساعد في تأليب الجمهور ضده.

٢ ـ الأسباب غير المعلنة

قد يكون ابن الأشعث استغل الأسباب الظاهرة والمعلنة التي ذكرناها، إلا أنني أعتقد أن الأسباب الغير معلنة هي الأهم لهذا الخروج، وربما تكون هي الأسباب الحقيقية في تقديري لتحرك ابن الأشعث للتمرد والخروج على الحجاج .. ومن هذه الأسباب :

١ـ كراهية ابن الأشعث للحجاج :

يقول الإمام ابن كثير (وكان سبب هذه الفتنة أن ابن الأشعث كان الحجاج يبغضه، وكان هوَ يفهم ذلك ويضمر له السوء، وزوال الملك عنه)[١]

وسبب كراهية الحجاج له ربما كان بسبب حسد منه وغيره، بسبب شهرة هذا القائد، وقوته وحسن تدبيره، أو ربما بسبب عدم امتثال ابن الأشعث لبعض أوامره خاصة فيما يتعلق بقتال الترك، أو ما يراه أفضل من رأى الحجاج حيث يقول الحجاج عنه: (ما رأيته قط إلا هممت بقتله، ودخل ابن الأشعث يوماً على الحجاج وعنده عامر الشعبي فقال: انظر إلى مشيته، والله لقد هممت أن أضرب عنقه، فأَسَرَّهَا الشعبي إلى ابن الأشعث، فقال أبن الأشعث : وأنا والله لأجهدت أن أزيله عن سلطانه إن طال بي وبه البقاء)[٢] وقد تكون الكراهية هذه لها علاقة بمقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ حيث أن الحجاج كان يقول عن أبن الأشعث (هوَ أهوج أحمق، حسود، وأبوه الذي سلب أمير المؤمنين

(١) ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٣٥.

(٢) ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٣١ـــ٣٢.

عثمان بن عفان ثيابه، وقاتله، ودل عبيد الله بن زياد على مسلم بن عقيل حتى قتله، وجده الأشعث ارتد عن الإسلام)[١].

هذه الكراهية المستحكمة بين الطرفين لعلها تكون أهم الأسباب الحقيقية لهذه الفتنة.

٢ـ المجد الشخصي

مما يلاحظ أيضاً في هذا السياق، ومن خلال قراءة تحليلية لشخصية ابن الأشعث أنها كانت تبحث عن المجد الشخصي في كثير من المواقف، ولو كان على حساب مقتل الآلاف من الأبرياء.

وسوف يتضح ذلك من خلال استعراض أحداث الفتنة، واستغراب كيف لم يلحظ هذا الأمر العلماء والقراء والصالحين الذين انضموا إلى جيشه، و دخلوا كعنصر رئيسي في الفتنة.

● كيف بدأت الفتنة ؟[٢]

في سنة ثمانين من الهجرة جهَّز الحجاج الجيوش من البصرة والكوفة وغيرهما لقتال رتبيل[٣] ملك الترك وذلك للانتقام مما قتله رتبيل من جيش عبيد الله بن أبي بكرة[٤] في السنة الماضية، فجهز أربعين ألفاً من المصريين عشرين

---

(١) المصدر نفسه ٩/ ٣٥.

(٢) المصدر نفسه ٩/ ٣١-٥٣، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ١٨٣-١٨٤، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ٩٠-٩٤

(٣) رتبيل أحد ملوك الترك والذي كان له مع المسلمين في الدولة الأموية الكثير من المعارك تغلب في بعض منها، وانهزم في أخرى، وقتل في هذه المعارك الكثير من القادة البارزين من الجيش الإسلامي، وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين قتل رتبيل على بد أحد القادة المسلمين/ ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق٦/ ٤٠٧، ٤٠٣، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٢٧، ٢٨.

(٤) عبيد الله بن أبي بكرة أمير الجيش الذي دخل بلاد الترك، وقاتلوا رتبيل ملك الترك، وقد قتل

ألفا، وأمَّر على الجميع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، بالرغم من كراهيته له، فسار ابن الأشعث بالجنود نحو أرض رتبيل، فلما بلغ رتبيل مجيء ابن الأشعث كتب إليه رتبيل يعتذر مما أصاب المسلمين في بلاده في السنة الماضية، وأنه كان لذلك كارهاً، وسأل ابن الأشعث أن يصالحه، وأن يبذل للمسلمين الخراج، فلم يجبه ابن الأشعث على ذلك، وصمم على دخول بلاده، وجمع رتبيل جنوده وتهيأ له ولحربه، وجعل ابن الأشعث كلما دخل بلداً أو مدينة أو أخذ قلعة من بلاد رتبيل استعمل عليها نائباً من جهته، يحفظها له، وجعل المشايخ على كل أرض ومكان مخوف، فاستحوذ على بلاد ومدن كثيرة من بلاد رتبيل، وغنم أموالاً كثيرة، وسبى خلقاً كثيرة، ثم حبس الناس في التوغل في بلاد رتبيل حتى يصلحوا ما بأيديهم من البلاد، ويتقوا بما فيها من المغلات والحواصل، ثم يتقدمون في العام المقبل إلى أعدائهم فلا يزالون يجوزون الأراضي والأقاليم حتى يحاصروا رتبيل وجنوده في مدينتهم (مدينة العظماء) على الكنوز والأموال والذراري التي يغتنموها، ثم يقتلون مقاتلهم، وعزموا على ذلك، وكان هذا هو الراي، وكتب ابن الأشعث إلى الحجاج يخبره بما وقع من الفتح وما صنع الله لهم، وبهذا الرأي الذي رآه لهم. فكتب إليه الحجاج يستهجن رأيه في ذلك، ويستضعف عقله، ويقرِّعُه بالجبن والنُّكُول عن الحرب، ويأمُرُه حتماً بدخول بلاد رتبيل، ثم أردف ذلك بكتاب ثان ثم ثالث مع البريد، وكتب في جملة ذلك يا أبي الحائك الغادر المرتد، أمض لما أمرتك به من الإيغال في أرض العدو، وإلا حل بك ما لا يطاق. ولما كتب الحجاج لابن الأشعث بذلك

من جيشه خلق كثير، وكان مشهوراً بالكرم والمروءة، دخل على الحجاج مرة وفي يده خاتم فقال له الحجاج : كم ختمت بخاتمك هذا ؟ قال : على أربعين ألف ألف دينار، قال : ففيم أنفقتها. قال: في اصطناع المعروف، ورد الملهوف والمكافأة بالصناع، وتزويج العقائل، توفي سنة تسع وسبعين. ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٣١، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ٨٧.

غضب ابن الأشعث وقال : يكتب إلى بمثل هذا وهو لا يصلح أن يكون من بعض جندي، ولا من بعض خدمي لخوره وضعف قوته.

ثم جمع رؤوس أهل العراق وقال لهم : إن الحجاج قد ألح عليكم في الإيغال في ارض العدو، وهي البلاد التي قد هلك فيها إخوانكم بالأمس، وقد اقبل عليكم فصل الشتاء والبرد، فانظروا في أمركم أما أنا فلست مطيعة، ولا أنقض رأياً رايتُهُ بالأمس، ثم قام فيهم خطيباً، فأعلمهم عما كان رأى من الرأي له ولهم، ثم أعلمهم بما كتب إليه الحجاج من الأمر بمعاجلة رتبيل. فثار عليه الناس وقالوا: لا بل نأبى على عدو الله الحجاج ولا نسمع له ولا نطيع، ثم قال : اخلعوا عدو الله الحجاج، وبايعوا لأميركم عبد الرحمن ابن الأشعث فإني أشهدكم أني أول خالِعٌ للحجاج، فقال الناس من كل جانب: خلعنا عدو الله، ووثبوا إلى عبد الرحمن ابن الأشعث فبايعوه عوضاً عن الحجاج، وبعث ابن الأشعث إلى رتبيل فصالحه على أنه إن ظفروا بالحجاج فلا خراج على رتبيل أبداً .

● **السير نحو العراق :**

وسار ابن الأشعث بالجيش من سجستان إلى العراق لقتال الحجاج، فلما توسطوا العراق قالوا : إن خلعنا للحجاج خلع لابن مروان، فخلعوهما وجددوا البيعة لابن الأشعث، وعندما وصلوا إلى العراق جرى بينهما عدة مَصَافَّات، وينتصر ابن الأشعث، ودامت الحرب أشهراً وقُتِلَ فيها خلق كثير، حيث قتل الحجاج مائة ألف وثلاثين ألف من أتباع ابن الأشعث بين يديه صبراً[(١)]، وعدداً من العلماء والصُّلَحَاء والأخيار، وفي آخر الأمر انهزم ابن الأشعث.

---

(١) الصبر : نصب الإنسان للقتل، فهو مصبور. وكل ذي روح يصبر حياً ثم يرمى حتى يقتل، فقد قُتِل صبراً. وكل من قُتِل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنه مقتول صبراً./ ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ٢/ ٤٠٣ـ مادة (ص ب ر).

● **فراره وقتله:**

وفر ابن الأشعث إلى عدوه السابق ملك الترك رتبيل ملتجئاً إليه، وعندما علم الحجاج بذلك بعث إلى رتبيل يوبخه وَيُرَهِّبُهُ للقبض على ابن الأشعث وإرساله إليه.

وبعد تتابع كتب الحجاج بعث به إليه، ويقال أن ابن الاشعث أصيب بالسل فمات فقطع رأسه ونفذ إلى الحجاج. ويقال أن رتبيل بعد أن أغروه بالمال فرضخ لذلك وقيد ابن الأشعث وأرسله إلى الحجاج، وسار بهم رسول الحجاج فلما قرب ابن الأشعث من العراق ألقى بنفسه من قصر خراب أنزلوه فوقه فهلك، وذلك في سنة أربع وثمانين.

● **كيف أشعل ابن الأشعث شرارة الفتنة؟**

لا شك أن الأجواء كانت مهيأة للتمرد والخروج. خاصة فيما ذكرنا سابقاً من كراهية الطرفين لبعضهما البعض، ولا شك أن الصفات القيادية والحنكة والذكاء التي يملكها ابن الأشعث، ساعدت في إذكاء الفتنة، ووصول ابن الأشعث إلى هدفه القديم، بالانتقام من الحجاج وإسقاطه، ومن المناسب في هذا الصدد أن نتعرف على الخطوات التي سلكها ابن الأشعث لإشعال شرارة التمرد والخروج، وهي في تقديرنا كالتالي:

الخطوة الأولى: تذكير الجيش بهلاك إخوانهم:

فقد مر معنا أن ابن الأشعث أول ما بدا به هو اجتماعه برؤوس أهل العراق وتبيانه لهم رأي الحجاج، من الإيغال في بلاد العدو، وما في هذا الرأي من الخطأ والخطورة، نظراً لما أصاب الجيش السابق الذي كان بقيادة عبيد الله بن أبي بكرة من خسارة كبيرة، بسبب ذات الرأي في الإيغال الذي كان يراه الحجاج.

الخطوة الثانية: التخويف من الشتاء:

وربما كانت الحجة الأولى غير مقنعة للبعض، فإردافها بالتخويف من مجيئ فصل الشتاء، وما في ذلك من الثلوج والبرد الشديد الذي لا يقوى عليه الجيش،

ولم يتعود عليه، فيكون لقمة سائغة للعدو.

الخطوة الثالثة: إعلان تمرده الفردي :

وحتى يحرك روح التمرد في الجيش لابد من المبادرة، فأعلن تمرده الذاتي حيث قال (أما أنا فلست مطيعة، ولا أنقض رأياً رأيته بالأمس).

وهذه الخطوة لها أهميتها القصوى حيث أن التابع عندما يرى القائد يبادر في أمر يترسخ عنده صواب هذا الأمر .

الخطوة الرابعة: تثوير الجيش وحشده :

فقد قام فيهم خطيباً عندما ضمن ولاء رؤوس الناس، فأعلمهم ما كان من رأي في السابق، وأطلعهم على رأي الحجاج وبين خطورته عليهم، وما في رأيه هو من الوجاهة والصواب، مما حرك الجيش وأبدوا تأييدهم له.

الخطوة الخامسة: خلع الحجاج :

بعدما اطمئن لولاء الجيش له، طلب حينئذ منهم خلع الحجاج، وذلك عن طريق استخدامه لأحد الشعراء أصحاب البلاغة حيث أعطاه الفرصة ليخطب بالناس، وفي نهاية الخطبة طلب منهم خلع الحجاج ومبايعة ابن الأشعث .

الخطوة السادسة: مصالحة رتبيل :

وحتى يؤمن جبهة العدو أرسل إلى رتبيل يطلب مصالحته (على إن ظفروا بالحجاج فلا خراج على رتبيل أبداً)[1].

الخطوة السابعة : السير بالجيش إلى الحجاج:

غير خطته، وبدلاً من الاستمرار في حرب العدو وسار بالجيش من سجستان إلى العراق لحرب الحجاج.

الخطوة الثامنة: خلع الخليفة:

هكذا تدرج الأمر، وتطورت الفتنة (فلما توسطوا الطريق قالوا: إن خلعنا

---

(١) ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٣٦.

للحجاج خلع لابن مروان، فخلعوهما، وجددوا البيعة لابن الأشعث).[١] وهذا ما كان يتمناه.

الخطوة التاسعة : استخدام لغة الدين:

هذه اللغة هي التي بسببها استطاع جذب إعداداً كبيرة من رؤوس العلماء والقراء والصالحين، حيث بين لهم من البداية سبب تمرده وخروجه بأنه مرتبط بجبروت الحجاج، وإماتته للصلاة وتأخيرها، وعلى نفس المنوال، بايعهم بعد خلع الخليفة (على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وخلع أئمة الضلال، وجهاد الملحدين).[٢]

الخطوة العاشرة: رفضه لنصيحة ابن المهلب:

كان من الممكن ألا يتطور الأمر إلى فتنه يقتل فيها الآلاف من المسلمين، ومن قادة المسلمين و صلحائهم، لو أن ابن الأشعث استمع إلى صوت العقل والدين، ولكنه لم يستمع إلى ذلك، وإن مما يؤسف له أن أحداً من العلماء والصلحاء لم يسدي إليه مثل هذا النصح، إنما جاءت النصيحة من أحد ولاة بني أمية وهو ابن المهلب، حيث أرسل إلى ابن الأشعث برسالة قال له فيها (إنك يا ابن الأشعث قد وضعت رجلك في ركاب طويل، ابق على أمة محمد ﷺ، انظر إلى نفسك فلا تهلكها، ودماء المسلمين فلا تسفكها، والجماعة فلا تفرقها، والبيعة فلا تنكثها، فإن قلت أخاف الناس على نفسي، فالله أحق أن تخافه من الناس، فلا تعرضها لله في سفك الدماء، أو استحلال محرَّم والسلام عليك)[٣] ولكن للأسف كابر ابن الأشعث ولم يأخذ بها.

الخطوة الحادية عشر: بداية المعارك :

بعد وصول ابن الأشعث إلى البصرة ورؤية الناس يلتفون حوله، خاصة العلماء والصالحين غره ذلك، وتمادى في الأمر، وطلب من الناس تجاوز

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

الحجاج إلى حرب الخليفة حيث قال (ليس الحجاج بشي، ولكن اذهبوا بنا إلى عبد الملك لنقاتله)[١]

● **خديعة العلماء:**

هذا هو الخروج والتمرد الأول الذي شارك به بعض علماء القرن الثاني للهجرة، وإن بدأت الفتنة في القرن الأول، والغريب في الأمر أن هؤلاء العلماء يعلمون بشخصية ابن الأشعث، وأنه كان أحد الموالين المخلصين لبني أمية. ثم أنه هو الذي (ضرب سيد التابعين سعيد بن المسيب[٢]. ستين سوطاً عندما أراد منه مبياعة ابن الزبير فامتنع.)[٣]

كما يعلمون الأحاديث الكثيرة التي تنهي عن الخروج على الخلفاء، وشق صف الجماعة، غير أن السبب الذي جعلهم يُسْتَدرجُون إلى هذا الأمر كراهيتهم للحجاج، بسبب مواقفه من العلماء والصحابة والتابعين، وبسبب مخالفته الكثير من أمور الدين، وأيضاً بسبب قلة خبرتهم ووعيهم بالقضايا السياسية، وعدم تقدير الأمور كما قدرها أفضل منهم المهلب بنصيحته لابن الأشعث، والتي كان يبدو فيها واضحا خبرته السياسية، وفهمه الواضح للقواعد العامة للشرع، وخطورة شق عصا الجماعة وكل ما توقعه وقع.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) سعيد بن المسيب هو الإمام عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ﷺ جده حزن كان صحابياً، كان سعيد يفتي والصحابة أحياء، وكان لا يعقل أخطاء بني أمية، تعرض للمحنة على يد ولاة المدينة لإرغامه على بيعة ابن الزبير، وكذلك امتحن في عهد عبد الملك بن مروان وضرب بالسوط، وتوفي عام أربع وستين. ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٢/ ٢٧٥، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٢١٧ - ٢٤٦، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٩٩، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ١٠٢.

(٣) ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٨/ ٢٩٣.

كما أن أحد الأسباب في استدراجهم شخصية ابن الأشعث الجذابة، بما يملك من أساليب الخطابة والثوير، واستخدامه للغة الدين التي غر بها هؤلاء العلماء.

ومن أبـرز العلماء الذين قُتِلُوا سعيد بن جبير[1] وعبد الرحمن ابن أبي ليلى[2]، وكميل بن زياد[3]، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص[4] وغيرهم كثير .

---

(١) سعيد بن جبير- الإمام الحافظ المفسر الشهيد، قرأ القرآن على ابن عباس، وكان زاهداً ورعاً، وكان يقول: ربما أتيت ابن عباس، فكتبت في صحيفتين حتى أملأها، وكتبت في رقعتي حتى أملأها. وكتبت في نعلي حتى أملأها، وكتبـ في كفي. كان ممن خرجوا على الحجاج، وجئ به إليه وقتله، ولكن الحجاج لم يبق بعد قتله إلا قليل ومات./ أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٣/ ٣٠١ - ٣٤٢،ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٢/ ٣٧١،الذهبي محمد/ تذكره الحفاظ/ مرجع سابق ١/ ٧١، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق٤/ ٣٢١ -٣٤٣.

(٢) عبد الرحمن بن أبي ليلى- الإمام العلامة الحافظ الفقيه، ولد في خلافة الصديق وكان أصحابه يعظمونه كأنه أمير، كان من كبار العلماء الذين خرجوا على ابن الأشعث، قتل بموقعة الجماجم، وهي المعركة التي هزم فيها ابن الأشعث على يد الحجاج/ أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٤/ ٣٨٩ - ٣٩٦، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٣/ ١٢٦ ،البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد مرجع سابق ١٠/ ١٩٩، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٢٦٢ - ٢٦٧.

(٣) كميل بن زياد، روي عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي هريرة، وشهد مع علي صفين، وكان شجاعاً فاتكاً، وزاهداً عابداً، فقتله الحجاج بسبب خروجه مع ابن الأشعث، وقد عاش مائة سنه، قتله صبرا بين يديه./ ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية ٩/ ٤٦/ ٤٧، العسقلاني ابن حجر/ تقريب التهذيب ٢/ ١٣٦، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ٩١

(٤) محمد بن سعد بن أبي وقاص - الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص، خال النبي ﷺ، وكان قائداً من أشراف الدولة في العصر المرواني، وكان من فصحاء الإسلام، وكان ممن أبي بيعة يزيد بن معاوية، وسكن الكوفة وتنسك ثم خرج مع ابن الأشعث وقد قبض عليه الحجاج وقتله.
الصفدي صلاح/ الوافي بالوفيات/ مرجع سابق٣/ ٨٨،ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٤٢ــ٥١، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب ١/ ٩١،الزركلي خير الدين/ الأعلام/ مرجع سابق ٦/ ١٣.

● **إدراك العلماء بعد فوات الأوان :**

أدرك بعض العلماء الخطأ الذي وقعوا فيه، ولكن بعد فوات الأوان، وانجلاء الأمر ويمثل هذا الإدراك واكتشاف الخطأ الذي وقعوا فيه، وما جره من ويلات كلمات الإمام عامر الشعبي بعد أن تمكن منه الحجاج. حيث يقول الأصمعي (لما أُدخل الشعبي على الحجاج قال : هيه يا شعبي فقال أحزن[(١)] بنا المنزل، واستحلسنا الخوف، فلم نكن فيما فعلنا برره أتقياء، ولا فجرة أقوياء، فقال: لله درك»[(٢)] فهو يعترف ويبين حال العلماء المشاركين في تلك الفتنة وما كانوا عليه من مقومات، فلم يستحضروا الموقف الشرعي والإيماني وما كان سيترتب على مشاركتهم في هذه الفتنة من مآسي ودماء، ولم يكونوا من القوة والمنعة ما يؤهلهم للتغلب على جيش الخلافة، فكانت النتيجة كارثة كبيرة في حق العلماء والصالحين، وعامة الناس.

ونرى هذا الأمر يتكرر حتى في زماننا هذا، فموقف بعض العلماء، والحركات الإسلامية من مناصرة الخميني في بداية ظهوره، وكذلك مواقفهم من مناصرة القذافي في بداية إدعائه بالإسلام وتبينهم دجل وكذب هؤلاء بعد ذلك، كلها أخطاء تتكرر عند بعض العلماء دون الاستفادة من دروس التاريخ.

❑ **ثانياً : خروج أحمد بن نصر**

● **من هو أحمد بن نصر؟**

يقول عنه الإمام الذهبي : الإمام الكبير الشهيد، أبو عبد الله أحمد بن نصر بن مالك ابن الهيثم الخزاعي، كان جده أحد نقباء الدولة العباسية، وكان أحمد

---

(١) أحزن بنا المنزل : أي صار ذا حزونه. ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق١/ ٦٢٧.

(٢) ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٩/ ٤٩، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٣٠٤، ٣٠٥.

أمَّاراً بالمعروف قوّالاً بالحق [١]. وكان شيخاً. أبيض الرأس واللحية [٢]، ويقول عنه ابن كثير (كان أحمد بن نصر هذا له وجاهة ورياسة، وكان أبوه نصر بن مالك يغشاه أهل الحديث، وقد بايعه العامة في سنة إحدى ومائتين على القيام بالأمر والنهي، حين كثرت الشُّطَار والدُّعَّار[٣]، في غيبة المأمون، وكان أحمد بن نصر هذا من أهل العلم والديانة والعمل الصالح، والاجتهاد في الخير، وكان من أئمة السُّنَّة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وكان ممن يدعون إلى القول بأن القرآن كلام الله، مُنَزَّل غير مخلوق، وسمع الحديث من حماد بن زيد وسفيان بن عيينة، وسمع من الإمام مالك بن أنس أحاديث جيدة، ولم يحدث بالكثير من حديثه، وحدث عنه يحي بن معين وذكره يوماً فترحم عليه، وقال: قد ختم الله له بالشهادة، وكان لا يحدث ويقول إني لست أهلاً لذلك.[٤]

• ما هي أسباب الخروج؟:

دوافع هذا الخروج ليست كخروج ابن الأشعث الذي كان غالبه الانتقام الشخصي من الحجاج، ولا شخصية ابن نصر تشبه شخصية الأشعث، فابن الأشعث لم يكن عالماً أو زاهداً أو ربانياً بل كان قائداً عسكرياً للجيوش، وربما كانت أحد أسباب خروجه عقليته العسكرية التي تدفعه للعنف، وإيثار الحل العنيف البعيد عن المنطق والعقل، بينما أحمد بن نصر عالماً ربانياً، ومحدثاً، وزاهداً، وله ولأبيه تاريخ مع العلم والعلماء، ولم تكن له دوافع انتقام شخصي مع أحد، بل إن دوافعه وأسباب خروجه تتلخص فيما يلي:

---

(١) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١١/١٦٦.

(٢) أبو يعلي محمد/ طبقات الحنابلة/مرجع سابق ١/ ٨٢.

(٣) دعر (دعارة): فسد وفسق فهو داعر و دعار - مجمع اللغة العربية/ المعجم الوسيط/ مرجع سابق ١/ ٢٨٥ــ مادة (دع ر).

(٤) ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق١٠/ ٣٠٣.

١- نصرة للمنهج العقائدي الصحيح:

فالمنهج العقائدي الصحيح لأهل السنة والجماعة يقول بأن (القرآن كلام الله - تعالى - لفظاً ومعنى، تكلم به الله حقيقة وألقاه إلى جبريل الأمين، ثم نزل به جبريل على قلب النبي ﷺ، ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين)[١] ويعتقد السلف ﷺ ما جاء في كتاب الله تعالى من رؤية الله تعالى يوم القيامة حيث قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[٢] (ففي الآية الكريمة دليل على أن الله سبحانه وتعالى يرى بالعين ولكن رؤيتنا لله- عز وجل- لا تقتضي الإحاطة البصرية[٣].

هذا ما يعتقده أهل السنة والجماعة من السلف رضوان الله عليهم في كتاب الله تعالى ورؤية الله تعالى يوم القيامة، فكان ذلك أول الأسباب لخروج ابن نصر.

٢- إنكاراً لهذه البدعة:

فإن المنهج الذي سار عليه العلماء هو ما أوصاهم به الرسول ﷺ في إنكار المنكر عندما يرونه، بما يملكون من أدوات الإنكار. مصداقاً لقول النبي ﷺ «**من رأي منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[٤].

وإن هذا النوع من التغيير هو ما اعتقد ابن نصر وجوبه عليه، فقام به بالرغم من ملاحظاتنا عليه.

٣- إيقاف الظلم الواقع على العلماء:

فقد بدأ الخليفة المأمون باعتناق مذهب المعتزلة، بقوله بخلق القرآن[٥]

---

(١) ابن عثيمين صالح/ مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين/ السعودية/ دار الثريَّا ١٩٩٤م ـ ص ٣٠٥.

(٢) القيامة ـ٢٢ـ٢٣.

(٣) ابن عثيمين صالح/ مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين/مرجع سابق ص ٢٢٣.

(٤) رواه مسلم ٧٨ كتاب الإيمان، باب ـ بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان.

(٥) بدعة قال بها المعتزلة، و هو أن القرآن مخلوق وكان علماء السنة يردون عليهم بأن القرآن كلام الله.

(وامتُحِنَ العلماء في ذلك واحداً واحداً. يقول الإمام ابن كثير (وكان من الحاضرين من أجاب إلى القول بخلق القرآن، مصانعة مكرهاً، لأنهم كانوا يعزلون من لا يجيب عن وظائفه، وإن كان له رزق على بيت المال قُطِعَ، وإن كان مفتياً مُنِعَ من الإفتاء، وإن كان شيخَ حديث رُدِعَ عن الإسماع والأداء، ووقعت فتنة صمَّاء، ومحنةً شنعاء، وداهيةً دهياء، فلا حول ولا قوه إلا بالله)[١].
وتطور الأمر إلى تعذيب وسجن من لا يقول بخلق القرآن واستمرت محنة العلماء إلى عهد الخليفة المتوكل الذي أبطل هذه المحنة، ونَصَر السنة، و كان هذا أحد أسباب خروج ابن نصر لإيقاف هذا الظلم الذي وقع على علماء الأمة.

• كيف بدأ الخروج :

يقول الإمام ابن كثير (وانتصب للدعوة إلى أحمد بن نصر هذا رجلان، وهما أبو هارون السرَّاج[٢]. يدعو أهل الجانب الشرقي، وآخر يقال له طالب[٣]. يدعو أهل الجانب الغربي، فاجتمع عليه من الخلائق ألوف كثيرة، وجماعات غزيرة، فلما كان شهر شعبان في هذه السنة (أي سنة إحدى وثلاثين ومائتين) انتظمت البيعة لأحمد بن نصر الخزاعي في السر، على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والخروج على السلطان، لبدعته ودعوته إلى القول بخلق القرآن، ولِمَا هو عليه وأمراؤه وحاشيته من المعاصي والفواحش وغيرها. فتواعدوا على أنهم في الليلة الثالثة من شعبان - وهي ليلة الجمعة - يُضْرَبُ طبل في الليل، فيجتمع الذين بايعوا في مكان اتفقوا عليه، وانفق طالب وأبو هارون في أصحابه ديناراً ديناراً، وكان من جملة من أعطوه رجلان من بني أشرس[٤]. وكانا

(١) ابن كثير إسماعيل/ البداية النهاية/ مرجع سابق١٠/ ٢٧٣.

(٢) ذكر الإمام الذهبي بأنهما رجلان موسران من أصحاب أحمد الخزاعي.

(٣) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١١/ ١٦٧.

(٤) أشرس بن ثور : بطن من القحطانية، وهم بنو أشرس بن ثوربن عفير بن عدي بن الحارث/

يتعاطيان الشراب، فلما كانت ليلة الخميس شربا في قوم من أصحابهم، واعتقدوا أن تلك الليلة هي ليلة الوعد، وكان ذلك قبله بليلة، فقاما يضربان على طبل في الليل ليجتمع إليهما الناس، فلم يجيئ أحد، وانخرم النظام وسمع الحرس في الليل، فأعلموا نائب السلطنة، وهو محمد بن إبراهيم بن مصعب[١]، وكان نائباً لأخيه إسحاق بن إبراهيم[٢]، لغيبته عن بغداد، فأصبح الناس متخبطين، واجتهد نائب السلطنة على إحضار ذينك الرجلين، فأحضرهما فعاقبهما فأقرَّا على أحمد بن نصر، فطلبه، وأخذ خادماً له واستقره فأقر بما أقرَّ به الرجلان، فجُمِعَ جماعة من رؤوس أصحاب أحمد بن نصر معه وأُرسِلَ بهم إلى الخليفة[٣].

● **نتائج الخروج:**

يقول الإمام الذهبي ـ حُمِلُوا إلى سامراء[٤]. فجلس الواثق لهم، وقال لأحمد «دع ما أُخِذْتَ له، ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله. قال: أ مخلوق هو؟ قال: كلام الله. قال فترى ربك في القيامة؟ قال: كذا جاءت الرواية. قال: ويحك يُرَى كما يُرَى المحدود المتجسم، ويحويه مكان ويحصره ناظر؟ أنا كفرت بمن هذه صفته، ما تقولون فيه؟ فقال قاضي الجانب الغربي: هو حلال الدم، ووافقه فقهاء، فأظهر احمد بن أبي داؤد أنه كاره لقتله. وقال: شيخ مختل تغير عقله، يُؤَخَّر. قال الواثق: ما أراه إلا مؤدياً لكفره قائماً بما يعتقده، ودعا

كحالة عمر/ معجم قبائل العرب/ بيروت/ الرسالة ١٩٩٧ـ ١/ ٣٠.

(١) محمد إبراهيم بن مصعب أخو نائب بغداد زمن المأمون/ الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١١/ ١٦١ .

(٢) نائب بغداد زمن المأمون - المصدر نفسه ١١/ ١٦٧.

(٣) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١١/ ١٦٧، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ٣٠٦

(٤) لغة سُرَّمَنْ رَأَي/ مدينة كانت بين بغداد وتكريت، على شرقي دجلة - الحموي ياقوت/ معجم البلدان/ مرجع سابق٥/ ١٠.

بالصمصامة[١].

وقام وقال : احتسب خطاي إلى هذا الكافر، فضرب عنقه بعد أن مدوا له رأسه بحبل وهو مُقَيَّدَ، ونُصِبَ رأسه بالجانب الشرقي، وتتبع أصحابه فَسُجِنُوا)[٢].

● **ملاحظات على هذا الخروج :**

لقد بذل أحمد الخزاعي بعض عوامل النجاح لخروجه، ولكنه أغفل أموراً هامة كانت هي السبب الرئيسي في فشل هذا الخروج، وإذا تناولنا جوانب النجاح، وجوانب الفشل في حركته هذه فمن أبرز عوامل نجاح حركته :

أولا: توافر الرمز : الذي يجتمع عليه الناس، وهو شخصيته المتميزة، من حيث العلم والشهرة والعلاقات المتنوعة، وتاريخ أسرته المتصلة بالقصر.

ثانياً: الدعم المالي، وهو من أهم العوامل :

حيث أنه من الصعب على الحركات والدعوات من النجاح دون دعم مالي. فقد انتبه لهذا الأمر من خلال علاقاته، واتفق مع تاجرين من بغداد واستطاع إقناعهما بالدعم المالي لحركته، حيث قاماً بجهد ملموس في نشر الدعوة.

ثالثاً:السرية في الدعوة : حيث كانوا يجتمعون سراً في أحد البيوت، وقد تمت البيعة كما أسلفنا لأحمد الخزاعي دون أن يعلم القصر بكل هذه التحركات.

رابعاً: التنظيم الدقيق : حيث وضعوا كل الأمور في مواضعها، واتفقوا على ساعة الصفر، ومكان الانطلاق، والإشارة السرية لذلك.

---

(١) الصمصامة كانت سيفاً لعمرو بن معد يكرب أهديت لموسى الهادي في خلافته/ ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٣/ ٣٠٥.

(٢) الذهبي محمد/سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١١/ ١٦٧، ١٦٨، ابن كثير إسماعيل/البداية والنهاية/ مرجع سابق١٠/ ٣٠٤/ ٣٠٥

● **أسباب فشل الخروج :**

إن من أهم هذه الأسباب، عدم وضع شروط لاختيار الأتباع، واعتماد العامل المالي للجذب لم يكن موفقاً، حيث أن هذا الأمر يجعل حوافز بعض المتمين حوافز مادية وليست مبدئية، وهذا ما حدث فعلاً حيث كان أحد هؤلاء ممن يشربون الخمر، وكانوا هم نقطة الضعف في هذا التحرك، وسبب انفراط ذلك التجمع.

والسبب الآخر الذي لا يبدو واضحاً من خلال سياق الأحداث بأن التحرك كان يهدف إلى تحريك الشارع، وإحداث مظاهرات شعبية عارمة في وسط بغداد ضد قضايا يتفق عليها العوام من الناس، إلا أنهم لم يأخذوا على ما يبدو بالحسبان تحريك الجيش أو حرس القصر من الداخل، فما لم تكن مع الحركة بعض عناصر الجيش أو حرس الخلافة، من المؤثرين فمن الصعب على أي حركة أن تنجح في الخروج على السلطة، مادام الجيش موالياً للقصر، ومن الصعب سقوط السلطان دون ذلك، فقد انفرط عقد الجمع بمجرد القبض على بعض الرموز وانكشاف أمر المؤامرة.

□ **ثالثاً: علماء الأندلس**

كان الحكم بن هشام ابن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك من أسوأ أمراء الأندلس يقول عنه الإمام الذهبي (كان من جبابرة الملوك، وفُسَّاقَهُم، ومتمرديهم، وكان فارساً شجاعاً فاتكاً، ذا دهاء وحزم وعتو وظلم، تملَّكَ سبعاً وعشرين سنة. وكان في أول أمره على سيرة حميدة، تلا فيها أباه، ثم تغير وتجاهر بالمعاصي)[١].

● **كيف بدأ الخروج؟**

يقول الإمام الذهبي (وكثرت العلماء بالأندلس في دولته حتى قيل : أنه كان

(١) الحميدي محمد/ جذوه المقتبس/ مرجع سابق١/ ٣٩،الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ٢٥٤، التلمساني أحمد/ نفخ الطيب/ مرجع سابق١/ ٣٣٤-٣٣٨.

بقرطبة أربعة آلاف، متقلس[١]. متزيين بزي العلماء فلما أراد الله فناءهم. عز عليهم إنتهاك الحكم للحرمات، وائتمروا ليخلعوه، ثم جيشوا لقتاله، وجرت بالأندلس فتنة عظيمة على الإسلام وأهله، فلا قوة إلا بالله)[٢].

واتفق العلماء على تقديم أحد أهل الشورى بقرطبه «وهو أبو شماس أحمد بن المنذر بن الداخل الأموي»[٣]. لِمَا عَرَفوا من صلاحه وعقله ودينه فقصدوه وعرفوه بالأمر، فأبدى الميل لهم، والبشرى بهم، وقال لهم: أنتم أضيافي الليلة، فإن الليل أستر، وناموا، وقام هو إلى ابن عمه: بجهل، فأخبره بشأنهم فاغتاظ لذلك، وقال: جئت لسفك دمي أو دمائهم، وهم أعلام، فمن أين نتوصل إلى ما ذكرت؟ فقال: أرسل معي من تثق به ليتحقق، فوجه من أحب، فأدخلهم أحمد في بيته تحت ستر، ودخل الليل، وجاء القوم، فقال: خبروني من معكم؟ فقالوا: فلان الفقيه، وفلان الوزير، وعدوا كباراً، والكاتب يكتب حتى امتلأ الرق[٤]. فمد أحدهم يده وراء الستر، فرأى القوم فقام وقاموا وقالوا: فعلتها يا عدو الله، فمن فر لحينه، نجا ومن لا قبض عليه، فقتل طائفة من الكبار والعلماء والفقهاء قيل: بلغو سبعين نفساً، وصلبهم بإزاء قصره»[٥].

---

(١) قلسيته فتقلس، وتقلنسى أي البسته القلنسوة فلبسها. والقلنسوه من ملابس الرؤوس./ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ٣/١٤٩.

(٢) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ٢٥٥.

(٣) هو ابن عم الحكم بن هشام ـ المصدر نفسه.

(٤) الرق: الصحيفة البيضاء بالفتح ما يكتب فيه وهو جلد رقيق./ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ١/١٢٠٩.

(٥) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/مرجع سابق ٨/ ٢٥٥-٢٥٧./ الصفدي صلاح/ الوافي بالوفيات ١٣/١١٨.

- **عناصر القوة والضعف في التحرك:**

كان من أبرز عناصر القوة في هذا التحرك هو انتقاء رجال المعارضة من أبرز العلماء والفقهاء والقضاة والوزراء.

وكذلك القضية التي اجتمع عليها الناس للخروج على هذا السلطان وهو الظلم والجبروت والمجون.

إلا أن تلك العناصر القوية أفسدها جميعاً التعجل باختيار رجل من الأسرة الحاكمة ليكون في مقدمتهم، قد غرهم تدينه الظاهري، ولم يعرفوا صفاته الحقيقية من الأمانة، وحفظ السر، والرجولة. والغيرة على انتهاك حرمات الله، وتقديم رابطة العقيدة على رابطة الدم، وتعجلوا في وضع جميع أسرارهم الخطيرة بين يديه، ولم يحتاطوا لأنفسهم، بل جاءوا جميعا له عندما دعاهم..

فكانت المذبحة (والتعجل وخطأ الاختيار) وهو الخطأ المشترك لجميع التحركات التي قامت على أيدي العلماء في الخروج على سلاطين الظلم والجور في القرن الثاني من الهجرة.







الفصل الثالث

قاعدة الاعتناء بتربية النفس

المبحث الأول : اختيار النفس للعملية التربوية .

المبحث الثاني : شروط تربية النفس.

المبحث الثالث : طرق تربية النفس.

المبحث الأول
اختيار النفس للعملية التربوية

صفات النفس

١- الأمر بالسوء
٢- اللوم
٣- الطمأنينة
٤- الازدواجية
٥-القدرة على القيام بالتكليف
٦-التزيين :

أ- التطويع
ب- الوسوسة
ج- التسويل

لقد لاحظنا من خلال أداء جيل التابعيين بشكل عام، وجيل التابعين في القرن الثاني بشكل خاص والمتصل بجيل الصحابة ﷺ، أهمية النفس في العملية التربوية التي تميز بها الرعيل الأول لذلك اختاروا النفس كمنطلق للعملية التربوية، وهذا يستدعي معرفة صفاتها، وشروط تربيتها وعاقبة التاركين لتربيتها وطرق تربيتها .

❑ صفات النفس :

إن لهذه النفس التي أودعها الله فينا صفات كثيرة، وليس المقصود ها هنا أن تكون النفس مقتصرة على صفة واحدة، بل قد تتعدد الصفات المضادة في النفس الواحدة، والمطلوب شرعاً أن يربي المسلم نفسه على الصفات الحميدة منها ولابد من معرفة هذه الصفات ليتكامل فهمنا لأسلوب مدرسة التابعين في القرن الثاني ومنهجهم الإيماني في التربية، وأبرز هذه الصفات تلك التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم:

١- الأمر بالسوء :

يقول تعالى على لسان امرأة العزيز﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾﴾[1] أي من المراودة والهم، والحرص الشديد، والكيد في ذلك،«أي لكثيرة الأمر لصاحبها بالسوء، أي الفاحشة وسائر الذنوب، فإنها مركب الشيطان، ومنها يدخل على الإنسان[2] فالنفس البشرية بطبيعتها ميالة إلى الشهوات، إلا من تعب في تربيتها فانتقلت من الأمر بالسوء إلى الأمر بالخير، فتتغير طبيعتها الآمرة بالسوء لكثرة التربية إلى طبيعة أخرى وهي اللوم لإقتراف كل ما من شأنه الابتعاد عن رضى الله تعالى.

٢- اللـــوم :

يقول تعالى :﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾[3]

---

(١) يوسف ٥٣.

(٢) السعدي عبد الرحمن/ تيسير الكريم الرحمن/ جدة/ دار المدني ١٩٨٨م ٢/ ٤٢١، ٤٢٢.

(٣) القيامة ٢.

وجاء عن الحسن البصري في هذه الآية : «إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه ما أردت بكلمتي ؟ ما أردت بأكلتي ؟ ما أردت بحديث نفسي ؟ ولا أراه إلا يعاتبها، وإن الفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه»[١] فهو دائماً ينقي نفسه مما يعلق بها كل يوم من الأقوال والأفعال التي تؤخره عن دخول الجنة، ويصفها الإمام مجاهد أنها «هي التي تلوم على ما فات وتندم، فتلوم نفسها على الشر لم فعلته، وعلى الخير لم لا تستكثر منه»[٢] فهو يتذكر ماضيه البعيد والقريب، وما اقترف فيه من المعاصي، فيندم اشد الندم على تضييع الأوقات في غير طاعة الله، وعدم استغلالها في مرضاته، ويندم على استسلامه لتزيين الشيطان، فهو في محكمة دائمة مع نفسه اللوامة، لذا فهي نفس حساسة حية تشعر بالحسن والقبيح.

يقول سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «فهذه النفس اللوامة المتيقظة التقية الخائفة المتوجسة التي تحاسب نفسها، وتتلفت حولها، وتتبين حقيقة هواها، وتحذر من خداع ذاتها هي النفس الكريمة على الله، حتى ليذكرها مع القيامة. ثم هي الصورة المقابلة للنفس الفاجرة. نفس الإنسان الذي يريد أن يفجر ويمضي قدما في الفجور، والذي يكذب ويتولى ويذهب إلى أهله يتمطى دون حساب لنفسه، ودون تلوم ولا تحرج ولا مبالاة !»[٣] وهو يستشعر دائماً شر نفسه فيكون محفزاً منتبهاً أن تأخذه على حين غرة، فيذكر نفسه صباحاً و مساءاً وقبل أن يأوي إلى فراشه : بهذا الدعاء«قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، قلها إذا أصبحت، وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك»[٤]

---

(١) السيوطي عبد الرحمن/ الدرر المنثور/ مرجع سابق ٨/ ٣٤٣.

(٢) القرطبي محمد/ الجامع لأحكام القرآن/ مرجع سابق ١٠/ ٦٨٨٤.

(٣) قطب سيد/ في ظلال القرآن/ بيروت/ دار الشروق ١٩٧٣م ٦/ ٣٧٦٨.

(٤) رواه الإمام أحمد ١/ ١٠، ورواه الترمذي (٣٤٠١) كتاب الدعوات/ باب : ما جاء في الدعاء

فطلب المعونة للوقوف أمام نفسه هو أول ما يلجئه إلى الله. وإذا استمر على الالتزام بهذه الصفة، فإنها توصله إلى صفة أخرى كنتيجة طبيعية لإلتزامه بصفة اللوم، ألا وهي الطمانينة .

٣-الطمأنينة :

يقول تعالى : ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾[(١)]

يقول الإمام القرطبي : «النفس المطمأنة : الساكنة الموقنة، أيقنت أن الله ربها، فأخبتت لذلك».

وقال ابن العباس : أي المطمأنة بثواب الله.

وعن مجاهد : الراضية بقضاء الله، التي عملت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها، وأن ما أصابها لم يكن يخطاها.

وقال الحسن البصري : إن الله تعالى إذا أراد أن يقبض روح عبده المؤمن، اطمأنت النفس إلى الله تعالى، واطمئن الله إليها.[(٢)]

وأَنَّى يكون لها تلك الصفات لولا المحاسبة الدائمة لكل لفظة أو خطرة أو لحظة أو خطوة، فإن هذا اللوم الدائم يعّدل من مسارها حتى تستمر على الخط الأصيل، والصراط المستقيم، فلا تؤثر فيها رياح الفتنة وزينة الدنيا، وشدة البلاء، وتسويل الشيطان، فإنها تهزء بذلك كله بطمأنينة المؤمن الموقن بقدرة الله تعالى، والمستسلم لإرادته تعالى ..

إذا أصبح وإذا أمسى، والحاكم في المستدرك (١٩٣٥) كتاب الدعاء/ باب : ما يقول أذا أصبح وإذا أمسى، وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير٤٤٠٢).

(١) الفجر ٢٧ - ٣٠.

(٢) القرطبي محمد/ الجامع لأحكام القرآن/ مرجع سابق ١٠/ ٧١٤٧.

يقول سيد قطب عن هذه النفس: «المطمئنة في السراء والضراء وفي البسط والقبض، وفي المنع والعطاء ..المطمئنة فلا ترتاب .. المطمئنة فلا تنحرف. والمطمئنة فلا تتلجلج في الطريق، والمطمئنة فلا ترتاع في يوم الهول الرعيب»[(١)]

فإذا خاف الناس

وإذا ارتعب الناس

وإذا سقط الناس

وإذا جزع الناس

وإذا مال الناس

فهو أبداً ثابتا كالجبل الأشم لا يغيره شيء لطمأنينته التي عمرت جوانحه.

٤- الازدواجية:

ونقصد بها قدرة النفس على اختيار الشر أو الخير حيث يقول تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾[(٢)]

إن قدرة الاختيار التي أودعها الله تعالى في هذا الإنسان، جعلته قادراً على فعل الخير أو الشر، وهو يحاسب يوم القيامة طبقاً لذلك، ولهذا فإن هذه النفس قابلة أن تتغير إما ناحية الخير أو ناحية الشر، وذلك بمقدار ما ينفق هذا الإنسان من جهد لتغييرها، فالتغير للأحسن يسمى«التزكية»، والتغير للأسوأ يسمى«التدسية».

ولهذا قال تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾[(٣)]، لأنه باختياره لم يتبع الحق فأصابه الشر. يقول سيد: «إن هذا الكائن المخلوق مزدوج الطبيعة، مزدوج الاستعداد، مزدوج الأتجاه، ونعني بكلمة المزدوج على

(١) قطب سيد/ في ظلال القرآن/ مرجع سابق ٦/ ٣٩٠٧ .

(٢) الشمس ٧-١٠.

(٣) النساء ٧٩.

وجه التحديد إنه بطبيعة تكوينية «من طين الأرض ومن نفخة الله فيه من روحه» مزود باستعدادات متساوية للخير والشر، والهدى والضلال.

فهو قادر على التمييز بين ماهو خير وما هو شر. كما أنه قادر على توجيه نفسه إلى الخير وإلى الشر سواء. وأن هذه القدرة كامنة في كيانه، يعبرعنها القرآن بالإلهام تارة: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾[1] ويعبرعنها بالهداية تارة ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾[2] فهي كامنة في صميمه في صورة استعداد .. والرسالات والتوجيهات والعوامل الخارجية إنما توقظ هذه الاستعدادات وتشحذها وتوجهها هنا أو هناك. ولكنها لا تخلقها خلقاً. لأنها مخلوقة فطرة، وكائنة طبعاً، وكامنة إلهاماً»[3]

فمخطئ من يدعي أنه غير قادر على فعل الخير والابتعاد عن الشر، لأن الله خلق فيه هذا الاستعداد، ويبقى القرار لهذا الإنسان باختياره للخير أو للشر. والأزدواجية في النفس البشرية هي الاصل في خلق الإنسان، وليس هي صفة مستقلة بالمعنى التفصيلي.

٥- القدرة على القيام بالتكليف:

يقول الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[4]، فعندما خلق الله تعالى الاستعداد في النفس البشرية لعمل الخير أو عمل الشر، صاحب ذلك خلق القدرة لعمل ذلك الخير المأمور به لكي يسهل عليها فعله .. يقول ابن كثير ﷺ: «أي لا يكلف أحداً فوق طاقته وهذا من لطفه تعالى بخلقه ورأفته بهم واحسانه إليهم، وهذه هي الناسخة الرافعة لما كان أشفق منه الصحابة بقوله: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي

---

(١) الشمس ٧-٨.

(٢) البلد١٠.

(٣) قطب سيد/ في ظلال القرآن/ مرجع سابق ٦/ ٣٩١٧.

(٤) البقرة ٢٨٦.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾[١] أي هو وإن حاسب وسأل لكن لا يعذب إلا بما يملك الشخص دفعه، فأما ما لا يملك دفعه من وسوسة النفس وحديثها فهذا لا يكلف به الإنسان»[٢].

٦- التزيين:

أي تغيير الأمر وتحسينه، ولغة (زانه ــ زيناً: جملة وحسنه)[٣].

والتزيين له ثلاثة صور، وهي«**التطويع، والوسوسة، والتسويل**»

أ- التطويع:

فمن صفات النفس أنها تغري الإنسان وتسهل في عينه فعل الشر، وتنسيه في ذات اللحظة عاقبة ما يقدم عليه فيرى ذلك سهلاً فيقدم عليه، يقول تعالى عن قصة ابني آدم قابيل وهابيل، عندما اقدم قابيل على قتل أخيه﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾[٤] يقول الإمام القرطبي: «أي سولت وسهلت نفسه عليه الامر وشجعته وصورت له أن قتل اخيه طوع سهل له. يقال: طاع الشيء يطوع أي سهل وانقاد، وطوع فلان له أي سهله»[٥]

ب-الوسوسة.

والوسوسة هي الصوت الخافت الذي لا يسمعه الآخرون، لذلك كان صفة من صفات النفس، وحديثها لصاحبها، وهذا الحديث قد يكون خيراً أو شراً فإن كان ممن تعب في تزكيتها فإنها تأمره بالخير، و إن لم يكن من أولئك، فإنها تحثه و تغريه بالسوء.

---

(١) البقرة ٢٨٤.

(٢) ابن كثير إسماعيل/ تفسير القرآن العظيم/ مصر/ المكتبة التجارية الكبرى ١/ ٣٤٢.

(٣) مجمع اللغة العربية/ المعجم الوسيط/ مرجع سابق ١/ ٤١٠.

(٤) المائدة ٣٠.

(٥) القرطبي محمد/ الجامع لأحكام القرآن/ مرجع سابق ٦/ ١٣٨.

يقول القرطبي: «والوسوسة : حديث النفس، يقال : وسوست إليه نفسه وسوسة ووسواساً «بكسر الواو». والوسواس «بالفتح» : اسم مثل الزلزال، ويقال لهمس الصائد والكلاب وأصوات الحُلِي : وسواس»[١].

ج- **التسويل :**

التسويل أي أن النفس تزين لصاحبها فعل الخطا، والزينة توضع على الشيء حتى تغير من صورته الحقيقية فتقبلها النفس .. يقول تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسَٰمِرِيُّ ۝٩٥﴾[٢]

يقول الإمام القرطبي : «أي ما أمرك وشأنك، وما الذي حملك على ما صنعت. قال : رأيت ما لم يروا، رأيت جبريل عليه السلام على فرس الحياة فألقي في نفسي أن أقبض من أثره قبضة فما ألقيته على شيء إلا صار له روح ولحم ودم، فلما سألوك أن تجعل لهم إلهاً زينت لي نفسي ذلك»[٣]

وجاءت كلمة التسويل في صورة يوسف عليه السلام، عند قول يعقوب عليه السلام : ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[٤] وكذلك قال لهم نفس العبارة عندما أبقى يوسف أخاه الصغير عنده.

---

(١) المصدر نفسه ٧/ ١٧٧.

(٢) طه ٩٥-٩٦.

(٣) القرطبي محمد/ الجامع لأحكام القرآن/ مرجع سابق ١١/ ٢٣٩.

(٤) يوسف ١٨.

المبحث الثاني
شروط تربية النفس

المطلب الأول — إدراك خطورة النفس

المطلب الثاني — رعاية حق العقل والقلب

المطلب الثالث — شد الرحال إلى القلوب

المطلب الرابع — التنقية الكاملة

المطلب الخامس — الاستقامة والثبات على طريق الحق

المطلب السادس — الحذر من خاتمة السوء

❑ ما هو الشرط ؟

الشرط لغة : «إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والجمع شروط»[(١)]

الشرط اصطلاحاً : «ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته»[(٢)]فالمتابع لتراجمهم وطرقهم في التربية يلاحظ هذا الالتزام في تربية النفس.وحتى ننجح في تربية النفس لا بد من توفر عدة شروط منها :

المطلب الأول
إدراك خطورة النفس

فالنفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله، والسوء كلمة عامة تشمل كل ما يغضب الرحمن وما نهى عنه، فلذلك كان أول شروط التربية تحقيق الانتباه والحذر لخطورة هذه النفس التي بين جوانحنا، وعدم التراخي في هذا الانتباه، وفائدة هذا الانتباه والحذر أنه يقلل الوقوع بما لا يحب المولى عز وجل من السوء، إنما يقع الزلل بسبب الغفلة عن خطورة هذه النفس. هذا ما استوعبه أحد الحكماء فقال لمن بعده «من توهم أن له ولياً أولى من الله قلت معرفتة بالله، ومن توهم أن له عدواً أعدى من نفسه قلت معرفته بنفسه»[(٣)] فلا يكون مستعداً لأعدائه من البشر وغيرهم وينسى نفسه التي تأمره بالسوء.

---

(١) ابن منظور/ لسان العرب/ مرجع سابق ٢/ ٣٩٧.

(٢) وزارة الأوقاف الكويتية/ الموسوعة الفقهية/ الكويت/ مطبعة الأوقاف ٢٠١٠م الطبعة الثالثة ـ ٢٦/ ٥.

(٣) العسقلاني ابن حجر/ الاستعداد ليوم المعاد/ بيروت/ مكتبة المعارف ١٩٨٠م ـــ ص ١٢.

المطلب الثاني
رعاية حق العقل والقلب

إن الذي ميز آدم على بقية المخلوقات، ما حباه الله به من التمييز بين الضار والنافع، فعندما يعطل الإنسان عقله، يفقد التمييز بين ما يضره وما ينفعه، ويكون عرضةً للتحكم من شرار ما خلق الله تعالى. ولو حكَّم الناس عقولهم فيما يعرض عليهم من الأمور، لما أقدم أحد منهم على معصية، ولكنهم كثيراً ما يحكمون أهواءهم و يهملون عقولهم فيقعون بالمحذور، ولمثل هؤلاء يقول الإمام ابن القيم : «لو خرج عقلك من سلطان هواك عادت الدولة له»[١] وكأن هناك غزواً قد تم على مملكة العقل، وكان العدو الغازي فيها هو الهوى، فإذا استيقظ العقل من نومته، ولم يرض بذل الأسر، وتمرد وقام بانقلاب على الهوى استعاد به هيمنته على دولته المسلوبة .

وإنه لا يمكن أن تنجح العملية التربوية في قوم لا يحكمون عقولهم فيما يعرض عليهم من فتن الدنيا.

المطلب الثالث
شد الرحال إلى القلوب

وأقصد به أن تكون الأولوية في العملية التربوية موجهة إلى القلوب، فهي الأساس الذي تبنى عليه بقية الأمور، يقول الإمام ابن القيم : «اعلم أن العبد إنما يقطع منازل السير إلى الله بقلبه وهمته لا ببدنه. والتقوى في الحقيقة تقوى القلوب لا تقوى الجوارح»[٢]

---

(١) ابن قيم الجوزية محمد/ الفوائد/ بيروت طبعة دار النفائس ١٩٧٩م ـــ ص ٥٤.

(٢) ابن قيم الجوزية محمد/ الفوائد/ مرجع سابق ص ١٨٦.

وعندما يحذر العاقل خطورة النفس، ويلتفت إلى عدوه القريب، لابد أن يدرك أن هذه النفس لا يمكن أن ينفع معها علاج دون الالتفاف إلى المضغة التي «**إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**»[١] كما صح في الحديث الشريف، فيشد الرحال له ليبدأ عملية الإصلاح والتنقية. وهذا أحد رجال المنهج الإيماني ممن جاء في القرن الثالث محمد بن الفضل البلخي[٢] يقول: «العجب ممن يقطع الأودية والمفاوز والقفار ليصل إلى بيته وحرمه لأن فيه آثار أنبيائه، كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه، لأن فيه آثار مولاه؟»[٣]

المطلب الرابع
التنقية الكاملة

يقول النبي ﷺ: «لأن يمتلئ جوف رجل قيحا يريه[٤] خير من أن يمتلئ شعرا»[٥] ويعلق الإمام ابن القيم[٦] على هذا الحديث فيقول: «فبين أن الجوف

---

(١) رواه مسلم ١٥٩٩ ـ كتاب المساقاة ـ باب أخذ الحلال وترك الشبهات ـ وهو جزء من حديث.

(٢) هو الإمام الكبير الزاهد شيخ الإسلام محمد بن الفضل بن العباس البلخي الواعظ، نزيل سمرقند، أنكر عليه فقهاء بلخ عندما أظهر اعتقاده مذهب أهل الحديث، مات سنة سبع عشرة وثلاث مئة ـ الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١٤/ ٥٢٣-٥٢٦، الصفدي صلاح/ الوافي بالوفيات/ مرجع سابق ٤/ ٣٢٢، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١١/ ١٦٧.

(٣) ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق ٢/ ٢٩٥،٢٩٦.

(٤) يريه: قال الأصمعي (هو من الورى بوزن الري. وقال أبو عبيد: الورى هو أن يأكل القبح جوفه) العسقلاني بن حجر/ الفتح الباري/ مرجع سابق ١٠/٥٤٨

(٥) رواه البخاري (فتح الباري) (٦١٥٥) كتاب الأدب، باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان في السفر. عن أبي هريرة ﷺ.

(٦) محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية، ولد سنة ٦٩١هـ، وتوفي في

يملأ بالشعر، فكذلك يملأ بالشبه والشكوك والخيالات والتقديرات التي لا وجود لها، والعلوم التي لا تنفع، والمفاكهات والمضحكات والحكايات ونحوها.

وإذا امتلأ القلب بذلك جاءته حقائق القرآن والعلم الذي به كماله وسعادته فلم تجد فيه فراغا لها ولا قبولا فتعدته وجاوزته إلى محل سواه، كما إذا بذلت النصيحة لقلب ملآن من ضدها لا منفذ لها فيه فإنه لا يقبلها ولا تلج فيه، لكن تمر مجتازة لا مستوطنة، ولذلك قيل:

نزه فؤادك من سوانا تلقنا فجنابنا حل لكل منزه[1]

وحتى يظهر أثر العملية التربوية لابد من تطهير هذه المضغة لكل ما يخالف كلمات الوحي، فإن هذه الكلمات لا تقبل الخلطة والذوبان بما يعارضها من الكلمات وغيرها، وهي ليست كسواها من الكلمات، فإنها لا ترضى الاستقرار إلا في مكان طاهر يليق بقدسيتها، وعملية التنقية هذه عملية شاقة قد تأخذ أمدا طويلا من عمر الإنسان، وهي بذاتها «المجاهدة» أو «التزكية» والتي يعقبها الفلاح بإذن الله، ذلك لأن هذه العملية لا تتم بحركة ميكانيكية كإخراج شيء ما في وعاء، وإدخال شيء مكانه، بل هي معارك مع النفس والهوى والشيطان وزينة الدنيا، وجميع جواذب الأرض، وجنود إبليس، وفي كل عملية تنقية وإحلال تحدث معارك مع هؤلاء الأعداء ومجاهدة، وعلى مقدار الهمم والعزيمة والثبات

رجب سنة ٧٥١هـ، وكانت جنازته عظيمة، وكان رحمه الله جريء اللسان، فصيح البيان، عالماً، فقيهاً، مفسراً، محدثاً، نحوياً، أصولياً، قد شهد العلماء له بالفضل وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلاة. وكان تلميذاً لابن تيمية، وكان يحبه ولا يخرج عن شيء عن أقواله، واعتقل مع شيخه ابن تيمية في القلعة وأخرج عنه بعد موت شيخه، ألف الكثير من الكتب في مجالات شتى، منها كتاب الفوائد، وروضة المحبين والروح، ومدارج السالكين وغيرها./ مقدمة روضة المحبين/ روضة المحبين/ بيروت/ دار الكتب العلمية.

(١) ابن قيم الجوزية محمد/ الفوائد/ مرجع سابق ص ٤٤.

يكون النصر، وتنجح عملية التنقية وإلا فالهزيمة المؤكدة التي يعقبها سيطرة الغزاة على القلب، فيمتد الران ليغطي سائر القلب، فتعمى البصيرة، وتضطرب الموازين، فلا يعرف صاحب ذلك القلب معروفا، ولا ينكر منكرا إلا ما اشرب من هواه.

وعملية التنقية هذه لا تنجح حتى لا يبقى شيء في هذا القلب لغير الله تعالى، لأن كلمات الوحي لا ترضى بمجاورة كلمات الباطل. وفي هذا يقول الإمام عبد الله بن المبارك أحد أكبر رجالات المنهج الإيماني في القرن الثاني: «لو اتقى الرجل مئة شيء، ولم يتق شيئاً واحداً لم يكن من المتقين. ولو تورع عن مئة شيء، سوى شيء واحد لم يكن ورعا. ومن كان فيه خلة من الجهل كان من الجاهلين. أما سمعت قول الله تعالى لنوح عليه السلام: ﴿إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾[(١)] فقال الله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾[(٢)(٣)]

المطلب الخامس
الاستقامة والثبات على طريق الحق

وفي تعريف الاستقامة قال الفاروق ﷺ «الاستقامة: أن تستقيم على الأمر والنهي. ولا تروغ روغان الثعالب»

وقال عثمان ﷺ: «استقاموا: أخلصوا العمل لله»

وقال علي ﷺ: «استقاموا: أدوا الفرائض»

وقال الحسن البصري: استقاموا على أمر الله، فعملوا بطاعته، واجتنبوا معصيته»[(٤)]

---

(١) هود ٤٥.

(٢) هود ٤٦.

(٣) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ٣٩٩.

(٤) ابن قيم الجوزية محمد/ مدارج السالكين/ مرجع سابق ٢/ ١٠٤.

وعملية التنقية للقلب لابد أن تستمر، ولا تتوقف حتى يتم تنظيف كاملٌ للقلب، فإن التوقف والفتور يعطي فرصة للعدو القريب المتربص وهو النفس بالانقضاض، وتسديد سهام الهوى والذي يعقبه الأسر والمهانة والذل. وهذا لا يتم إلا بالاستقامة والثبات على طريق الحق.

ولقد مدح الله تعالى المستقيمين بقوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1]

وقد أمر الله تعالى نبيه بالاستقامة على الجادة لتنجح عملية التنقية فقال: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾[2]

وهكذا طبق الصحابة ﷺ الاستقامة، وفهموها، يقول أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: (الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب)[3]

المطلب السادس
الحذر من خاتمة السوء

وتذكر الخاتمة، والحذر من خاتمة السوء، ضروري في العملية التربوية ليكون بمثابة الحافز المحرك نحو عملية التنقية الدائمة والاستقامة والثبات على الجادة، فكلما تذكر الخاتمة خاف فوات الوقت، وبادر بالتنقية حتى لا تدركه الخاتمة وهو ما يزال يعاني بقايا من الأدران لم ينتشلها بعد.

لحظات الخاتمة هي التي أقضت مضاجع القوم، وحرمتهم النوم الهانئ والعيش الهادئ، ولم يغتروا بعبادتهم مع كثرتها، ولا بصلواتهم مع خشوعها ولا

(١) فصلت ٣٠.
(٢) هود ١١٢.
(٣) ابن قيم الجوزية محمد/ مدارج السالكين/ مرجع سابق ٢/ ١٠٤.

كثرة ما أهلكوا من أموالهم في سبيل الله، ولا كثرة صيامهم في الهواجر، وقيامهم في الثلث الأخير من الليل، وهم يسمعون قول نبيهم ﷺ «**إنما الأعمال بخواتيمها**»[1] فيزيدهم ذلك خوفا من الله.



(١) البخاري - فتح الباري ٦٤٩٣ - كتاب الرقاق - باب الأعمال بالخواتيم، وهو جزء من حديث.

المبحث الثالث
طرق تربية النفس

المطلب الأول: تصبير النفس.

المطلب الثاني: مكابدة النفس.

المطلب الثالث: الوقاية من الشح.

المطلب الرابع: محاسبة النفس.

المطلب الخامس: الإكثار من القرب.

المطلب السادس: الدربة على التدبر.

المطلب السابع: ربط ما في الدنيا بالآخرة.

المطلب الثامن: مداراة النفس.

المطلب التاسع: الدعاء.

المطلب العاشر: جماع الأمر.

☐ طــرق تربيــة النفس

إن فنون التربية وطرقها عند رجال المنهج التربوي في القرن الثاني للهجرة كثيرة جدا، وما هذه الطرق التي بين أيدينا إلا جزء منها وهي خلاصة لفهمهم القرآن الكريم وسنة نبيهم ﷺ، وما هي إلا التطبيق العملي للقرآن والسنة، وما من طريقة من الطرق إلا ولها أصل من هذين المصدرين.

ومدار هذه الطرق على تصفية القلب مما يصيبه من المضعفات والأدران، تأكيدا لقول النبي ﷺ «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»[١] يقول ابن حجر: «وخص القلب بذلك لأنه أمير البدن وبصلاح الأمير تصلح الرعية، وبفساده تفسد»[٢] لذلك فهم يفترضون بأن هذه المضعفات تصيب القلب بالمرض، وهذه الطرق إنما هي لعلاجه مما يصيبه من أمراض ولتقويته حتى لا يتعرض للمرض.

يقول الإمام ابن القيم: (القلب يمرض كما يمرض البدن وشفاؤه في التربية والحمية.. ويصدأ كما تصدأ المرآة وجلاؤه بالذكر .. ويعرى كما يعرى الجسم وزينته التقوى، ويجوع ويظمأ كما يجوع البدن وطعامه وشرابه المعرفة والمحبة والتوكل والإنابة والخدمة).[٣]

غير أن هذه الأدوية التي أشار إليها الإمام ابن القيم لا يتوصل إليها إلا عبر مجاهدة عاتية مع هذه النفس، يتبعها جهاد الهوى والشيطان والدنيا بكل ما تحمله من زينة وجاذبية وهو الأصل الذي تقوم عليه جميع أنماط التربية، إذ يقول تعالى في

(١) رواه البخاري - فتح الباري٥٢، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه.
(٢) المصدر نفسه ١/ ١٢٦.
(٣) ابن قيم الجوزية محمد/ الفوائد/ مرجع سابق ص ١٢٩.

كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾[١]

يقول الإمام ابن القيم: (علق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادا، وأفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا. فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد)[٢].

وبعد هذه المجاهدة العاتية مع النفس، والتوصل إلى الأدوية التي تقضي على أمراض القلب، لن تظهر آثار العافية إلا بالصدق في الخلوات، والصدق في الجلوات، وصدق الإمام ابن الجوزي إذ قال: (أصدق في باطنك ترى ما تحب في ظاهرك)[٣].

لذلك كله نلاحظ أن المنهج الإيماني التربوي في القرن الثاني للهجرة يتابع مضعفات القلب في كل تحركات رجاله مع أنفسهم ومع الناس، وتحذيرهم من هذه المضعفات سواءا كانت الدنيا أو النفس، أو الشيطان أو المعاصي وما اتصل بتلك المضعفات.

المطلب الأول: تصبير النفس

يقول تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ﴾[٤]

روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر فقال المشركون للنبي ﷺ اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا. قال: وكنت أنا وابن مسعود

---

(١) العنكبوت ٦٩.

(٢) ابن قيم الجوزية محمد/ الفوائد/ مرجع سابق ص ٧٨ .

(٣) ابن الجوزي عبد الرحمن/ اللطف في الوعظ/ بيروت/ دار الكتب العلمية ١٩٨٤م ص ٥٦.

(٤) الكهف ٢٨.

ورجل من هذيل[١] وبلال[٢] ورجلان نسيت إسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[٣] الذي يهمنا من هذه الرواية قول سعد بن أبي وقاص ﷺ عن النبي ﷺ «فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه».

فالنفس أمارة بالسوء، ومن طبعها أنها تأبى الالتزام والارتباط، بل تحب التفلت والانطلاق من غير قيد، حتى وإن كان هذا القيد ينفعها للآخرة، وهي لا تحب أن يأمرها أحد بما تكره، أو يحدد حركتها، لذلك فهي تحبب لصاحبها الراحة والدعة، فجاء الأمر ههنا لأشرف النفوس، وهي نفس النبي ﷺ بتصبير نفسه مع الذين آمنوا، والصبر من معانية الحبس، وكأن نفسه الشريفة حدثته بأن يميل لاقتراح كبراء قريش، بأن يعزل صحابته الفقراء عن مجلسهم الذي يحدثهم فيه، فجاء التوجيه الإلهي بأن يحبس نفسه ويلزمها مع هؤلاء الفقراء المساكين من الصحابة، وإن حببت نفسه الشريفة إليه غير ذلك. وتصبير النفس من أبرز طرق التربية التي اعتمدها أصحاب منج التربية الإيمانية في القرن الثاني، إذ أن بمعاندة

---

(١) هُذيل : هُذَيل بن مدركة : بطن من مدركة بن الياس من العدنانية ـ وهم بنو هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان، كانت ديارهم بالسروات، وسراتهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف، وهم بطنان: سعد بن هذيل، ولحيان بن هذيل/ كحالة عمر/ معجم قبائل العرب/ مرجع سابق ٣/ ١٢١٣ـ١٢١٤ .

(٢) بلال بن رباح : الصحابي الجليل، مولى أبي بكر الصديق، وهو مؤذن الرسول ﷺ، من السابقين الأولين، الذين عذبوا في الله، شهد بدراً، وشهد له النبي ﷺ على التعيين بالجنة، ومناقبه كثيرة، عاش بضعاً وستين سنة، وهو من أوائل من أظهروا إسلامهم، مات بداريا سنة عشرين من الهجرة./ ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق ٣/ ٧٠، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١/ ٣٤٧-٣٦٠، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٥/ ٣٣٣.

(٣) الأنعام ٥٢ ، والحديث رواه مسلم (٢٤١٣) كتاب فضائل الصحابة/ باب فضل سعد بن أبي وقاص.

النفس وحبسها عما ترغب من الهوى وتضييع الأوقات، هو الدواء الناجح حتى تصل إلى درجة النفس اللوامة ثم المطمئنة.

يقول الإمام ابن الجوزي : يحكى أن بشراً الحافي[1] - رَحِمَهُ اللَّهُ أحد أئمة ورواد المنهج الإيماني في القرن الثاني - أنه سار ومعه رجل في طريق، فعطش صاحبه، فقال له : نشرب من هذا البئر ؟ فقال بشر : اصبر إلى البئر الآخر، فلما وصل إليها قال له : البئر الآخر فمازال يعلله .. ثم التفت إليه فقال له: هكذا تنقطع الدنيا[2].

ثم يقول الإمام ابن الجوزي معلقا على هذا الحادثة «ومن فهم هذا الأصل علل النفس وتلطف بها، ووعدها الجميل لتصبر على ما قد حملت، كما كان بعض السلف يقول لنفسه :«والله ما أريد بمنعك من هذا الذي تحبين إلا الإشفاق عليك»[3].

هذا الإشفاق من عذاب الله تعالى هو أحد الدوافع التي دفعت جيل الصحابة رضي الله عنهم ثم التابعين ومن بعدهم لمكابدة تقويم هذه النفس التي لا تحب هذا المنع عما تحبه وتهواه.

---

(١) بشر بن الحارث : الإمام المحدث الزاهد الرباني القدوة، شيخ الإسلام، المشهور بالحافي ولد سنة اثنتين وخمسين و مئة، وكان رأساً في الورع والإخلاص، وله حكم ومواعظ كثيرة. منها قوله (شاطر سخي أحب إلى الله من صوفي بخيل) ومنها قوله (أمس قد مات، واليوم في السياق، وغداً لم يولد) ـ قال عنه المحدث الكبير إبراهيم الحربي (لو قسم عقل بشر على أهل بغداد، صاروا عقلاء) ـ مات سنة سبع وعشرين ومئتين/ الرازي أبوحاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٢/ ٣٥٦، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٨/ ٣٧٨ـ ٤٠٣، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ٧/ ٦٧، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق١/ ٢٧٤ـ ٢٧٧، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١٠/ ٤٦٩ـ ٤٧٧، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ١٠/ ٢٩٧- ٢٩٩.

(٢) ابن الجوزي عبد الرحمن/ صيد الخاطر/ دمشق/ دار الفكر ١٩٧٨م ـــ ص ١٠٧.

(٣) المصدر نفسه.

المطلب الثاني: مكابدة النفس

يقول النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري: «**حجبت الجنة بالمكاره، وحجبت النار بالشهوات**»(١) ورواية مسلم «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات»(٢).

وعلى رواية البخاري تكون الجنة وكأنها مغطاة بحجب، وهذه الحجب عبارة عن المكاره، وعلى هذا فهو ليس غطاءاً واحدا بل هي أغطية كثيرة، وحجب متعددة بسماكات متعددة وألوان مختلفة، فلكل مصيبة لون ولكل ابتلاء سماكة، فلا يمكن للمؤمن الوصول للجنة حتى يخترق هذه الحجب جميعها، وعملية الاختراق، والتي قد تستغرق الوقت الطويل هي ذاتها عملية «المكابدة لهذه النفس» التي قد تمل طول الطريق، وصعوبة اختراق هذه الحجب من المكاره، فتحث صاحبها على الدعة والراحة، والرضا بما فيها من عيوب.

يقول الإمام ابن حجر: «فكأنه قال: لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكروهات، ولا إلى النار إلا بتعاطي الشهوات، وهما محجوبتان فمن هتك الحجاب اقتحم»(٣).

وإذا كانت برواية الإمام مسلم فإن الجنة محاطة بأسوار من المكاره، تحتاج إلى جهد كبير لتخطيها وعملية التخطي هي ذاتها «عملية مكابدة النفس» على ما تكره، فلا يمكن أن نصل إلى الجنة دون عملية تمزيق الحجب وتحطيم أسوار المكاره التي حفت بها الجنة.

---

(١) البخاري ـ فتح الباري ٦٤٨٧ كتاب الرقاق ـ باب حجبت النار بالشهوات.

(٢) مسلم ٢٨٢٢ كتاب الجنة وصفة نعيمها.

(٣) العسقلاني بن حجر/ فتح الباري/ مرجع سابق ١١/ ٣٢٠.

لابد أيضا من الاستمرار بهذه المكابدة دون كلل، حتى وإن استغرقت هذه العمليات العمر كله، وهكذا نتعلم من جيل التابعين ومن بعدهم من رجال المنهج التربوي الإيماني في القرن الثاني .

فمما يرويه لنا الإمام الأوزاعي عن التابعي الجليل عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي[١] قوله «عالجت لساني عشرين سنة قبل أن يستقيم لي[٢] وفي موضع آخر يقول «عالجت الصمت عما لا يعنيني عشرين سنة قبل أن أقدر منه على ما أريد»[٣]، وجاء في ترجمة التابعي مورق بن المشمرج العجلي[٤] قوله : «أمر أنا في طلبه منذ عشرين سنة لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه أبدا، قالوا : وما هو يا أبا المعتمر؟ قال : الصمت عما لا يعنيني»[٥].

وتتضاعف مدة المكابدة والصراع لهذه النفس من أجل تزكيتها مع فئة أخرى من التابعين من رجال المنهج الإيماني في القرن الثاني، فمما جاء عن التابعي شيخ الإسلام الحافظ محمد بن المنكدر[٦] قوله «كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت »[٧].

(١) فقيه دمشق، أحد الأعلام، وروى عن أبي الدرداء وسلمان، وغيرهما، وكان يعدل بعمر بن عبد العزيز، وكان عمر بن عبد العزيز يجله، وكان قليل الحديث توفي سنة سبع عشر ومائة/ أبو نعيم أحمد/ حليلة الأولياء/ مرجع سابق ٥/ ١٧٠، ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق ٢/ ٣٢٦ ترجمة ٧٥٠، الصفدي صلاح/ الوافي بالوفيات/ مرجع سابق ١٧/ ١٨١، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ١/ ١٥٣.

(٢) ابن حنبل أحمد/ كتاب الزهد/ مرجع سابق ١٦٨.

(٣) ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق ٢/ ٣٢٦.

(٤) ذكرت ترجمته في الزهاد.

(٥) ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق ٢/ ١٢٦.

(٦) سبقت ترجمته في الحفاظ والمحدثون.

(٧) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ٣٥٥.

ويقول الزاهد يوسف بن أسباط[١] : «لي أربعون ماحك في صدري شيئا إلا تركته»[٢].

إن هذه المكابدة لا تحبها النفس، ولا تستريح لها أول الأمر، ولكننا لسنا في خيار إلا على سلوك هذا الطريق إذا ما أردنا سلعة الله الغالية، حتى وإن كانت أنفسنا لا تواتينا على ما في هذا الطريق كما كانت أنفس الرعيل الأول والتابعين تواتيهم على الخير، كما أشار إلى ذلك أحد أكبر رجالات المنهج الإيماني الإمام الثبت، أمير المؤمنين في الحديث عبد الله بن المبارك إذ قال «إن الصالحين فيما مضى كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفوا، وإن أنفسنا لا تكاد تواتينا إلا على كره فينبغي لنا أن نكرهها»[٣].

نكرهها على سلوك طريق الخير وتنقيتها مما شابها من الشر وإن استغرق ذلك أعمارنا كلها.

وإذا كان ابن المبارك رحمه الله والذي هو أقرب لجيل التابعين منا ومن تابع التابعين من القرن الثاني للهجرة يقول عن الجيل الذي هو فيه هذه المقالة، فلا شك أن نفوس هذا الجيل الذي نعيش فيه اشد معاندة في قبول الخير، ولا تواتينا إلا على كره شديد، ومكابدة من نوع خاص، والبحث الدقيق عن معوقات التزكية، والتي من أبرزها شح النفس التي حذر منه ربنا تعالى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم كطريقة من طرق تزكية النفس.

---

(١) سبقت ترجمته في الزهاد.

(٢) ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق ٢/ ٣٥٤.

(٣) ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق ٢/ ٢٨٤.

المطلب الثالث: الوقاية من الشح

يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[(١)]

يقول الإمام القرطبي: «الشح والبخل سواء. وجعل بعض أهل اللغة الشح أشد من البخل. وفي الصحاح: الشح البخل مع حرص؛ والمراد بالآية: الشح بالزكاة وما ليس بفرض، من صلة ذوي الأرحام والضيافة، وما شاكل ذلك. فليس بشحيح ولا بخيل من أنفق في ذلك، وإن أمسك عن نفسه. ومن وسع على نفسه ولم ينفق في ما ذكرناه من الزكوات والطاعات فلم يوق شح نفسه»[(٢)].

بهذا الفهم الشمولي عرَّف الإمام القرطبي الشح، فهو إذا ليس كما يتوهم العوام من الناس أنه مختص فيما ينفق الإنسان في الزكاة الواجبة، والصدقات على الفقراء والمساكين والمحتاجين بل هو شامل في الإنفاق على الطاعات بجميع أنواعها وأسوأ من هذا النوع شحها في منعه من القيام بأعمال الطاعات التي تقربه إلى الجنة.

والشح من أبرز صفات النفس، وهو أن تقوم النفس بمنع صاحبها من كل ما يقربه لله تعالى ويوصله للجنة، وفي المقابل فإنها لا تمنعه من الإنفاق على شهواته وهواه وما يباعده من الله تعالى، والقرب من النار، فالذي يستطيع معاندتها والتغلب على ما تريد من المنع بعمل الخيرات، فإن ذلك يوصله برحمة الله إلى الجنة ويكون من المفلحين. وبهذا الفهم مضى جيل الصحابة ﷺ في تربية أنفسهم وهذا الفهم هو الذي تلقاه التابعون ومن بعدهم فمما يرويه أبو الهياج الأسدي[(٣)] في قوله «رأيت رجلا في الطواف يدعو: اللهم قني شح

(١) الحشر ٩.

(٢) القرطبي محمد/ الجامع لأحكام القرآن/ مرجع سابق٩/ ٦٥٠٨.

(٣) (حيان بن حصين أبو الهياج الأسدي توفي سنة ثمانين للهجرة، ثقة من الثالثة روى له الإمام مسلم والترمذي وأبو داود) الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٣/ ٢٤٣،

نفسي، لا يزيد على ذلك شيء، فقلت له ـ أي عما قال ـ فقال: إذا وقيت شح نفسي لم أسرق، ولم أزن، ولم أفعل. فإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف»[١].

فإذا ما أتم المرء تخلصه من شح نفسه، فإن ذلك لا يخلص نفسه من الشوائب حتى يتوكل على الله في هذا الطريق.

المطلب الرابع : محاسبة النفس

ومحاسبة النفس أنواع، منها المحاسبة المتقطعة والتي تأتي بين فترات متباعدة، ومنها ما يعقب الخطأ الجسيم، ومنها المحاسبة الآنية وهي أفضلها، حيث يحاسب المرء نفسه على كل خطأ تقوم فيه، وهذا هو صاحب النفس اللوامة التي أقسم الله تعالى بها، هذه المحاسبة لا يمكن أن تبدأ دون الانتباه واليقظة لتحركات هذه النفس، واتهامها قبل اتهام الآخرين والبحث عن عيوبهم، وهذا هو المدخل لمحاسبة النفس والذي انتبه إليه الزاهد العابد أبو سليمان الداراني[٢]، أحد رجالات المنهج الإيماني في القرن الثاني، عندما سأله تلميذه أحمد بن أبي الحواري[٣] (إن فلاناً وفلاناً لا يقعان على قلبي. قال : ولا على قلبي، ولكن لعلنا أتينا من قلبي

الصفدي صلاح/ الوافي بالوفيات/ مرجع سابق١٣/ ٢٢٣، العسقلاني بن حجر/ تقريب التهذيب/ مرجع سابق ١/ ٢٠٨ .

(١) القرطبي محمد/ الجامع لأحكام القرآن / مرجع سابق٩/ ٦٥٠٩ بتصرف.

(٢) سبقت ترجمته في الوعاظ.

(٣) أحمد بن الحواري : شيخ الشام، الزاهد، أحد الأعلام، تلميذ الإمام أبو سليمان الداراني، وصحبه مدة، ثم أقبل على العبادة والتأله يقول ابن معين وقد ذكر أحمد بن أبي الحواري، فقال: أهل الشام به يمطرون يقول ابنه عبد الله: كنا نسمع بكاء أبي بالليل حتى نقول: قد مات. توفي سنة ست وأربعين ومئتين/ الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ٢/ ٤٧، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء / مرجع سابق١٠/ ٣ ، المزي يوسف/ تهذيب الكمال

وقليك فليس فينا خير، وليس نحب الصالحين)[١] لقد اشترك الشيخ وتلميذه في عدم تقبل بعض صالحي ذلك الزمان، ربما لملاحظات من الشيخ وتلميذه عليهما، ولكنه مع ذلك لا يتهمهم قبل اتهام نفسه و إرجاع عدم المحبة لعيوب فيهما. سببت عدم محبة أولئك الصالحين.

وإذا كان الإمام الداراني ينبه ابن أبي الحواري وحده فان القدوة يحيى بن معاذ[٢] يخبر بها جمعا من أتباعه فيقول لهم : (من سعادة المرء أن يكون خصمه فهما، وخصمي لا فهم له. قيل له : ومن خصمك؟ قال : نفسي تبيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم، بشهوة ساعة)[٣] إنها خواطر النفس،عندما تزين للإنسان بهارج الدنيا، وتزين له فعل الشهوات، وتسهل له اقترافها، وتصغر في عينه الجريمة، انه صراع المؤمن مع نفسه الأمارة والتي تنسيه لذائذ الجنة كلها، وتعميه عنها، وتبرز له لذة الدنيا الفانية، هي التي تجعل الإمام يحيى بن معاذ يقول ذلك، وإلا فحاشا مثله أن يبيع الجنة ونعيمها بشهوة ساعة، ذلك لأنه أدرك أن المحاسبة لا يمكن أن تتم دون الالتفات لهذه النفس واتهامها.

١/ ٤٩، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١٢/ ٨٥-٩٤.

(١) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٩/ ٢٧٦.

(٢) يحيى بن معاذ : الواعظ، من كبار المشايخ، له كلام جيد، ومواعظ مشهورة، ومن أقواله : " لا يفلح من شممت رائحة الرياسة منه، وقوله " لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقها بالذنوب، روى عنه الغرباء من أهل الري وهمذان وخراسان أحاديث مسندة قليلة، وكان قد انتقل عن الري إلى نيسابور إلى أن مات بها./ أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق١٠/ ٥٣-٧٥، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ١٤/ ٢٠٨، ٢٠٩، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ١٣/ ١٥،١٦، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق ٢/ ١٣٨، ١٣٩.

(٣) ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق ٢/ ٢٥٣.

هكذا كانوا رحمهم الله ينتبهون لأنفسهم، فلا يتركون لها مجالا، ولا بابا تدخل عليهم منه لتجرهم عن الصراط المستقيم، فمما جاء في ترجمة التابعي بكر ابن عبد الله[١] أنه قال: إذا رأيت من هو أكبر منك فقل هذا سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل : (سبقته إلى الذنوب والمعاصي فهو خير مني، وإذا رأيت إخوانك يكرمونك ويعظمونك فقل : هذا فضل أخذوا به، وإذا رأيت منهم تقصيرا فقل : هذا ذنب أحدثته) [٢] فهو يحاصر نفسه في جميع الأحوال، ولا يترك لها متنفسا تنفس فيه، ولا فرصة تصطاده فيها وكلها مجالات واسعة للنفس البشرية، تجول فيها وتصول ولكن ليس عند أولئك اليقظين من جيل التابعين من مدرسة المنهج الإيماني.

❑ من صور المحاسبة :

للعلماء الربانيين الكثير من طرق المحاسبة للنفس وتقويمها. نختار منها نموذجين :

١ـ الإمام الفضيل بن عياض :

لا يظن ظان أن المحاسبة مقتصرة على المعاصي، والتقصير، وما هو من جنس ذلك، بل إنها تشمل حتى الطاعات إذا خيف أن تؤثر على الاستقامة على هذا الطريق، بما تغرسه أحيانا من غرور، واستعلاء على الآخرين، وعجب ينسي الموفق لهذا الصلاح. هذا اللون من المحاسبة ينقله لنا بعض من سمع عابد الحرمين الفضيل بن عياض[٣] في خلواته مع نفسه. يقول : ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه، فأغلق دونك أبواب المغفرة، وأنت تضحك، كيف

---

(١) سبقت ترجمته في الفقهاء.

(٢) ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفوة الصفوة/ مرجع سابق ٢/ ١٢٥.

(٣) سبقت ترجمته في الزهاد.

ترى تكون حالك)[١]، ومع أن أبواب المغفرة لا تغلق إلا عند الإشراك بالله، ولكنها الحساسية المفرطة، واليقظة الدائمة لهذه النفس خوفاً أن تجره للهاوية.

ما كان رواد ذلك الجيل يتهاونون مع أنفسهم طرفة عين ولا يتساهلون معها، لأنهم يعلمون أن التساهل يعني صعوبة التقويم بعد ذلك. هذه العابدة رابعة العدوية[٢] – من زمرة أصحاب المنهج الإيماني في القرن الثاني : (تثب من مرقدها وتقول لنفسها : يا نفس كم تنامين؟ و إلى كم تقومين؟ يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور)[٣] فما كانت رضي الله عنها من النوع الذي يقبع مع نفسه يلومها ويحاسبها، ثم يبقى على حاله لا يغير من نفسه شيء، بل إنها تحاسب نفسها من أجل زيادة العمل الذي يزكي هذه النفس، وهذه هي فائدة المحاسبة.

---

(١) ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق ١/ ٣٩٤.

(٢) رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية، الزاهدة العابدة الخاشعة، كانت حريصة في التذكير بالآخرة والتنبيه من خطورة الدنيا ليس للعوام فحسب، بل حتى للزهاد والوعاظ، كانت رابعة تصلي الليل كله، فإذا طلع الفجر، هجعت هجعة حتى يسفر الفجر، و كانت تقول : يا نفس كم تنامين، وإلى كم تقومين، يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا يوم النشور. فقد جعلت الآخرة محور حياتها، ومرتكز مواعظها التي تحيى بها القلوب القاسية.وكان كبار العلماء والمحدثين يجلُّونها، ويستمعون إلى مواعظها، وحكى سفيان وشعبة وغيرهما ما يدل على بطلان ما قيل عنها. ويقصد ما اتهمت به من الحلول والإباحة. وقد عاشت ثمانين سنة، وتوفيت سنة ثمانين ومائة./ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق٥٨٨، ابن خلكان أحمد/ وفيات الأعيان/ مرجع سابق٢/ ٢٨٥-٢٨٨، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ٢٤١-٢٤٣، الصفدي صلاح/ الوافي بالوفيات/ مرجع سابق ١٤/ ٥١-٥٢، ابن كثير اسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق١٠/ ١٨٦.

(٣) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ٢٤٢.

٢- الإمام إبراهيم التيمي :

ويأتي عابد الكوفة، الإمام القدوة التابعي إبراهيم التيمي[١] بطريقة تختلف عمن كان قبله في محاسبة النفس، و ذلك عن طريق التصور أو التمثيل للنفس أنها مرة تكون في الجنة و أخرى تكون في النار فيقول : (مثلت نفسي في الجنة، آكل ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار، آكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها، فقلت لنفسي أي نفسي أي شيء تريدين؟ قالت : أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحاً. قلت : فأنت في الأمنية فاعملي)[٢].

هذا اللون من المحاسبة هو الذي جعل هذا التابعي الجليل يزيد في عبادته و قرباته إلى الله حتى كان (إذا سجد تجيء العصافير تنقر على ظهره كأنه جذم حائط)[٣]، ومع كل هذه العبادة فهو على خوف دائم، ومحاسبة مستمرة لنفسه أن تكون أقواله غير مطابقة لأعماله حتى يجعله يقول : (ما عرضت قولي على عملي إلا خفت أن أكون كاذباً)[٤]، بمثل هذه المحاسبة يستمر العمل ويزداد، فتحفظ النفس من الانحراف و الانفلات.

---

(١) إبراهيم التيمي : روى عن أبي ذر و عمر والكبار، وكان شاباً صالحاً قانتاً فقيهاً كبير القدر واعظاً، وكان إذا سجد كأنه جذم حائط ينزل على ظهره العصافير لطول سجوده، يقال : قتله الحجاج، وقيل : بل مات في سجنه سنة اثنتين وتسعين، وهو على هذا فليس من علماء القرن الثاني، وهو ليس الحافظ محمد بن إبراهيم التيمي./ البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ١/ ٣٣٣، ٣٣٤، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ١٤٦/٢، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ١٨، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ٦٢٦٠.

(٢) ابن أبي الدنيا عبد الله/ محاسبة النفس/ القاهرة/ مكتبة القرآن ــ ص ٣٤ .

(٣) ابن حنبل أحمد/ الزهد/ مرجع سابق ٣٦٣ .

(٤) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ٦١.

المطلب الخامس: الإكثار من القرب

يرفض ذلك الجيل إلا أن يكون في القمة، وأن يكون في الإمامة في كل خير، وهم يرددون قولاً وعملاً قوله تعالى ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[(١)] يرفضون أن تكون حالهم كالعوام من الجهال والسفهاء والرعاع والغوغاء.

يشعرون دائماً بالخوف من سؤال الله تعالى يوم القيامة عن العلم الذي تعلموه وعلموه ماذا عملوا به.

فهذا أحد أعمدة القرن الأول، وقريباً جداً من أئمة القرن الثاني سفيان بن عيينة[(٢)] يقول: (إذا كان نهاري نهار سفيه، وليلي ليل جاهل، فما أصنع بالعلم الذي كتبت)[(٣)].

إنه يريد أن يوصل مفهوم اقتران العلم بالعمل لمن بعده، وأنه لا فائدة من علم لا يوصل إلى عمل وعبادة.

لاشك أنه كان في هذا القرن بعض التجاوزات من بعض العباد والزهاد، إلا أن رجال المنهج الإيماني من العلماء كانوا منضبطين بسنة النبي ﷺ، واعتدال الصحابة ﷺ في عبادتهم، وقد وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا

---

(١) الفرقان ٧٤.

(٢) سفيان بن عيينة: الإمام الكبير الحافظ، شيخ الإسلام، مولده بالكوفة سنة سبع ومئة، وطلب الحديث وهو حدث، ولقي الكبار وحمل عنهم علماً جماً، وأتقن وجود، وجمع وصنف، وعمر دهراً، و ازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، مات سنة ثمان وتسعين ومئة./ الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ١/ ٣٢، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٧/ ٣٢٠-٣٧٢، البغدادي الخطيب/ تاريخ بغداد/ مرجع سابق ٩/ ١٧٤، الذهبي محمد/ تذكره الحفاظ/ مرجع سابق ١/ ٢٦٢، الذهبي محمد/ ميزان الاعتدال/ مرجع سابق٢/ ١٧٠، ابن العماد عبد الحي/ شذرات الذهب/ مرجع سابق١/ ٣٥٤.

(٣) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٧/ ٣٢٠.

يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾[١] كما بين لهم الرسول ﷺ منهجيته المعتدلة في العبادة عندما قال :(و أصلي وأرقد)[٢].

وكان الصحابة ﷺ ينامون القدر الذي يعينهم على العبادة، وما زاد عن ذلك فيعدونه من إضاعة الوقت، فقد روى الربيع[٣] عن الإمام الشافعي[٤] أنه (قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء : الثلث الأول يكتب، والثلث الثاني يصلي، والثلث الثالث ينام).[٥]

وعلى ذلك فقد كانوا في زيادة دائمة، يرفضون حتى البقاء على مستوى واحد من العبادة، وكان أبو سليمان الداراني يقول «من كان يومه مثل أمسه، فهو في نقصان»[٦]، وكانوا يدعون أتباعهم لتعلم هذا الفن في التربية، فمما كان يقوله حمدون بن أحمد القصار[٧] (من استطاع منكم ألا يعمى عن نقصان نفسه فليفعل).[٨]

زيادة في قراءة القرآن، وفي نوافل الصلاة، وفي الصدقات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأعمال البر، وكل ما يقرب من الجنة ويباعد عن النار.

---

(١) الذاريات ١٧.

(٢) البخاري - فتح الباري ٥٠٦٣ ــ كتاب النكاح ــ باب الترغيب في النكاح ـ وهو جزء من حديث.

(٣) للمزيد من التفصيل عن حياة الإمام الشافعي، الرجوع إلى كتاب (مناقب الشافعي).

(٤) سبقت ترجمته في الفقهاء.

(٥) ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق ١/ ٤٠١.

(٦) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٩/ ٢٧٩.

(٧) حمدون بن أحمد بن عمارة القصار النيسابوري، أبو صالح، صوفي،كان شيخ أهل الملامة بنيسابور،ومنه انتشر مذهب الملامة،وسئل عن هذا المذهب صاحب الترجمة فقال : هو خوف القدرية ورجاء المرجئة، وكان عالماً فقيهاً على مذهب الثوري توفي عام ٢٧١ من الهجرة ـ/ أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق١٠/ ٢٤٥-٢٤٧، ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفوة الصفوة/ مرجع سابق ٢/ ٢٧٠، ٢٧١. الزركلي خير الدين/ الأعلام/ مرجع سابق ٢/ ٢٧٤.

(٨) ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق٢/ ٢٧١.

إن الغفلة هي قاطع الطريق الأول عن تذكر الهدف من الخلق، وتذكر الأعداء الذين يترصدون بالمرصاد لهذا المؤمن الذي سلك طريق الحق، فكان التذكر من أبرز هذه القرب التي يتقرب فيها المؤمن إلى ربه، ويستعين بها في تزكية نفسه، ومفتاح هذا التذكر هو التدبر لآيات الله تعالى التي أنزلها لتزكية النفوس .

المطلب السادس: الدربة على التدبر[١]

إن هذا القرآن الكريم لا يمكن أن يؤثر في قارئه حتى يتدبر ما فيه من الآيات العظيمة، ولا يمكن أن يجد حلاوته حتى يعيش مع كلماته، يتفكر ما فيها من الترغيب والترهيب كأنه هو المعني بما يقرأ ويقرأ عليه. وإن مما لا شك فيه بأن كتاب الله تعالى هو المنهل الرئيس لمادة تزكية النفوس، فعلى مقدار التدبر تكون عملية التزكية للنفوس. وبهذا كانوا يربون أنفسهم «يقول: سلم بن ميمون الخواص[٢] كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة. فقلت لنفسي : اقرأ آية كأنك سمعته من رسول الله ﷺ قال، فجاءت حلاوة قليلة. ثم قلت لنفسي اقرأ أيه كأنك سمعته من جبريل يخبر به النبي ﷺ فازدادت الحلاوة. قال : ثم قلت لها أقرأ أيه كأنك سمعته منه حين يتكلم به. فجاءت الحلاوة كلها»[٣] ينتقل بنفسه

---

(١) لقد أجاد الشيخ عبد الرحمن حبنكه في كتابه " قواعد التدبر الأمثل "حين ذكر الكثير من قواعد التدبر - طبعة دمشق/ دار القلم ١٩٨٠م.

(٢) هو أصغر من سليمان الخواص،وقد حدث عن مالك والقاسم بن معن وسفيان بن عيينه./ أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٨/٣٠٧-٣١١، ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفوة الصفوة/ مرجع سابق ٢/ ٣٦١، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ١٧٩-١٨٠ .

(٣) أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٨/٣٠٨، ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق ٢/ ٣٦٢.

مرحلة مرحلة حتى يصل بها إلى قمة اللذة الإيمانية بالتدبر الأمثل لآيات الله تعالى، وكأنها تنزل عليه .

ويجعله الإمام يحيى بن معاذ[١] الدواء الأول من ضمن خمسة أدوية يراها أنها أدوية القلب المريض ليكون سليما فيقول «دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتفكر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين»[٢] والتدبر هو الباعث على الأدوية الأربعة الأخرى والتي تثبت القلب وتقويه ضد ما يعتريه من آفات أثناء حياته.

وجاء الأمر بالتدبر في القرآن الكريم في أربعة مواضع، في سورة النساء ومحمد والمؤمنون وص.

يقول تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[٣]

والقرآن الكريم معجزة الله الخالدة، والكتاب الذي لم يتبدل ولم يتغير، الكتاب الذي أعجز الخلق أن يأتوا بمثله، أفلا يستحق أن يتدبر العقلاء ما فيه من المواعظ والحكم والآيات، والتذكير، وما ينفعهم في دينهم ودنياهم. لو أن كتاباً كتبه أحد المؤلفين وقامت آلات الإعلام بالدية له في وسائل الإعلام المختلفة لتسابق الناس في اقتنائه، وهو كتاب بشري فكيف بكتاب الله تعالى الخالد.

يقول الشيخ علي الشربجي[٤] : (أصل التدبر النظر في عواقب الأمور، والتفكر في أدبارها، ثم استعمل في كل تفكر وتأمل، والمعنى أفلا يتفكرون في هذا القرآن، وما فيه من المواعظ والأحكام، قال العلماء : (إن الله تعالى احتج

---

(١) ليس تابعيا، وكان مشهورا بالوعظ، وسبقت ترجمته في ص ٢٠٦.

(٢) ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق ٢/ ٢٥٢.

(٣) النساء ٨٢.

(٤) أحد علماء الشام المشتغلين في تدريس علوم القرآن الكريم في وزارة الأوقاف الكويتية .

بالقرآن والتدبر فيه على صحة نبوة محمد ﷺ من ثلاثة أوجه:

أحدها : فصاحته التي عجز الخلائق عن الإتيان بمثلها.

الثاني : إخباره عن الغيوب، وهو ما يطلع الله نبيه على أحوال المنافقين، وما يخوفونه من مكرهم، وغير ذلك من الأخبار عن أحوال الأولين، وما يأتي في المستقبل من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله تعالى.

الثالث : سلامته من الاختلاف والتناقض.[١]

يقول سيد في ظلاله «إن مثل ما جاء به محمد رسول الله ﷺ لا يملك من يتدبره أن يظل معرضا عنه، ففيه من الجمال، وفيه من الكمال وفيه من التناسق، وفيه من الجاذبية، وفيه من موافقة الفطرة، وفيه من الإيحاءات الوجدانية، وفيه من غذاء القلب، وفيه من زاد الفكر، وفيه من عظمة الاتجاهات وفيه من قويم المناهج، وفيه من محكم التشريع، وفيه من كل شيء ما يستجيش كل عناصر الفطرة ويغذيها ويلبيها ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ إذن فهذا سر إعراضهم عنه لأنهم لم يتدبروه»[٢].

المطلب السابع: ربط ما في الدنيا بالآخرة

فكل ما يرونه في الدنيا يربطونه بشيء في الآخرة، فإذا ما رأوا ظلمة تذكروا ظلمة القبر، والظلمة عند تجاوز الصراط، وإذا ما تعرضوا للشهوات تذكروا ما أعد الله لهم من الحور العين، فتتجه نفوسهم إلى وعد الله، و إن رأوا خضرة وماءً ومناظر خلابة في ما خلقه الله في الطبيعة، تذكروا جمال الجنة وما فيها من الأشجار والطيور والأنهار، فتتصاغر مناظر الدنيا أمام مناظر الآخرة، و إن شموا ريحاً طيباً تذكروا أن طين الجنة من المسك، وترابها من الزعفران، ورملها من اللآلئ.

---

(١) الشربجي علي/ تفسير البشائر/ دمشق/ دار البشائر ١٩٩٧م ــ ١/ ٣٤٢.

(٢) قطب سيد/ في ظلال القرآن/ مرجع سابق ٤/ ٢٤٧٤.

وهكذا هم في كل ما يرونه في الدنيا، إلا و يقرنونه بمثيل له في الآخرة، هذا أحدهم وهو الإمام الزاهد حاتم الأصم[١] يحث من يريد الإحساس بالجنة ثم الحصول عليها بالتزام هذه الطريقة من طرق تربية النفس التي يقسمها إلى أربعة أقسام فيقول: (من صرف أربعاً إلى أربع وجد الجنة: النوم إلى القبر، والفخر إلى الميزان، والراحة إلى الصراط، والشهوة إلى الجنة).[٢]

١- النوم والقبر:

فالنوم أشبه شيء بالموت، حيث يغمض النائم عينيه، ويمتنع عن الطعام والشراب والكلام، ويفقد الإحساس. ويصبح لا يسمع ولا يشم ولا يبصر، وكذلك الميت إلا أن الميت تخرج منه الروح تماماً، بينما النائم يبقى من روحه متعلق يستمر فيه نفسه ودقات قلبه، يقول الأستاذ محمد سلامة جبر[٣] (حين تفارق الروح جسدها مفارقة جزئية، يبقى لها به نوع تعلق يكفي لإبقاء الخلايا حية حياة تقيها الفساد بإذن الله، ويكفي كذلك لإبقاء الجهاز العصبي في حال استعداد وتيقظ لكل طارئ خطر. وإدراك سر هذه المفارقة الجزئية، يتوقف على معرفة سر الروح، وهذا مما خفي علينا علمه).[٤]

والله تعالى يقرر هذه الحقيقة والتي تعلمها الإمام حاتم من كتابه الكريم إذ يقول: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾[٥]

---

(١) سبقت ترجمته في الوعاظ.

(٢) العسقلاني ابن حجر/ الاستعداد ليوم المعاد/ مرجع سابق ص٦٦ .

(٣) محمد سلامة جبر: كاتب إسلامي من فلسطين يعيش في الكويت وله العديد من الكتب في مجالات مختلفة مثل كتاب أشراط الساعة، وكتاب خصائص الأنوثة، وكتاب ماذا بعد الحرب الثالثة، وله مساهمات كثيرة في الصحافة الأسبوعية واليومية.

(٤) جبر محمد سلامة/ عجائب الرؤى والأحلام/ الكويت ـ مكتبة الصحوة ١٩٩٤م ـ ص ٧.

(٥) الأنعام ٦٠.

وقبل ذلك فإن الرسول ﷺ أكد لنا التزام هذه الطريقة عندما علمنا ما نقول عندما نأوي إلى فراشنا للنوم فنقول: (اللهم باسمك أموت وأحيا)[١] وعند الاستيقاظ (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور)[٢] كل هذا يجعل المؤمن يتذكر الموت عندما ينام هو أو يرى نائماً، ومن تذكر الموت تنغص عليه كل لذة في الدنيا، مما يؤدي إلى تحرره من كل قيد من قيود الدنيا، لينطلق نحو الآخرة دون قيود، لهذا أوصانا النبي ﷺ بالإكثار من تذكر الموت فقال: (أكثروا ذكر هاذم اللذات، الموت)[٣]

٢- الفخر والميزان:

وعند الميزان توزن الأعمال﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾[٤] فالميزان إنما يثقل بالأعمال الصالحة، ويخف بالأعمال الفاسدة.

فالفخر الحقيقي ليس بكثرة المال والأولاد والعشيرة، والمنصب والسلاح، والدواب والعقار، إنما الفخر الحقيقي هو يوم القيامة بعد خروج نتائج الميزان، حيث يطير فرحاً من خرجت نتيجة أعماله بالإيجاب فيجري بين الناس مهلل الوجه ويقول﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠﴾[٥] بينما الآخر الذي خفت موازينه واسود وجهه من الندم والحسرة والحرج والفضيحة فيقول﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ

---

(١) رواه البخاري/ فتح الباري (٦٣١٤) كتاب الدعوات ـــ باب وضع اليد تحت الخد اليمنى.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) رواه الترمذي ٢٣١٢ ـ كتاب الزهد، باب: ما جاء في ذكر الموت وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير١٢١٠).

(٤) القارعة ٦ – ٩.

(٥) الحاقة ١٩ – ٢٠.

فَيَقُولُ يَلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾[1] فهو يدرك الآن أن الفخر في الدنيا بالمال والسلطان إنما هو فخر مزيفاً لا يسمن ولا يغن من جوع. فعندما تدعونا أنفسنا للفخر بهذه المظاهر الدنيوية فلنتذكر الفخر عند ميزان يوم القيامة .

٣- الراحة والصراط :

فمن تذكر ما بعد الصراط من النعيم الخالد، أو العذاب الخالد، ما ترك لحظة دون اغتنام، ولترك الكسل والنوم، وعلى مقدار النشاط والهمة والتعب للآخرة يكون نوع التجاوز على الصراط يوم القيامة أو السقوط منه. فمن آثر الراحة في الدنيا والكسل على التعب في سبيل الله فلا يتوقع الراحة في الآخرة ولا يضمن جواز الصراط يوم القيامة .

٤- الشهوة والجنة :

والشهوة هي الرغبة، وتكون في كل شيء، في النساء والمال، والطعام والمنصب، والدواب، والقصور ... وغيرها من أمور الدنيا، و إن كان الغالب في استعمالها عند شهوة النساء .

وعندما تثور الشهوة عند المؤمن فعليه أن يتذكر ما في الجنة من النعيم الخالد، من الحوريات المقصورات في الخيام، والتي إن وقع خمارها على الأرض لعطر الدنيا، ويتذكر أنهارها المنوعة من العسل واللبن والماء والخمر تجري تحت قصور أهل الجنة، ويتذكر المنزلة الرفيعة في قصور الجنة والملائكة يدخلون من أبواب الجنة يرحبون بأهلها ويسلمون عليهم، حتى تتضاءل أمامه جميع لذائذ الدنيا وشهواتها، ففي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال بشر. حيث بشر الرسول ﷺ أمته بذلك عندما روى عن ربه قوله : «قال الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر

---

(١) الحاقة ٢٥ - ٢٩.

على قلب بشر»[١].

المطلب الثامن : مداراة النفس

النفس لها إقبال و إدبار، فتراها تارة تقبل على فعل أمر من أمور الآخرة، كقراءة القرآن، أو قيام الليل، أو الذكر، أو القراءة والكتابة، أو زيارة الأخيار، وما شابه ذلك من أعمال الخير، وتارة تدبر. ولابد للعاقل أن يستغل فترة إقبالها خير استغلال، وألا يفوت الفرصة متى ما أقبلت في أي وقت من الأوقات، فلا يترك مجالاً لتعويق الشيطان، بأن يقول له إذا ما أقبلت نفسه على فعل أمر من أمور الخير، إن هذا ليس مبرمجا في عملك اليومي، أو يقول له، يحسن بك أن ترجئ هذا الأمر إلى وقت آخر .. حتى إذا ما جاء الوقت الذي أخر العمل الصالح لأجله انشغل بأمر آخر، أو لا يرى من نفسه ذلك الإقبال، فتضعف عن فعل ذلك الأمر، وهذا من الأمور الدقيقة التي تخفي على الكثيرين. هذه المداراة فن لا يوفق إليه إلا القليل، وهذا ما جعل الإمام ابن الجوزي يحرص على صياغة القاعدة النافعة لمثل هذا الحال لتكون نبراساً لأكبر قاعدة من العلماء والزهاد والدعاة فيقول «رأيت خلقاً من العلماء والزهاد لا يفهمون معناه، لأن فيهم من منعها حظوظها على الإطلاق، وذلك غلط من وجهين :

١- أنه رب مانع لها شهوة، أعطاها بالمنع أوفى منها، مثل أن يمنعها مباحاً، فيشتهر بمنعه إياها ذلك فيرضي النفس بالمنع لأنها قد استبدلت به المدح، وأخفى من ذلك، أن يرى (بمنعه إياها ما منع) أنه قد فضل سواه ممن لم يمنعها.

٢- أننا قد كلفنا حفظها، ومن أسباب حفظها ميلها إلى الأشياء التي تقيمها، فلا بد من إعطائها ما يقيمها. ونحن كالوكلاء في حفظها، فمنعها على الإطلاق

(١) رواه البخاري/ فتح الباري ٨٤٩٨/ كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى (يريدون أن يبدلوا كلام الله).

خطر، ثم رب شد أوجب استرخاء، ورب مضيق على نفسه فرت منه فصعب عليه تلافيها، وإنما الجهاد لها كجهاد المريض العاقل يحملها على مكروهها في تناول ما يرجو به العافية، ويذوب في المرارة قليلاً من الحلاوة.

فكذلك المؤمن العاقل لا يترك لجامها، ولا يهمل مقودها، يرخي لها في وقت والطول بيده، فما دامت على الجادة لم يضايقها في التضييق عليها، فإذا رآها قد مالت ردها باللطف، فإن ونت وأبت فالبعنف، يحبسها في مقام المداراة.

«كالزوجة التي مبنى عقلها على الضعف والقلة، فهي تداري عند نشوزها بالوعظ، فإن لم تصلح ففي الهجر، فإن لم تستقم ففي الضرب وليس في سياط التأديب أجود من سوط العزم»[(١)]

هكذا هو معها في مقام المعالجة، يرخي لها حيناً، ويشد معها حيناً آخر، بحسب إقبالها و أدبارها، وهذه المداراة، لون من ألوان التنويع، تستقيم بها الأنفس، وترتقي من منزلة إلى منزلة بيسر وسهولة، وكم قد رأينا من المصلحين من لم يعرف إلا الشد، أو الإرخاء، فكان في نهاية الأمر خارجاً عن الجادة.

المطلب التاسع : الدعاء

لفظ الدعاء والدعوة في القرآن الكريم يتناول معنيين :

الأول : دعاء العبادة.

الثاني : دعاء المسألة.

ودعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره، والذي يملك ذلك هو المعبود بحق.

وأما دعاء العبادة، فهو الذي يتضمن الثناء على الله بما هو أهله مصحوباً

---

(١) ابن الجوزي عبد الرحمن/ صيد الخاطر/ مرجع سابق ص ٨٢، ٨٤.

بالخوف والرجاء، وأحياناً تأتي الآية مشتملة على نوعي الدعاء: كما في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾[١]

يقول الإمام ابن القيم: «هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعي الدعاء: دعاء العبادة، ودعاء المسألة، فإن الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة، وهذا تارة، ويراد به مجموعهما متلازمان»[٢]

والدعاء بهذين النوعين يعتبر من أبرز الطرق التي تزكي النفوس، بل أن الرسول ﷺ يقول: «الدعاء هو العبادة»[٣] والدعاء كجهاز الشحن الذي يشحن القلب دائماً بالقوة، والرقة، وهو جزء من الذكر الذي يذكر الإنسان بخالقه سبحانه وتعالى، واللجوء إليه، وبضعفه البشري وبأعدائه الذين بين جوانحه، ومن بينهم هذه النفس الأمارة بالسوء.

ونلحظ حرص الصديق ﷺ في تعلم ما يزكي هذه النفس، من النبع الصافي، فقد روى أبو هريرة ﷺ أن أبا بكر الصديق قال لرسول الله ﷺ مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال: قل اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السماوات والأرض رب كل شيء وملكيه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي،وشر الشيطان وشركه)[٤].

يقول الإمام ابن القيم (قد تضمن هذا الحديث الاستعاذة من الشر وأسبابه وغايته، فإن الشر كله إما أن يصدر من النفس، أو من الشيطان. وغايته إما أن

---

(١) الأعراف ٥٥-٥٦.

(٢) ابن قيم الجوزية محمد/ التفسير القيم/ بيروت/ دار الكتب العلمية ــ ١٩٧٨م ــ ص٢٤٠.

(٣) رواه أحمد ٤/ ٢٧١، وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير ٣٤٠١).

(٤) رواه أحمد ١/ ١٠ والترمذي ٣٤٠١ كتاب الدعوات ــ باب: ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى/ وصححه الألباني صحيح الجامع الصغير (٤٤٠٢).

يعود على العامل، أو على أخيه المسلم فتضمن الحديث مصدري الشر الذي يصدر عنهما، وغايتيه اللتين يصل إليهما).[١]

وكون هذه الوصية من أتقى الناس لأحب الناس إليه ليلتزم بها صباحاً ومساءً، إنما يدل على أهمية طريقة «الدعاء» في تربية النفوس.

ولم يكن هذا الدعاء هو الوحيد الذي أوصى به النبي ﷺ صحابته الكرام كطريقة لتربية النفوس، بل إن المتصفح لأبواب الدعوات في كتب الحديث يجد فيها كنوزاً عظيمة في تربية النفوس.

يقول الإمام ابن القيم :(أجمعوا أن التوفيق أن لا يكلك الله إلى نفسك، وأن الخذلان هو أن يخلي بينك وبين نفسك، فإذا كان كل خير فأصله التوفيق وهو بيد الله لا بيد العبد، فمفتاحه الدعاء والافتقار وصدق اللجأ والرغبة والرهبة إليه. فمتى أعطي العبد هذا المفتاح فقد أراد الله أن يفتح له، ومتى أضله عن المفتاح بقي باب الخير مرتجاً دونه).[٢]

ولأن الدعاء هو مفتاح الخير والتوفيق كان التابعون من رجال المنهج الإيماني يعتمدونه كأصل من أصول علاج هذه النفس، فمما يرويه ابن أبي رواد عنهم قوله : (رأيت طاووسا وأصحابه إذا صلوا العصر استقبلوا القبلة، ولم يكلموا أحدا وابتهلوا في الدعاء).[٣]

وكانوا ﷺ يتواصون فيما بينهم للتمسك بهذا الأصل في تربية النفوس، فمما يرويه مفتي مكة التابعي الجليل عطاء بن أبي رباح عن صاحبه طاووس قوله : (يا عطاء لا تنزلن حاجتك بمن أغلق دونك أبوابه، وجعل عليها حجابه، ولكن أنزلها بمن بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة، أمرك أن تدعوه، وضمن لك أن

---

(١) المناوي عبد الرؤف/ فيض القدير/ بيروت/ دار المعرفة ١٩٧٢م ـــ ٥/ ٥٢١ .

(٢) ابن قيم الجوزية محمد/ الفوائد/ مرجع سابق ١٢٧، ١٢٨.

(٣) ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق ١/ ٤١٧.

يستجيب لك).[١]

لا شك أن هذا الجيل الشامخ كان يعرف أسباب الاستجابة، والتي منها إحلال المطعم، واختيار الوقت المناسب، وأن يسبقه الثناء، وألا يدعو بقطيعة رحم وغيرها من أسباب الاستجابة، إلا أن أسرار الاستجابة الحسية التي لم يفطن لها الكثيرون بينها التابعون لتكون علامات لنا نستهدي بها، لمعرفة قرب الاستجابة من بعدها، أو القبول من الرفض. فقد جاء رجل لعالم اليمن التابعي الجليل الحافظ طاووس الكيساني وقال له: «ادع الله لنا» قال: «ما أجد لقلبي خشية، فأدعو لك»[٢] فهو يريد من هذه الإجابة أمرين: أولهما: أن يتعلم السائل أن يدعو بنفسه فليس بين الله وبين العبد حجاب، ويريد ثانياً: أن يربي نفسه بعدم الغرور بسبب مجيء الناس له وطلب الدعاء لهم، مع ذلك فهو ليس بكاذب عندما أجاب بذلك، لأن الخشية هي السر الذي لا يعرفه الكثير عندما لا يستجاب لهم، ومما يرويه لنا التابعي ثابت البناني عن أحد العباد قوله «إني لأعلم حين يستجيب لي ربي عز وجل: قال: فعجبوا من قوله، قالوا: تعلم حين يستجيب لك ربك؟ قال: نعم، قالوا: وكيف تعلم ذلك؟

قال: إذا وجل قلبي، واقشعر جلدي، وفاضت عيني، وفتح لي في الدعاء، فثم أعلم قد استجاب لي)[٣] وهذه الأسرار بمجموعها لا تخرج عما لخصه طاووس عندما أجاب ذلك السائل.و يؤكد طرفاً من هذه الأسرار قول أمير المؤمنين الفاروق بقوله: «إني لا أحمل هم الإجابة، ولكن هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء، فإن الإجابة معه».[٤]

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٥/ ٤٢.

(٣) ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق ٢/ ١٣٢.

(٤) ابن قيم الجوزية/ الفوائد/ مرجع سابق ١٢٧، ١٢٨.

وبسبب تلك الخشية التي تحدث عنها طاووس وثابت البناني يلهمهم الله العجائب من الدعاء ذلك لان قلوبهم كانت حاضرة عنده، حية به، ففي الحديث الذي رواه الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: (القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض فإذا سألتم الله عزوجل أيها الناس فاسلوه وأنتم موقنون بالإجابة، فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل)(١). فمما يروى عن زين العابدين قوله في دعائه (اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لوائح العيون علانيتي، وتقبح في خفيات العيون سريرتي، اللهم إني أسأت وأحسنت إلي، فإذا عدت، فعد علي)(٢)

وكان من دعاء التابعي البصري الزاهد الكبير طلق بن حبيب(٣) (اللهم إني أسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك، ويقين المتوكلين عليك، وتوكل الموقنين

---

(١) رواه أحمد في المسند ٢/ ١٧٧وحسنه المنذري في الترغيب والترهيب/ كتاب الذكر والدعاء مصر/ دار الإتحاد العربي ١٩٦٩م - ٢/ ٨٣٩.

(٢) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٣٩٦.

(٣) طلق بن حبيب: بصري زاهد، كبير، من العلماء العاملين وكان طيب الصوت بالقرآن، باراً بوالديه، و لما كانت فتنة ابن الأشعث كان يقول: اتقوها بالتقوى، فقيل له: صف لنا التقوى، فقال: العمل بطاعة الله، على نور من الله، رجاء ثواب الله، والترك مع الله على نور من الله، مخافة عذاب الله. وكان لا يركع إذا افتتح سورة البقرة حتى يبلغ العنكبوت، وكان يقول: اللهم إني أسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك، ويقين المتوكلين، وتوكل الموقنين بك، وإنابة المخبتين إليك، وإخبات المنيبين إليك، وشكر الصابرين لك، وصبر الشاكرين لك، و لحاقاً بالأحياء المرزقين عندك. مات قبل المئة./ البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٤/ ٣٥٩، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق ـ القسم الأول من المجلد الثاني٤٩٠، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٣/ ٧٥، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ص ٦٣٢، الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٦٠١ـ ٦٠٣.

بك، و إنابة المخبتين إليك، وإخبات المنيبين إليك، وشكر الصابرين لك، وصبر الشاكرين لك، ولحاقاً بالأحياء المرزوقين عندك)[١]، ولو تحرينا كل كلمة من دعائهم لاكتشفنا من وراء ذلك علماً عميقاً وخشية واضحة .

المطلب العاشر: جماع الأمر

ومن جوامع الكلم في تربية النفوس ما قاله الإمام الزاهد أبو سليمان الداراني : (تعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الخوف، واستجلب نور القلب بدوام الأحزان، والتمس باب الحزن بدوام الفكرة، والتمس وجوه الفكرة في الخلوات، وتحرز من إبليس بمخالفة هواك، وتزين لله بالإخلاص والصدق في الأعمال، وتعرض للعفو بالحياء منه والمراقبة، واستجلب زيادة النعم بالشكر، واستدم النعم بخوف زوالها)[٢] ففي هذه الكلمة الجامعة يذكر الإمام الداراني مجموعة من طرق تربية النفس للحصول على سبعة نتائج إيمانية :

● **النتيجة الأولى : رقة القلب :**

والاهتمام بالقلب هو الميدان الأول للتربية، وذلك يشمل اهتمام شامل لمرضه، وصحته ورقته، وثباته، وصلابته، وكل ما من شأنه تقوية هذا القلب، فهذا القلب الذي من أسباب قسوته الاختلاط بأصحاب القلوب القاسية، والتي غطى الاهتمام بالدنيا والانشغال بها قلوبهم، فما عادوا يحزنون أو يفرحون أو يبكون أو يخاصمون أو يوالون أو يغتنمون أو يهتمون إلا لها، فإن الاختلاط بأضداد هؤلاء ممن غطى الخوف من الله قلوبهم، فما عادوا يهتمون إلا لما يرضي مولاهم، يعيشون في الدنيا و كأنهم عاينوا الآخرة، ترى في قسمات وجوههم، وفلتات ألسنتهم، ما يدلك على ما يعتمل في نفوسهم من الخوف

(١) المصدر نفسه ٤/ ٦٠٢.

(٢) ابن الجوزي عبد الرحمن/ صفة الصفوة/ مرجع سابق ٢/ ٣٣٣٥.

والرضا والحب، فرؤية مثل هؤلاء ترقق القلوب والاحتكاك بهم يذكر المرء بالآخرة وعن ابن عباس ﷺ: «قال: قيل يا رسول الله من أولياء الله؟ قال: «**الذين إذا رؤوا ذكر الله**»[١]

وقد جاء في تراجم الكثير من علماء المنهج الإيماني من التابعين وغيرهم، أنه كان إذا رؤوا ذكر الله تعالى والآخرة، فقد جاء في ترجمة التابعي الجليل محمد بن واسع[٢] قول جعفر بن سليمان[٣] «كنت إذا وجدت من قلبي قسوة، غدوت فنظرت، إلى وجه محمد بن واسع كأنه ثكلى»[٤] وكان التابعي الجليل الربيع بن خثيم[٥] إذا رآه الصحابي الجليل ابن مسعود يقول له: «يا أبا يزيد لو

(١) رواه الحكيم وابن المبارك عن ابن عباس، و صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢٥٨٧، والسيوطي جلال الدين/ في الدر المنثور/ مرجع سابق ٤/ ٣٧٠،٣٧١.

(٢) سبقت ترجمته في الزهاد.

(٣) جعفر بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن عباس، ابن عم المنصور، وكان من نبلاء الملوك جوداً وبذلاً وشجاعة، ولي المدينة، ثم مكة معها، ثم عزل، فولى البصرة للرشيد، مات سنة أربع وسبعين ومائة ـ الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٨/ ٢٣٩ـــــ٢٤١.

(٤) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٦/ ١٢٠.

(٥) الربيع بن خثيم: الإمام القدوة العابد، أدرك زمان النبي ﷺ، وكان يعد من عقلاء الرجال، وكان ابن مسعود يقول له: يا أبا يزيد لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك، وما رأيتك إلا ذكرت المخبتين. وكان إذا جاءه رجل يسأله يقول له: اتق الله فيما علمت، وما استؤثر به عليك، فكله إلى عالمه، وكان إذا قيل له: كيف أصبحتم؟ يقول: ضعفاء مذنبين، نأكل أرزاقنا، وننتظر آجالنا، ومن حكمه قوله (كل ما لا يراد به وجه الله يضمحل) ـ أصابه الفالج، وتوفي قبل سنة ٦٥ سنة هـ./ البخاري محمد/ التاريخ الكبير/ مرجع سابق ٣/ ٢٦٩، الرازي أبو حاتم/ الجرح والتعديل/ مرجع سابق القسم الثاني من المجلد الأول ٤٥٩، أبو نعيم أحمد/ حلية الأولياء/ مرجع سابق ٢/ ١٢٤ـ ١٢٩، المزي يوسف/ تهذيب الكمال/ مرجع سابق ص ٤٠٤، ابن كثير إسماعيل/ البداية والنهاية/ مرجع سابق ٨/ ٢١٧.

رآك الرسول ﷺ لأحبك، وما رأيتك إلا ذكرت المخبتين»[١]

● **النتيجة الثانية : نور القلب :**

والقلب يظلم بالحزن على ما فات من حظوظ الدنيا، ولكنه ينير بالحزن على ما فات من أمور الآخرة.

هذه هي أمور الآخرة التي ينير القلب بسبب الحزن عليها، فإذا ما أنير القلب أبصر الحقائق التي لا ترى في القلب المعتم، فإذا ما رأى الحقائق ثبت ثبات الجبال الرواسي أمام زوابع المصائب والفتن، وأبصر بهذا النور ما لا يراه الآخرون، فأحدث له السداد في كل أمر يدخل فيه.

● **النتيجة الثالثة : باب الحزن :**

هذا الحزن للآخرة، لا يتم إلا بدوام التفكير في أمر تقصير النفس، وأمر هذا الدين، وأمر هذه الأمة المبتعدة عن هذا الدين العظيم، والتفكير لا مواسم له، إنما هو هم معتلج في الصدر، يدفع على التفكير الدائم المؤدي إلى هذا اللون من الحزن لله تعالى، وهذا التفكير إنما يزداد في الخلوات مع النفس، بعيدا عما يشغل من أمور الدنيا .

● **النتيجة الرابعة : التحرز من إبليس :**

والهوى كما جاء في شروط التربية هو الذي يعطل العقل عن العمل، ويعميه فلا يرى إلا ما أشرب من هواه، وإبليس عدو ظاهر العداوة أبدا لبني آدم، لم يلق سلاحه طرفة عين، ليتمتع برؤية أفواج بني آدم تلقي بأنفسها في الهاوية، ويمكن لمن يتوكل على الله من التحرز من وسوسة إبليس، وسهامه القاتلة بمخالفة الهوى الداعي لجهنم، فإذا ما خالف الهوى بعد التوكل على الله، عادت للعقل دولته، فيعرف ما ينصره مما ينفعه.

---

(١) الذهبي محمد/ سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق ٤/ ٢٥٨.

● **النتيجة الخامسة : التزين لله :**

والله تعالى طيب لا يقبل إلا الطيب من العمل، والطيب من العمل هو الذي خلص ونقى من كل توجه لأحد سوى الله تعالى، وما لم يكن كذلك فإنه مردود على صاحبه وإن بلغ جبل تهامة، يتممه بالصدق في عمله لله تعالى، والصدق في عمله مع البشر، وكلامه معهم، والصدق مع نفسه فلا يقول بكلام يعلم خلافه في نفسه، يحاسب نفسه على كل عمل أو قول يقوم به أهو لله أم لغيره، فيقوم بتصفية دائمة لأعمالها فلا يبقى إلا ما خلص لوجهه الكريم، هذه هي الزينة يوم العرض الأكبر وما عداها ﴿...يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾[١]

هو أصل أصيل من أصول التربية، تبطل طرق التربية جميعها من غيره .

● **النتيجة السادسة : التعرض للعفو:**

فاستدامة المراقبة ينتج الحياء من الرب، مما يؤدي إلى الامتناع عن اقتراف ما يغضب الله تعالى فيتعرض العبد لعفوه سبحانه وتعالى.

● **النتيجة السابعة : زيادة النعم واستدامتها :**

والله تعالى يقول في كتابه﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٢] والشكر لا يقتصر على اللسان، بل يتممه العمل، والله تعالى يقول في محكم التنزيل﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾[٣] وقد تزيد هذه النعم ولكنها لا تدوم بسبب العجب، ونسيان المنعم الذي يبسط ويقبض، فمحاسبة النفس، ومراعاة حق شكر هذه النعم، وذلك

---

(١) النور ٣٩.
(٢) إبراهيم ٧.
(٣) سبأ ١٣.

بالاعتراف بفضل الله والتبرؤ من الحول والقوة، والتذلل لله تعالى، وإعطاء حق الله المعلوم، وعدم التعالي على الخلق بسبب هذه النعم، والخوف الدائم من التقصير في أداء الشكر لهذه النعم المؤدي لزوالها، كل ذلك يؤدي بإذن الله لاستدامة النعم، ما دام العبد قد نجح في اختبار اليسر والرخاء .





الخاتمة

من خلال هذه الرسالة التي استفدت الكثير منها على المستوى الشخصي توصلت إلى نتائج مهمة من أبرزها :

١- أن الله سبحانه وتعالى يعلم أن هذه الأمة لايمكن أن تقود وتتبوأ قيادة العالم إلا إذا اتبعت ما التزم به الصحابة الكرام ومن جاء من بعدهم من التابعين من خلال المنهجية الإيمانية الواضحة كما جاء في الرسالة.

٢- أن الخيرية ليست حقاً مكتسباً لهذه الأمة، بل هي مشروطة بصفات لابد للأمة من الالتزام بها حتى تنال هذه الخيرية،وكلما ابتعدت عن الالتزام بهذه الصفات كلما ازدادت بعداً عن الريادة، وأصابها التخلف والتبعية لأعداء الأمة.

٣- أن هذه المنهجية من الممكن العمل بها في أي جيل من الأجيال وهي لم تختص بجيل محدد فحسب.

٤- أن الكثير من الأمراض النفسية والسلوكية لا يمكن علاجها والتعامل معها إلا من خلال هذه المنهجية لذلك أوصي بالتالي :

١- أوصى بأن تعتمد هذه المنهجية في جميع المدارس وخاصة في المراحل الابتدائية. لينشأوا على ما نشأ عليه الجيل الأول.

٢- الاهتمام بهذه المنهجية وإعادة صياغتها بما يتلاءم مع تطورات الحياة المعاصرة دون المساس بأصولها وقواعدها.

٣- أوصي بأن تكون هذه المنهجية أصلاً من أصول التربية في المحاضن التربوية للحركة الإسلامية.

٤- كما أوصي أن يعتمد التربويون وخاصة الوالدين هذه المنهجية الإيمانية لتربية أبنائهم عليها حتى نجني جيلاً صالحاً ربانياً يعيد للأمة أمجادها و بعد فإنني أقر بأن هذه الرسالة لم توفي الموضوع حقه،وأنني آمل أن يأتي من بعدي من يكمل ما بدأت به. ليتم البناء، وتزداد الاستفادة سائلاً المولى الكريم أن يتقبل منا هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

الفهارس

أولاً: فهرس المصادر والمراجع.

ثانياً: فهرس الموضوعات.



أولاً : فهرس المصادر والمراجع

❑ أولاً : كتب التفسير :

١) الخالدي صلاح / مدخل إلى ظلال القرآن / جدة / دار المنارة ١٩٨٦م.
٢) السعدي عبد الرحمن / تفسير الكريم الرحمن / جدة / دار المدني ١٩٨٨م.
٣) السيوطي جلال الدين / الدر المنثور / بيروت / دار الفكر ١٩٨٣م.
٤) سهيل احمد / المفسر شروطه وآدابه / مكتبه الرشد ٢٠٠٨م.
٥) الشربجي علي / تفسير البشائر/ دمشق/ دار البشائر ١٩٩٧م.
٦) القرطبي محمد / الجامع لأحكام القرآن / بيروت/ دار الثقافة.
٧) قطب سيد / في ظلال القرآن / بيروت/ دار الشروق ١٩٧٣م.
٨) ابن قيم الجوزية محمد / التفسير القيم / بيروت/ دار الكتب العلمية ١٩٧٨م.
٩) ابن كثير إسماعيل / تفسير القرآن العظيم / مصر/ المكتبة التجارية الكبرى
١٠) الماوردي علي / النكت والعيون / الكويت /مطابع مقهوي ١٩٨٢م.

❑ ثانياً : كتب الحديث :

١) الألباني محمد / صحيح الجامع الصغير / بيروت / المكتب الإسلامي ١٩٨٨م.
٢) البخاري محمد / فتح الباري / القاهرة / المطبعة السلفية ١٣٨٠هـ.
٣) الترمذي محمد / الجامع الصحيح / بيروت / دار ابن حزم ٢٠٠٢م.
٤) ابن حبان محمد / صحيح بن حبان / بيروت / دار المعرفة ٢٠٠٤م.
٥) ابن حنبل أحمد / مسند الإمام أحمد / بيروت / المكتب الإسلامي ١٩٧٨م.
٦) الحاكم محمد / المستدرك / بيروت / دار المعرفة / ٢٠٠٦م.
٧) السجستاني أبو داود / سنن أبي داود / بيروت / دار الفكر .
٨) ابن ماجه محمد / سنن ابن ماجه / بيروت / إحياء التراث العربي ١٩٧٥م
٩) محمد بن عبد الله الخطيب/مشكاة المصابيح /بيروت/المكتب الاسلامي١٣٩٩هـ١٩٧٩م.
١٠) المنذري عبد العظيم / الترغيب والترهيب / مصر ـ دار الإتحاد العربي ١٩٦٩م.
١١) النيسابوري مسلم / صحيح مسلم / بيروت /إحياء التراث العربي.
١٢) الهيثمي علي / مجمع الزوائد / بيروت / دار الكتاب العربي ١٩٦٧م.

❑ ثالثاً : شروح الحديث وعلومه :

١) ابن علان محمد / دليل الفالحين / السعودية / رآسة إدارة البحوث.
٢) السيوطي جلال الدين / تدريب الراوي / القاهرة / دار الفكر / ١٩٧٨م.
٣) العسقلاني بن حجر / فتح الباري / القاهرة / المطبعة السلفية ١٣٨٠هـ.
٤) المناوي عبد الرؤوف / فيض القدير / بيروت / دار المعرفة ١٩٧٢م.
٥) النووي يحيى / صحيح مسلم بشرح النووي / بيروت / دار الفكر.

❑ رابعاً : كتب الرجال :

١) ابن الأثير علي / أسد الغابة / مصر / دار الشعب.
٢) ابن الجوزي عبد الرحمن / صفة الصفوة / بيروت ـ المكتبة العصرية ٢٠٠٥م.
٣) ابن الجوزي عبد الرحمن/تاريخ عمر بن الخطاب/دمشق/دار إحياء علوم الدين١٣٩٤هـ
٤) ابن الجوزي عبد الرحمن/ القصاص والمذكرين / بيروت/المكتب الإسلامي ١٩٨٣م.
٥) ابن الجوزي عبد الرحمن/ سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز/ بيروت/ دار الكتب العلمية ١٩٨٤م .
٦) ابن حيان وكيع / أخبار القضاة / بيروت / عالم الكتب ٢٠٠١م.
٧) ابن خلكان أحمد / وفيات الأعيان / بيروت / دار صادر ١٩٦٨م
٨) البخاري محمد / التاريخ الكبير / بيروت / دار الكتب العلمية ٢٠٠١م.
٩) البستي محمد / كتاب المجروحين / حلب/ دار الوعي ١٣٩٦هـ.
١٠) أبو نعيم أحمد / حلية الأولياء / بيروت / دار الكتب العلمية ٢٠٠٢م.
١١) أبو يعلي محمد / طبقات الحنابلة / بيروت / دار المعرفة.
١٢) الإستنبولي محمود / بطل الإصلاح / دمشق / دار المعرفة ١٩٧٧م.
١٣) الأهل عبد العزيز / الخليفة الزاهد / بيروت / دار العلم للملايين ١٩٧٩م
١٤) الجزري عز الدين / أسد الغابة / مصر / دار الشعب.
١٥) الداودي محمد / طبقات المفسرين / مصر / مكتبة وهبة ١٩٧٢م.
١٦) الذهبي محمد / تذكرة الحفاظ / بيروت / دار إحياء التراث ١٣٧٤هـ.
١٧) الذهبي محمد / ميزان الاعتدال / بيروت / دار المعرفة ١٩٦٣م.
١٨) الذهبي محمد / سير أعلام النبلاء / بيروت / مؤسسة الرسالة ١٩٨٢م.

١٩) الرازي أبوحاتم / الجرح والتعديل / بيروت / دار الكتب العلمية ١٩٥٣م.
٢٠) الزركلي خير الدين / الأعلام / بيروت / دار العلم للملايين ١٩٨٤م.
٢١) السبكي تاج الدين / طبقات الشافعية / بيروت / دار المعرفة.
٢٢) السيوطي جلال الدين / طبقات الحفاظ / مصر / مكتبة وهبة ١٩٧٣م.
٢٣) الصفدي صلاح / الوافي بالوفيات / بيروت / دار صادر ١٩٩١م.
٢٤) العسقلاني بن حجر / تقريب التهذيب / بيروت / دار المعرفة ١٩٧٥م.
٢٥) العسقلاني بن حجر/الإصابة في تمييز الصحابة/ بيروت/ دار صادر١٣٢٨هـ.
٢٦) الكتبي محمد / فوات الوفيات / بيروت / دار صادر.
٢٧) كحالة عمر / معجم المؤلفين / بيروت / مؤسسة الرسالة ١٩٩٣م.
٢٨) المزي يوسف / تهذيب الكمال / بيروت / مؤسسة الرسالة ١٩٩٢م.
٢٩) يكن فتحي / الموسوعة الحركية / بيروت / مؤسسة الرسالة ١٩٨٠م.

□ خامساً : كتب التاريخ :

١) الإيباري إبراهيم / المكتبة الأندلسية / بيروت / دار الكتاب اللبناني ١٩٩٠م.
٢) ابن العماد عبد الحي / شذرات الذهب / بيروت / دار الكتب العلمية.
٣) ابن هشام عبد الملك / السيرة النبوية / القاهرة / مكتبة مصطفى البابي ١٩٥٥م.
٤) بطانية محمد/تاريخ الخلفاء الأمويين/عمان/ الأردن /دار الفرقان للنشروالتوزيع١٩٩٩م
٥) البغدادي الخطيب / تاريخ بغداد / بيروت / دار الكتاب العربي.
٦) التلمساني أحمد / نفح الطيب / بيروت / دار صادر ١٩٨٨م.
٧) الحميدي محمد / جذوة المقتبس / بيروت / دار الكتاب اللبناني ١٩٩٠م.
٨) الخضري محمد / محاضرات تاريخ الأمم / بيروت / دار الكتاب العربي ٢٠٠٥م.
٩) السيوطي جلال الدين / تاريخ الخلفاء / مصر/ مطبعة السعادة ١٩٥٢م.
١٠) الطبري محمد / تاريخ الطبري / بيروت / روائع التراث العربي ١٩٦٥م.
١١) القرطبي بن حيان / المقتبس / بيروت / دار الكتاب العربي ١٩٧٣م.
١٢) ابن كثير إسماعيل / البداية والنهاية / بيروت / دار الفكر ١٩٧٨م.
١٣) الوكيل محمد / العصر الذهبي للدولة العباسية / دمشق / دار القلم ١٩٩٨م.
١٤) الوكيل محمد / الأمويون بين الشرق والغرب / دمشق / دار القلم ١٩٩٥م.

❑ سادساً : كتب الأخلاق والزهد :

١) ابن أبي الدنيا عبد الله / محاسبة النفس / القاهرة / مكتبة القرآن.
٢) ابن الجوزي عبد الرحمن / صيد الخاطر / دمشق / دار الفكر ١٩٧٨م.
٣) ابن الجوزي عبد الرحمن / اللطف في الوعظ / بيروت / دار الكتب العلمية ١٩٨٤م .
٤) ابن حنبل أحمد / الزهد / بيروت / دار الكتب العلمية.
٥) ابن قيم الجوزيه محمد / مدارج السالكين / بيروت / دار الكتاب العربي ١٩٧٣م.
٦) ابن قيم الجوزيه محمد / الفوائد / بيروت / دار النفائس ١٩٧٩م.
٧) جبر محمد سلامة / عجائب الرؤى والأحلام / الكويت / مكتبة الصحوة ١٩٩٤م.
٨) الشرباصي أحمد / موسوعة أخلاق القرآن / بيروت / دار الرائد العربي ١٩٨٥م.
٩) العسقلاني بن حجر / الاستعداد ليوم المعاد / بيروت / مكتبة المعارف ١٩٨١م.
١٠) المقدسي بن قدامة عبد الله / كتاب التوابين / بيروت / دار الكتب العلمية ١٩٧٤م.
١١) المقدسي بن قدامة أحمد / مختصر منهاج القاصدين / بيروت/ المكتب الإسلامي ١٣٩٤هـ.

❑ سابعاً : كتب الدعوة :

١) البهنساوي سالم /أضواء على معالم في الطريق / الكويت / دار البحوث١٩٨٥م.
٢) الخالدي صلاح / أمريكا من الداخل / جدة / دار المنارة ١٩٨٥م.
٣) قطب سيد / معالم في الطريق.
٤) العظم يوسف / الشهيد سيد قطب / دمشق / دار القلم ١٩٨٠م.

❑ ثامناً : الملل والنحل والفرق :

١) البغدادي عبد القاهر بن طاهر أبو منصور/ الفرق بين الفرق/ بيروت/ دار الآفاق الجديدة / الطبعة الثانية ١٩٧٧م.
٢) ابن تيمية أحمد / منهاج السنة / الرياض / دار أحد.
٣) الشهرستاني محمد / الملل والنحل / بيروت / دار الكتب العلمية ١٩٩٢م.
٤) الظاهري بن حزم علي / الملل والأهواء / جدة / شركة عكاظ ١٩٨٢م.

❑ ثامناً : كتب الأدب واللغة والأماكن :

١) ابن عبد ربه أحمد / العقد الفريد / بيروت / دار الكتاب العربي ١٩٥٣م.

٢) ابن منظور محمد / لسان العرب / بيروت / دار لسان العرب.
٣) الجاحظ عمرو / البيان والتبيين / بيروت / الشركة اللبنانية للكتاب ١٩٦٨م.
٤) الجرجاني علي / التعريفات / بيروت / دار الكتاب العربي ٢٠٠٢م
٥) الحموي ياقوت / معجم البلدان / بيروت / دار إحياء التراث.
٦) كحالة عمر / معجم قبائل العرب / بيروت / مؤسسة الرسالة ١٩٩٧م.
٧) مجمع اللغة العربية / المعجم الوسيط / القاهرة ـــ مصر/ دار المعارف١٩٧٣م.
تاسعاً : كتب الفقه :
١) ابن عثيمين صالح / مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين / السعودية / دار الثريا ١٩٨٤م.
٢) البغدادي الخطيب / الفقيه والمتفقه / دار الكتب العلمية ١٩٦٥م.
٣) الزحيلي وهبة / الفقه الإسلامي وأدلته / بيروت / دار الفكر ١٩٨٩م.
٤) وزارة الأوقاف الكويتية / الموسوعة الفقهية / الكويت / مطبعة الأوقاف ٢٠١٠م الطبعة الثالثة.



ثانياً : فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
- إهداء	٢
- الشكر	٣
- المقدمة	٥
- أهمية الموضوع	٥
- أسباب اختيار الموضوع	٦
- خطة البحث	٨
- منهجية البحث	١٤
• **الفصل الأول : أبرز علماء القرن الثاني: (ستة مباحث)**	**١٥**
- **المبحث الأول : الحفاظ والمحدثون**	**١٧**
- الحافظ والمحدث لغة	١٨
- الحافظ والمحدث اصطلاحاً	١٨
- أبر ز هؤلاء الحفاظ	١٩
- ١- جعفر بن محمد بن علي بن الحسين	١٩
- ٢- حميد الطويل	٢١
- ٣- خالد بن عبد الله المزني	٢٣
- ٤- سليمان بن طرخان التيمي	٢٤
- ٥- سليمان بن مهران (الأعمش)	٢٥
- ٦- صفوان بن سليم	٢٦
- ٧- عبد الرحمن الأوزاعي	٢٧
- ٨- عبد الله بن داود الخريبي	٣٠
- ٩- عبد الوهاب بن بخت	٣٢
- ١٠-عمرو بن دينار	٣٣
- ١١- عمرو بن عبد الله (أبو إسحاق السبيعي)	٣٤

الموضوع	الصفحة

- ١٢- محمد بن مسلم عبيد الله (الزهري) ٣٥
- ١٣- محمد بن المنكدر ٣٧
- **المبحث الثاني : الفقهاء :** **٤١**
- الفقه لغة ٤١
- الفقه اصطلاحاً ٤٢
- ١- الإمام أحمد بن حنبل ٤٢
- ٢- الربيع بن سليمان ٤٥
- ٣- الإمام أبو حنيفة ٤٧
- ٤- بكر بن عبد الله ٤٩
- ٥- خالد بن معدان ٥٠
- ٦- ربيعة الرأي ٥٢
- ٧- رجاء بن حيوة ٥٤
- ٨- زيد بن أسلم ٥٦
- ٩- سالم بن عبد الله بن عمر ٥٧
- ١٠- طاووس بن كيسان الخولاني ٥٨
- ١١- عامر بن شراحبيل الشعبي ٥٩
- ١٢- عطاء بن أبي رباح ٦١
- ١٣- الإمام مالك بن أنس ٦٢
- ١٤- الإمام محمد بن إدريس الشافعي ٦٣
- ١٥- محمد بن سيرين ٦٤
- ١٦- مكحول الدمشقي ٦٥
- **المبحث الثالث : القضاة** **٦٧**
- القضاة لغة ٦٧
- ١- إياس بن معاوية ٦٨
- ٢- المفضل بن فضالة ٧٠

الموضوع	الصفحة
- ٣- أبو بُردة بن أبي موسى الأشعري	٧٠
- ٤- عافية بن يزيد	٧١
- ٥- عبد الله بن شُبرمة	٧٢
- ٦- عبد الملك بن عمير	٧٣
- ٧- نمير بن قيس الأشعري	٧٣
- ٨- وهب بن منبه	٧٤
- ٩- يحيى بن زكريا	٧٥
- **المبحث الرابع : الزهاد**	**٧٧**
- الزهد لغة	٧٧
- الزهد اصطلاحاً	٧٧
- ١- الفضيل بن عياض	٧٨
- ٢- بلال بن سعد	٨٠
- ٣- رياح بن عمرو القيسي	٨٠
- ٤- سلْم بن ميمون	٨٣
- ٥- سليمان الخواص	٨٤
- ٦- عبد الرحمن بن أحمد (أبو سليمان الداراني)	٨٥
- ٧- عبيدة بنت أبي كلاب	٨٦
- ٨- عتبة بن أبان البصري	٨٧
- ٩- مالك بن دينار	٨٨
- ١٠- محمد بن واسع	٨٩
- ١١- معروف الكرخي	٩٠
- ١٢- منصور بن المعتمر السلمي	٩١
- ١٣- مورق العجلي	٩٢
- ١٤- موسى الكاظم	٩٣
- ١٥- يوسف بن أسباط	٩٤

الموضوع	الصفحة
- ١٦- يونس بن عبيد بن دينار	٩٥
- **المبحث الخامس : الوعاظ**	**٩٧**
- الوعظ لغة	٩٧
- الوعظ اصطلاحاً	٩٧
- ١- إبراهيم بن أدهم	٩٧
- ٢- أيوب السختياني	٩٩
- ٣- ثابت البناني	٩٩
- ٤- الحسن البصري	١٠٠
- ٥- حاتم الأصم	١٠٢
- ٦- خالد بن صفوان	١٠٢
- ٧- سلمة بن دينار	١٠٣
- ٨- شقيق البلخي	١٠٤
- ٩- شميط بن عجلان	١٠٥
- ١٠- صالح بن بشير المِرِّي	١٠٦
- ١١- عبد الله بن عبد العزيز العمري	١٠٧
- ١٢-عبد الملك بن حبيب الأزدي (أبو عمران الجويني)	١٠٧
- ١٣- عطاء الخرساني	١٠٨
- ١٤- فرقد السبخي	١٠٨
- ١٥- محمد بن صبيح (ابن السماك)	١٠٩
- ١٦- منصور بن عمار	١٠٩
- ١٧- وهيب بن الورد	١١٠
- ١٨- يزيد الرقاشي	١١١
- **المبحث السادس : المفسرون**	**١١٢**
- التفسير لغة	١١٢
- التفسير اصطلاحاً	١١٢

الموضوع الصفحة

- ١- الضحاك بن مزاحم ١١٢
- ٢- سهيل بن محمد السجستاني ١١٣
- ٣- عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي ١١٤
- ٤- عبد الملك بن حبيب الأندلسي ١١٤
- ٥-عبد الملك بن قريب (الأصمعي) ١١٥
- ٦- عكرمة مولى ابن عباس ١١٦
- ٧- قتادة بن دعامة ١١٦
- ٨- مجاهد بن جبر ١١٧
- ٩- محمد بن علي (أبو جعفر الباقر) ١١٨
- ١٠- محمد بن كعب القرظي ١٢٠

● **الفصل الثاني: أثر قواعد المنهج الإيماني في الحالة السياسية والاجتماعية: (أربعةمباحث) ١٢١**

- **المبحث الأول** : اختيار القرن الثاني لمنهجية القرن الأول : (مطلبان) . ١٢٣
- **المطلب الأول : قواعد المنهج** ١٢٥
- ما هو المنهج؟ ١٢٦
- أولاً : الرجوع الدائم للكتاب والسنة ١٢٦
- ثانياً : التعلق بالآخرة ١٢٨
- ثالثاً : الإخلاص لله تعالى ١٣١
- رابعاً : الاهتمام بالوقت ١٣٣
- خامساً : حب الخير للآخرين ١٣٤
- سادساً : شدة الخوف من الله مع الرجاء ١٣٥
- سابعاً : الزهد في الدنيا ١٣٧
- ثامناً : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٣٩
- تاسعاً : الاعتناء بتربية النفس ١٤٠
- **المطلب الثاني : تصريح علماء القرن الثاني باقتفاء منهج علماء القرن الأول** .. ١٤١

الموضوع	الصفحة
- أولاً : تصريح الإمام الحسن البصري	١٤٢
- ثانياً : تصريح الإمام عطاء بن أبي رباح	١٤٣
- ثالثاً : تصريح الإمام المفسر مجاهد بن جبر المكي	١٤٤
- رابعاً : تصريح الإمام بلال بن سعد	١٤٥
- خامساً : تصريح الإمام ميمون بن مهران	١٤٥
- قاعدتان	١٤٦
- **المبحث الثاني : سمات الحالة السياسية**	**١٤٧**
- **المبحث الثالث : حكام القرن الثاني**	**١٥٣**
- أولاً : الدولة الأموية :	١٥٣
- ١.الخليفة عمر بن عبد العزيز	١٥٣
- ٢.يزيد بن عبد الملك بن مروان	١٥٤
- ٣.هشام بن عبد الملك بن مروان	١٥٤
- ٤.الوليد بن يزيد بن عبد الملك	١٥٥
- ٥.يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان (الناقص)	١٥٥
- ٦.إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك	١٥٦
- ٧.مروان بن محمد بن مروان (الحمار)	١٥٦
- ثانياً : الدولة العباسية :	١٥٧
- ١. أبو العباس السفاح	١٥٧
- ٢. أبو جعفر المنصور	١٥٧
- ٣.المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور	١٥٨
- ٤.الهادي موسى بن المهدي بن المنصور	١٥٨
- ٥.الرشيد هارون بن المهدي بن منصور	١٥٩
- ٦.الأمين محمد بن هارون الرشيد	١٦٠
- ٧.المأمون عبد الله أبو العباس بن الرشيد	١٦١
- ثالثاً : الدولة الأموية في الأندلس :	١٦٢

الموضوع	الصفحة

- ١.عبد الرحمن الداخل ١٦٢
- ٢. هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ١٦٣
- ٣. الحكم بن هشام ١٦٣
- **المبحث الرابع : دور علماء المنهج في الإصلاح السياسي والاجتماعي (خمسة مطالب)** **١٦٥**
- **المطلب الأول : النصيحة المباشرة** ١٦٦
- أولاً : النصيحة التي يطلبها صاحب القرار ١٦٦
- صور من هذا الوعظ ١٦٦
- نصيحة الإمام الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز ١٦٧
- نصيحة الإمام طاووس بن كيسان لعمر بن عبد العزيز ١٦٧
- نصيحة ابن حازم (سلمة بن دينار) لعمر ١٦٧
- نصيحة الفضيل لهارون الرشيد ١٦٨
- نصيحة ابن السماك للرشيد : ١٦٨
- ملاحظات على هذا النوع من النصح ١٦٩
- ثانياً : مبادرة العالم في نصح صاحب القرار ١٧٠
- نصيحة الحسن لعمر بن عبد العزيز ١٧٠
- نصيحة أخرى للحسن ١٧٠
- نصيحة مزاحم مولى عمر لعمر بن عبد العزيز ١٧١
- نصيحة سفيان الثوري للمنصور ١٧١
- **المطلب الثاني : توثيق العلاقة مع صاحب القرار** ١٧٢
- ١. الإمام رجاء بن حيوة ١٧٢
- ٢.الإمام هشام بن عروة بن الزبير ١٧٤
- ٣.مكحول الشامي ١٧٥
- أسباب قلة هذا النوع ١٧٥
- **المطلب الثالث :المشاركة السياسية** ١٧٨

الموضوع	الصفحة

- أولاً : ورود نصوص ترهب من تقلد هذا المنصب ١٧٨
- ثانياً: أقوال ومواقف الكثير من علماء السلف ١٧٩
- ثالثاً: أبرز العلماء المشاركين ١٨١
- ١.القاضي أبو يوسف ١٨١
- ٢.القاضي أياس بن معاوية ١٨٤
- ٣.القاضي يحيى بن أكثم ١٨٦
- **المطلب الرابع : إثارة العامة على السلطان** ١٨٨
- **المطلب الخامس : التمرد والخروج على الحاكم** ١٩٠
- أولاً : خروج ابن الأشعث ١٩٠
- أسباب الخروج ١٩٠
- ١. الأسباب المعلنة ١٩١
- ٢.الأسباب غير المعلنة ١٩٢
- ١.كراهية ابن الأشعث للحجاج ١٩٢
- ٢.المجد الشخصي ١٩٣
- كيف بدأت الفتنة ؟ ١٩٣
- السير نحو العراق ١٩٥
- فراره وقتله ١٩٦
- كيف أشعل ابن الأشعث شرارة الفتنة؟ ١٩٦
- الخطوة الأولى : تذكير الجيش بهلاك إخوانهم ١٩٦
- الخطوة الثانية: التخويف من الشتاء ١٩٦
- الخطوة الثالثة: إعلان تمرده الفردي ١٩٧
- الخطوة الرابعة: تثوير الجيش وحشده ١٩٧
- الخطوة الخامسة: خلع الحجاج ١٩٧
- الخطوة السادسة: مصالحة رتبيل ١٩٧
- الخطوة السابعة : السير بالجيش إلى الحجاج ١٩٧

الموضوع	الصفحة

- الخطوة الثامنة: خلع الخليفة ١٩٧
- الخطوة التاسعة : استخدام لغة الدين ١٩٨
- الخطوة العاشرة: رفضه لنصيحة ابن المهلب ١٩٨
- الخطوة الحادية عشر: بداية المعارك ١٩٨
- خديعة العلماء ١٩٩
- إدراك العلماء بعد فوات الأوان ٢٠١
- ثانياً : خروج أحمد بن نصر ٢٠١
- من هو أحمد بن نصر؟ ٢٠١
- ما هي أسباب الخروج ؟ ٢٠٢
- ٤.نصرة للمنهج العقائدي الصحيح ٢٠٣
- ٥.إنكاراً لهذه البدعة ٢٠٣
- ٦.إيقاف الظلم الواقع على العلماء ٢٠٣
- كيف بدأ الخروج ؟ ٢٠٤
- نتائج الخروج ٢٠٥
- ملاحظات على هذا الخروج ٢٠٦
- أولا : توافر الرمز ٢٠٦
- ثانياً: الدعم المالي، وهو من أهم العوامل ٢٠٦
- ثالثاً: السرية في الدعوة ٢٠٦
- رابعاً: التنظيم الدقيق ٢٠٦
- أسباب فشل الخروج ٢٠٧
- ثالثاً : علماء الأندلس ٢٠٧
- كيف بدأ الخروج ؟ ٢٠٧
- عناصر القوم و الضعف في التحرك ٢٠٩
- **الفصل الثالث: قاعدة الاعتناء بتربية النفس : ثلاثة مباحث : ٢١١**
- **المبحث الأول: اختيار النفس للعملية التربوية ٢١٣**

الموضوع	الصفحة

- **المطلب الأول : صفات النفس.** ٢١٤
- ١.الأمر بالسوء ٢١٤
- ٢.اللوم ٢١٤
- ٣.الطمأنينة ٢١٦
- ٤.الازدواجية ٢١٧
- ٥.القدرة على القيام بالتكليف ٢١٨
- ٦.التزيين : ٢١٩
- أـ التطويع ٢١٩
- ب ـ الوسوسة ٢١٩
- ج ـ التسويل ٢٢٠
- **المبحث الثاني: شروط تربية النفس (ستة مطالب)** ٢٢١
- ما هو الشرط ؟ ٢٢٢
- الشرط لغة ٢٢٢
- الشرط اصطلاحاً ٢٢٢
- **المطلب الأول: إدراك خطورة النفس** ٢٢٢
- **المطلب الثاني: رعاية حق العقل والقلب** ٢٢٣
- **المطلب الثالث: شد الرحال إلى القلوب** ٢٢٣
- **المطلب الرابع: التنقية الكاملة** ٢٢٤
- **المطلب الخامس: الاستقامة والثبات على طريق الحق.** ٢٢٦
- **المطلب السادس: الحذر من خاتمة السوء.** ٢٢٧
- **المبحث الثالث: طرق تربية النفس** : (عشرة مطالب) ٢٢٩
- طرق تربية النفس ٢٣٠
- **المطلب الأول: تصبير النفس** ٢٣١
- **المطلب الثاني: مكابدة النفس** ٢٣٤
- **المطلب الثالث: الوقاية من الشح** ٢٣٧

الموضوع	الصفحة
- **المطلب الرابع: محاسبة النفس**	٢٣٨
- من صور المحاسبة:	٢٤٠
- ١-الإمام الفضيل بن عياض	٢٤٠
- ٢-الإمام إبراهيم التيمي	٢٤٢
- **المطلب الخامس: الإكثار من القرب**	٢٤٣
- **المطلب السادس: الدربة على التدبر**	٢٤٥
- **المطلب السابع: ربط ما في الدنيا بالآخرة**	٢٤٧
- ١-النوم والقبر	٢٤٨
- ٢-الفخر والميزان	٢٤٩
- ٣-الراحة والصراط	٢٥٠
- ٤-الشهوة والجنة	٢٥٠
- **المطلب الثامن: مداراة النفس**	٢٥١
- **المطلب التاسع: الدعاء**	٢٥٢
- **المطلب العاشر: جماع الأمر**	٢٥٧
- النتيجة الأولى: رقة القلب	٢٥٧
- النتيجة الثانية: نور القلب	٢٥٩
- النتيجة الثالثة: باب الحزن	٢٥٩
- النتيجة الرابعة: التحرز من إبليس	٢٥٩
- النتيجة الخامسة: التزين لله	٢٦٠
- النتيجة السادسة: التعرض للعفو	٢٦٠
- النتيجة السابعة: زيادة النعم واستدامتها	٢٦٠
● **الخاتمة:**	**٢٦٢**
● **الفهارس:**	**٢٦٣**
- أولاً: فهرس المصادر والمراجع.	٢٦٥
- ثانياً: فهرس الموضوعات.	٢٧٠


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com





دار البلالي للنشر والتوزيع

هاتف: 99966208 - 00965
email: al-belali1@hotmail.com
الموقع: www.albelali.com